# الحياة السياسية

# للإمام الحسين عليه السلام

## في عهد الرسول صلى الله عليه وآله
## والخلفاء الثلاثة بعده

دراسة وتحليل

جعفر مرتضى العاملي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.*

J. M. 'Āmilī

الحياة السياسية

# للامام الحسن

## عليه السلام

في عهد الرسول صلى الله عليه وآله والخلفاء الثلاثة بعده

دراسة وتحليل

جعفر مرتضى العاملي

(RECAP)
(RECAP)

BP 193
.12
.A3 A44

الكتاب: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السّلام
المؤلف: جعفر مرتضى الحسيني العاملي
المطبوع: ٥٠٠٠ نسخة
تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.ق-١٣٦٣هـ.ش

# تقديم:

## بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الاولين والآخرين، الى قيام يوم الدين.

و بعد..

فان حياة الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، وحتى عضوياً بحياة اخيه السبط الشهيد الامام الحسين عليه الصلاة والسّلام..

و بالاخص حياتهما السياسية، فهما شريكان في صنع الاحداث، اوفي التأثير فيها، سواء على مستوى الموقف، او على مستوى نتائجه وآثاره..

ولايقتصر ذلك على الفترة التى عاشاها كاءمامين، يتحملان بالفعل مسؤولية القيادة والهداية للأمة.. بل و ينسحب ايضاً حتى على الفترة التى عاشاها في كنف جدهما الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عما تلاها من تحولات وتطورات في عهد الخلفاء الثلاثة، ثم إبان تصدى ابيهما أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للامامة الظاهرة..

بل.. اننا حتى بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام، لنجد ملامح الآثار

المباشرة لمواقفه عليه السلام[1] على مجمل المواقف والاحداث التي كان للامام الحسين عليه السلام التأثير فيها، أو المسؤولية في صنعها..

وليس ذلك ـ فقط ـ لأجل ان دور أحدهما ـ كامام ـ لابد وان يكون امتداداً لدور الآخر.. وانما يضاف الى ذلك طبيعة الظروف التي رافقت حياتهما، والمسؤوليات المتميزة التي فرض عليهما القيام بها في تلك الفترة الزمنية، ذات الطابع الخاص جداً..

ولأجل ذلك .. فان على من يريد البحث والتعرف على الحياة السياسية لأحدهما عليهما الصلاة والسلام، أن لايهمل النظر الى حياة الآخر، وملاحظة مواقفه. بل لابد وان يبقى على مقربة منها، اذا اراد ان يستفيد الكثير ممّا يساعده على فهم أعمق لما هو بصدد البحث فيه، ويهدف الى التعرف عليه، وعلى اسبابه، وعلى آثاره ونتائجه..

ونحن في هذا البحث المقتضب، وان كنا لم نستطع ان نؤمّن ـ حتى الحد الادنى في مجال الالتزام بهذا الاتجاه، وذلك بسبب عدم توفر الفرصة، وكثرة الصوارف.. إلا أننا لانُبعد كثيراً إذا قلنا: إن ملامح هذا الاتجاه ليست مطموسة تماماً في بحثنا هذا..

وأخيراً.. فان هذه الدراسة الموجزة، قد تكون قادرة ـ ولو جزئياً ـ على رسم صورة تكاد تكون واضحة عن الحياة السياسية للامام الحسن عليه الصلاة والسلام. كما انها يمكن ان تساعد بشكل فعال في الحصول على تصورٍ ـ ولو محدود ـ عن بعض التيارات والمناحى السياسية لتلك الفترة.. فـ:

الى مايلي من صفحات

١٤٠٤/١/٢٠ هـ . ق

١٣٦٢/٨/٥ هـ . ش

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

---

(١) كتربيته للعديد من الشخصيات، وكلماته وخطبه التى القاها في المناسبات المختلفة، ثم صلحه الذى ساهم في حفظ كيان الشيعة، وفي فضح الامويين والمنافقين، وكشف نواياهم من خلال اقوالهم وممارساتهم اللاإسلامية واللاانسانية تجاه الأمة.

# ماهي السياسة؟:

قيل:

سأل بعض الناس الامام الحسن عليه السلام عن رأيه في السياسة، فقال عليه السلام:

«هي ان تراعي حقوق الله، وحقوق الاحياء، وحقوق الاموات فاما حقوق الله، فأداء ماطلب، والاجتناب عما نهى وأما حقوق الاحياء، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الامر ما أخلص لامته. و أن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي وأما حقوق الأموات، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فان لهم رباً يحاسبهم»[1].

---

(١) حياة الحسن عليه السّلام للقرشي ج١ ص١٤٢/١٤٣ عن مجلة العرفان ج٤ جزء٣ نقلاً عن التذكرة المعلوفية ج٩ والامام الحسن بن علي، لمحمد علي دخيل ص٥٢/٥٣، و سيرة الأئمة الأثنى عشر ج١ ص٥٢٥.

و يرى بعض المحققين: ان هذا الخبر منقول بالمعنى، اوانه غير صحيح أصلاً.. ولكنني لم أفهم سر حكمه هذا؟!..

## الفصل الاوّل:

# في عهد الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله

روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال في حديث له:

«لو كان العقل رجلاً لكان الحسن»

(فرائد السمطين ج ٢ ص ٦٨ وعن مقتل الحسين للخوارزمي)

## بداية:

لقد ولد الامام الحسن عليه الصلاة والسلام في حياة جده الرّسول الاكرم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالذات في النصف من شهر رمضان المبارك، من السنة الثالثة للهجرة النبوية، على المشهور.. وعاش في كنف جده (المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنوات من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات على قلتها، كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى ليصبح جديراً بذلك الوسام العظيم، الذى حباه به جده، حينما قال له ـ حسبما روي:

«أشبهت خلْقي وَخُلُقي»[1].

---

(١) حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٢٩، وسيرة الائمة الاثني عشر للحسني ج١ ص٥١٣، وصلح الامام الحسن عليه السلام لفضل الله ص١٥ عن الغزالي في احياء العلوم.

وحول شبهه عليه السلام بجده راجع: تاريخ اليعقوبي ط صادر ج٢ ص٢٢٦ والبحار ج١٠ واعيان الشيعة ج٩ وذكر ذلك العلامة المحقق الأحمدي عن: كشف الغمة ص١٥٤ والفصول المهمة للمالكي، والاصابة ج١ ص٣٢٨ وكفاية الطالب ص٢٦٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ص٢٠٢ و ينابيع المودة ص١٣٧ وتاريخ الخلفاء ص١٢٦/ ١٢٧ والتنبيه والاشراف ص٢٦١ والبحار عن الارشاد، والروضة واعلام الورى، والعكبري، والترمذي، وشرف النبوة.

وقال المحقق العلامةالاحمدي: «اضف الى ذلك مالصحبة العظماء من الاثر الروحي على الانسان، فمن عاشر كبيراً، وصاحب عظيماً، فيشرق عليه من نوره، و يلفح عليه من عطره المعنوي ما تغنى به نفسه، وتسمو به ذاته.. وقد المحت الاحاديث الكثيرة الواردة في العِشْرة، واختيار الصديق الى هذا المعنى، واشار اميرالمؤمنين عليه السلام الى صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته القاصعة، فقال: «ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لى في كل يوم من اخلاقه علماً، و يأمرني بالاقتداء به الخ..»

اضف الى ذلك:انه صلى الله عليه وآله وسلم قد نحل الحسنين عليهما السلام نحلة سامية، حينما قال: ,اما الحسن فان له هيبتى وسؤددى، وأما الحسين فله جودي وشجاعتي»[1] انتهى.

## النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الأمة:

والرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ذلك الشخص الذى يتحمل مسؤولية هداية ورعاية الامة، ومسؤولية تبليغ وحماية مستقبل الرسالة، ثم وضع الضمانات التى لابد منها في هذا المجال..

وهو صلى الله عليه وآله المطلع عن طريق الوحي على ماينتظر هذا الوليد الجديد، الامام الحسن عليه السلام من دَور قيادي هام على هذا الصعيد.. كما انه صلى الله عليه وآله وسلم مأمور بأن يساهم هو شخصياً، وبما هو ممثل للارادة الالهية بالاعداد لهذا الدور، سواء فيما يرتبط ببناء شخصية هذا الوليد اليافع، بناء فذاً يتناسب مع المهام الجسام، التى

(١) راجع: روضة الواعظين، وكفاية الطالب ص٢٧٧، وحلية الاولياء، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢١٤، وكشف الغمة ص١٥٤ و ينابيع المودة ص ٢٥٩ ، والبحار عن قرب الاسناد . و اسعاف الراغبين، بهامش نور الابصار ص١١٦.. كذا ذكر العلامة الاحمدي في تعليقة له حينما عرضت هذا البحث عليه..

يؤهل للاضطلاع بها على صعيد هداية، ورعاية وقيادة الأمة.

واذا كانت هذه المهام هي ـ تقريباً ـ نفس المهام التى كان يضطلع بها الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. فان من الطبيعي ان تتجلى في شخصية من يخلفه نفس الصفات والمؤهلات التى كانت للشخصية النبوية المباركة..

وهكذا.. فان قوله صلى الله عليه وآله وسلم للامام الحسن عليه السلام: اشبهت خلْقي وَخُلُقي.. لابد وان يعتبر وسام الجدارة والاستحقاق لذلك المنصب الالهي، الذي هو وراثة وخلافة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم وصيه علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام.

نعم.. سواء بالنسبة لما يرتبط بشخصية ذلك الوليد.. او بالنسبة الى خلق المناخ النفسي الملائم لدى الامة، التى يفترض فيها ان لا تستسلم لمحاولات الابتزاز لحقها المشروع في الاحتفاظ بقيادتها الالهية، التي فرضها الله تعالى لها.. او على الأقل أن لا تتأثر بعمليات التمويه والتشويه، وحتى الاعدام والنسف للمنطلقات والركائز، التي تقوم عليها رؤيتها العقائدية والسياسية، التى يعمل الاسلام على تعميقها وترسيخها في ضمير الامة ووجدانها..

ومن هنا.. نعرف السر والهدف الذى يرمي اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تأكيداته المتكررة، تصريحاً، او تلويحاً على ذلك الدور الذى ينتظر الامام الحسن وأخاه عليهما السلام، وإلى المهمات الجلّى التى يتم اعدادهما لها، حتى ليصرح بأنهما عليهما السلام: إمامان قاما أوقعدا[1] كما أنه يقول لهما: انتما الامامان، ولأمكما الشفاعة[2].

---

(١) أهل البيت، تأليف توفيق ابو علم ص٣٠٧ والارشاد للمفيد ص٢٢٠ ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٣ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٥٩ وروضة الواعظين ص١٥٦، وحياة الحسن بن علي عليه السلام للقرشي ج١ ص٤٢، والبحار ج٤٤ ص٢، وعلل الشرايع ج١ ص٢١١، واثبات الهداة ج٥ ص١٤٢ و١٣٧ و١٣٥ والمناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٦٧ وعبر عنه بالخبر المشهور، وقال ص٣٩٤: «اجتمع اهل القبلة على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الخ..» وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج١ ص٥٥٤ و٥٤٤ وقال: «باجماع المحدثين».

(٢) نزهة المجالس ج٢ ص١٨٤ وحياة الحسن بن علي للقرشي ج١ ص٤٢ عنه وعن الاتحاف بحب

←

وفي مودة القربى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين عليه السلام: «انت سيد، ابن سيد، أخو سيد، وانت إمام، ابن امام، أخو إمام، وأنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وانت ابو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم»[١].

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه عن الامام الحسن عليه السلام: «و هو سيد شباب أهل الجنة، و حجة الله على الأمة، أمرهُ أمري، وقوله قولي، من تبعه فانه مني، ومن عصاه فانه ليس مني الخ»[٢] وثمة احاديث اخرى تدل على امامتهما، وامامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام؛ فلتراجع[٣].

نعم.. وكل ماتقدم انما يعني: ان النبي صلى الله عليه وآله قد بث في الحسنين عليهما السلام من العلوم النافعة، والحكمة الساطعة، ورباهما فيهما المؤهلات الكافية لأن تجعلهما، جديرين بمقام خلافته، وهداية الامة بعده..

كما أننا نلاحظ حرصه صلى الله عليه وآله وسلم على ربط قضاياهما عقيدة وتشريعاً، وحتى عاطفياً ووجدانياً بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم شخصياً، حتى ليقول لهما: أنا سِلم لمَنْ سالمتم، وحربٌ لمَنْ حاربتم[٤] والأحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً لامجال

---

الاشراف ص١٢٩ واثبات الهداة ج٥ ص٥٢.

(١) ينابيع المودة ص١٦٨ وراجع منهاج السنة لابن تيمية ج٤ ص٢٠٩ واثبات الهداة ج٥ ص١٢٩.

(٢) فرائد السمطين ج٢ ص٣٥ وأمالي الصدوق ص١٠١ وحول مايثبت امامة الامام الحسن عليه السلام راجع: ينابيع المودة ص٤٤١ و ٤٤٢ و٤٤٣ و٤٨٧ عن المناقب. وفرائد السمطين ج٢ ص١٤٠ و١٣٤ و١٥٣ و٢٥٩ وفي هوامشه عن المصادر التالية: غاية المرام ص٣٩ وكفاية الاثر المطبوع في آخر الخرائج والجرائح ص٢٨٩ ن اخبار الرضا باب ٦ ص٣٢ والبحار ج٣ ص ٣٠٣ و ج ٣٦ ص٢٨٣ وج٤٣ ص٢٤٨ وأمالي الصدوق ص٣٥٩ المجلس ٦٣.

(٣) راجع: ينابيع المودة ص٣٦٩ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ حتى ٣٩٩ واثبات الهداة ج٥ ص١٣٢.

(٤) راجع سنن الترمذي ج٥ ص٦٩٩ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥٢ و ينابيع المودة ص١٦٥ عنهما وص٢٣٠ و٢٦١ و٣٧٠ عن جامع الاصول وغيره وروضة الواعظين ص١٥٨ وذخائر العقبى ص٢٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٥ و٦١ وترجمة الامام الحسن لابن عساكر بتحقيق المحمودي ص٩٧/٩٨ وترجمة الامام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودي ص١٠٠ والصواعق المحرقة ص١٤٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ←

لاستقصائها.

وفي نصٍ آخر عن أنس بن مالك قال: دخل الحسن على النبي صلى الله عليه وآله، فاردت ان اميطه عنه، فقال صلى الله عليه وآله: «ويحك ياأنس، دع ابني، وثمرة فؤادي، فان من آذى هذا آذاني، ومن آذاني فقد آ ذى الله»[1].

بل انه صلى الله عليه وآله وسلم ليخبر الناس بما يجري على الامام الحسن عليه السلام بعده، فيقول حسبما روي: «ان ابني هذا سيد، وسيصلح الله على يديه بين فئتين عظيمتين»[2]

أما إخباراته صلى الله عليه وآله بما يجري على اخيه السبط الشهيد الامام الحسين عليه السلام، فهي كثيرة أيضاً، وليس هنا موضع التعرض لها..

و بعد ذلك كله، فاننا نجده صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبّل الامام الحسن عليه السلام في فَمِهِ، و يُقَبّل الامام الحسين عليه السلام في نحره، في اشارة صريحة منه الى

---

ص٢١١ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٩، والمناقب للخوارزمي ص٩١ و٢١١ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٤٩ ومناقب الامام علي لابن المغازلي ص٦٣ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٥ وتاريخ بغداد ج٧ ص١٣٧ ومسند احمد ج١ ص٤٤٢ وفرائد السمطين ج٢ ص٣٨ و٤٠ وفي هامشه عن الرياض النضرة ج٢ ص١٨٩ وعن المعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٣ وعن المعجم الكبير ج٣ ص٣٠ ط١ وعن سمط النجوم ج٢ ص٤٨٨، وفي بعض الهوامش الاخرى عن تهذيب الكمال.

(١) أهل البيت، تاليف توفيق ابو علم ص٢٧٤، وراجع سنن ابن ماجة ج١ ص٥١.

(٢) اسد الغابة ج٢ ص١٢ والبدء والتاريخ ج٥ ص٢٣٨ ودلائل الامامة ص٦٤ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٥٨ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وعن سنن ابي داود ص٢١٩ و٥٢٠، ولكن قد جاء في مصادر كثيرة التعبير بـ «فئتين من المسلمين» أو «من المؤمنين» ونحسب انها من تزيد الرواة، من اجل هدف سياسي خاص هو اثبات الايمان والاسلام للخارجين على امام زمانهم. ولعل أول من زادها هو معاوية نفسه كما تدل عليه قصة ذكرها المسعودي، وفيها اشارة صريحة للهدف السياسي المشار اليه، قال في مروج الذهب ج٢ص٤٣٠: ان معاوية حينما اتاه البشير بصلح الحسن كبّر، فسألته زوجته عن سبب ذلك فقال: «اتاني البشير بصلح الحسن وانقياده، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان ابني هذا سيد اهل الجنة، وسيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين، فالحمد لله الذي جعل فئتي احدى الفئتين». انتهى

سبب استشهادهما عليهما السلام، واعلاماً منه عن تعاطفه معهما، وعن تأييده لهما في مواقفهما وقضاياهما..

هذا كله، بالاضافة الى كثير من النصوص التى تحدثت عن دور الأئمة وموقعهم بشكل عام، ككونهم باب حطة، وربانيي هذه الامة، ومعادن العلم، وأحد الثقلين، بالاضافة الى الاحاديث التى تشير الى ما سوف يلاقونه من الامة، وغير ذلك مما لامجال لتتبعه واستقصائه..

وعلى كل حال.. فان الشواهد على ان الرسول الاعظم، محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يهتم في اعطاء الملامح الواضحة للركائز والمنطلقات، التى لابد منها لتكوين الرؤية العقائدية والسياسية الصحيحة والكاملة، نجاه الدور الذى ينتظر السبطين الشهيدين صلوات الله وسلامه عليهما، والتي تمثل الضمانات الكافيةَ، والحصانة القوية لضمير الأمة ضد كل تمويه او تشويه ـ هذه الشواهد ـ كثيرة جداً لامجال لاستقصائها، ولكننا نؤكد بالاضافة الى ما تقدم على الامور التالية:

## ألف: العاطفة قد تعني موقفاً:

لقد كان الامام الحسن عليه السلام أحب الناس الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1].. بل لقد بلغ من حبه صلى الله عليه وآله وسلم له ولأخيه عليهما السلام: انه يقطع خطبته في المسجد، و ينزل عن المنبر ليحتضنهما، بالاضافة الى بعض ما تقدم وماسيأتي من النصوص الكثيرة، والتي ذكرنا بعضها، حيث لامجال لتتبعها جميعاً في عجالة كهذه..

والكل يعلم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ينطلق في مواقفه، وكل افعاله وتروكه من منطلق المصالح، او الأهواء الشخصية، ولابتأثير من النزعات والعواطف، وانما كان صلى الله عليه وآله فانياً في الله بكل وجوده، و بكل عواطفه وأحاسيسه، و بكل

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٢٣ و ٢٥.

مايملك من فكر، ومن طاقات ومواهب، فهو صلى الله عليه وآله وسلم من الله سبحانه كان، ومن أجل دينه ورسالته يعيش، وعلى طريق حبه، وحال اللقاء معه يموت.. فالله سبحانه هو البداية، وهو الاستمرار، وهو النهاية.. الأمر الذى يعنى: ان كل موقف لايكون خطوة على طريق خدمة دين الله، واعلاء كلمته، لايمكن ان يصدر عنه، أياً كان نوعه، ومهما كان حجمه.. ولكن ذلك لايعنى أبداً: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يملك العواطف البشرية، والاحاسيس الطبيعية، ولايمنحها قسطها الطبيعي في مجال التأثير الايجابي في الحياة، أو حتى الاستفادة المباحة منها.

وانما نريد ان نقول: انه حينما يتخذ ذلك التأثير العاطفي صفة الموقف، باعطائه صفة العلنية، و يصبح واضحاً: أن ثمة اصراراً أكيداً على ابرازه واظهاره للملأ العام، وحتى على المنبر أحياناً، فانه لابد وان يكون ذلك في خدمة الرسالة، وعلى طريق الهدف الاسمى.

بل.. وحتى على صعيد منحه صلى الله عليه وآله وسلم أحاسيسه وعواطفه قسطها الطبيعي في التأثير في مجاله الشخصي البحت.. فانه سيحولها الى عبادة زاخرة بالعطاء، غنية بالمواهب، تمنحه المزيد من الطاقة، وتؤثر المزيد من القرب من الله سبحانه وتعالى..

نعم.. وان ما ذكرناه هو الذي يفسر لنا ذلك القدر الهائل من النصوص والآثار، التى وردت عنه صلوات الله و سلامه عليه و على آله تجاه العلاقة التي تربطه بالحسنين صلوات الله وسلامه عليهما، مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم، بالنسبة للامام الحسن عليه السلام: اللهم إن هذا ابني وأنا أحبُّه، فأحبَّه، وأحبَّ من يحبه[1].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أحب أهل بيتي اليَّ: الحسن والحسين.. الى غير ذلك من النصوص الكثيرة جداً[2].

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ والغدير ج٧ ص١٢٤.

(٢) راجع الكثير من هذه النصوص في تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٠٥ - ٢٠٧ و ٢١٠، والغدير ج٧ ص١٢٤ - ١٢٩ وج١٠ وسيرتنا وسنتنا ص١١ - ١٥، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة، وفرائد السمطين،

فان هذا الموقف المتميز من الحسنين عليهما السلام، وتلك الرعاية الفريدة لهما زاخرة ولاشك بالعديد من الدلالات والاشارات الهامة، حسبما المحنا اليه..

ولنا ان نخص بالذكر هنا.. موقف، ومبادرات، واقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين ولادتهما عليهما السلام، فنجده حين ولادة الامام الحسن عليه السلام يأتي الى بيت الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، و يقول: «ياأسماء هاتي ابني»، او «هلمي ابني»[١].

ثم انه لم يكن ليسبق ربه في تسمية المولود الجديد، فينزل الوحي لينبئه عن الخالق الحكيم قوله له: «سمه حسناً».. ثم يعق عنه بكبش.. و يتولى بنفسه حلق شعره، والتصدق بزنته فضة، وطلي رأسه بالخلوق بيده المباركة.. وقطع سرته.. إلى آخرما هنالك مما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الواقعة..[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ياأسماء هاتي ابني.. وذلك في أول يوم من عمر الامام الحسن عليه السلام له مغزى عميق، وهدف بعيد، سنلمح اليه فيما يأتي، حين الحديث عن قضية المباهلة، ان شاء الله تعالى..

## باء: قضية المباهلة:

ومما يدخل في الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام في عهد جده النبي محمد

---

وترجمة الحسن، وترجمة الحسين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي، والفصول المهمة للمالكي، وترجمة الامام الحسن عليه السلام من انساب الاشراف، ونور الابصار، والصواعق المحرقة، والبحار ج٤٤ و٤٣ والارشاد للمفيد، وأسد الغابة، والاصابة، والاستيعاب ترجمة الحسنين عليهما السلام، وحياة الحسن عليه السلام للقرشي، وغير ذلك من المصادر التي تقدمت وستأتي

(١) راجع البحار، ترجمة الامام الحسن عليه السلام. وغير ذلك من المصادر التي تقدمت في الحاشية السابقة.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٤١٨، والإمام الحسن بن علي، لآل ياسين ص١٦و١٧ وحياة الحسن عليه

←

صلى الله عليه وآله وسلم قضية المباهلة.

و يرجح العلامة الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، ان هذه القضية قد كانت سنة ست من الهجرة، أوقبلها[١].

ومجمل هذه القضيه:

ان علماء نصارى نجران وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وناظروه في عيسى، فاقام عليهم الحجة.. فلم يقبلوا.. ثم اتفقوا على المباهلة[٢] امام الله، فيجعلوا لعنة الله الخالدة، وعذابه المعجل على الكاذبين.

قال تعالى: «إنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ. اَلحقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَلا تَكُنْ مِنَ المُمتَرينَ. فَمَنْ حاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعدِ ما جاءكَ مِنْ العِلمِ، فَقُلْ: تَعالَوا، نَدْعُ أَبناءنا وَأَبْناءكُمْ، وَنِساءنا وَنِساءكُمْ، وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُمْ، ثُمَّ نَبتَهِل، فَنَجعل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذبين»[٣]

فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم، السيد، و العاقب، و الاهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه؛ فانه ليس نبياً، وان باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فانه لايُقدِمُ الى أهل بيته الا وهو صادق.

وفي اليوم المحدد خرج اليهم صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي، وفاطمة، والحسنان عليهم السلام، فسألوا عنهم، فقيل لهم: هذا ابن عمه، ووصيه، وختنه علي بن ابي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا؛ فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة. فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجزية، وانصرفوا..

---

السلام للقرشي ج١ ص٢٤ حتى ص٢٨ عن بعض المصادر والمصادر المتقدمة في الحاشية ما قبل السابقة، وغير ذلك مما سيأتي مما يتعرض لترجمة الامام الحسن عليه السلام..

(١) تفسير الميزان ج٣ ص٣٦٨.

(٢) من البهلة، وهي اللعنة، ثم كثر استعمال الابتهال في المسألة والدعاء، اذا كان بالحاح.

(٣) آل عمران ٥٩ - ٦١.

هذا خلاصة ما ذكره القمى رحمه الله في تفسيره.

وفي بعض النصوص انهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر، وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الارض، وافضل الخلق، ثم تذكر الرواية قول الاسقف لاصحابه: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله... الى ان قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، والافق تنجع فيه السحب الداكنة، والريح تهب هائجة سوداء، حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطل علينا العذاب! انظروا الى الطير وهي تقئ حواصلها، والى الشجر كيف يتساقط أوراقها، والى هذه الأرض كيف ترجف تحت اقدامنا»[1].

---

(١) راجع تفسير القمي ج١ ص١٠٤ وحياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٤٩ - ٥١.. وقد روى قضية المباهلة بأهل الكساء بالاختصار تارة، و بالتفصيل اخرى جم غفير من الحفاظ والمفسرين.

ونذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشي ج١ ص١٧٦ و١٧٧، ومجمع البيان ج٢ص٤٥٢ و٤٥٣، وتفسير ابن كثير ج١ ص٣٧٠ و٣٧١ وتفسير الطبرى (جامع البيان) ج٣ ص٢١١ و٢١٣ و٢١٢ وفيه: «حدثنا جرير: قال: فقلت للمغيرة: ان الناس يروون في حديث أهل نجران: ان علياً كان معهم. فقال: اما الشعبي فلم يذكره، فلا ادري: لسوء رأي بني امية في علي، أولم يكن في الحديث؟» ونقول له: الصحيح هو الأول؛ لأن ذكره في الحديث متواتر ولاشك، كما رأينا، وسنرى.. وراجع ايضاً تفسير النيسابوري (بهامش جامع البيان) ج٣ ص٢١٣ و٢١٤ وتفسير الرازي ج٨ ص٨٠ و بعد ذكره حديث عائشة في المباهلة باهل البيت عليهم السلام، وانه صلى الله عليه وآله وسلم جعل حينئذٍ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازي: «وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث». والتفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج٨ ص١٠٨ عن التاج الجامع للاصول ج٣ ص٢٩٦ عن مسلم والترمذي. والكشاف للزمخشري ج١ص٣٦٨ - ٣٧٠، والارشاد للمفيد ص٩٧، والصواعق المحرقة ص١٥٣ و١٥٤ واسباب النزول للواحدي ص٥٨ و٥٩، وصحيح مسلم ج٧ ص١٢٠/١٢١ والبداية والنهاية ج٥ ص٥٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٩٢/ وج١/ ١٣٠ وصحيح الترمذي ج٥ ص٦٣٨، والمناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص ٣٧٠ و٣٦٨ و٣٦٩ عن كثيرين جداً، و ينابيع المودة ص٥٢ و٢٣٢ وعن ص٤٧٩ ودلائل النبوة لابي نعيم ص٢٩٨/ ٢٩٩ و حقائق التأو يل للشريف الرضي رحمه الله ص ١١٠ و ١١٢ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ وج٢ ص٢٣ و ٢٤، وشواهد التنزيل ج١ ص١٢٦ و١٢٤ و١٢٣

←

قال الطبرسي: «أجمع المفسرون على ان المراد بأبنائنا: الحسن والحسين»[١].

---

وج٢ ص٢٠ والمسترشد في الامامة ص٦٠ وترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ج١ ص٢٠٦ ط١ وط٢ ص٢٢٥ والمناقب للخوارزمي ص٥٩ و٦٠، وكشف الغمة للاربلي ج١ ص٢٣٢/٢٣٣ والاصابة ج٢ ص٥٠٣ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٥٠ وتفسير فرات ص١٥ و١٤ و١٦ و١١٧ وامالي الشيخ الطوسي ج٢ ص١٧٢ وج١ ص٢٦٥ والجوهرة في نسب علي عليه السلام وآله ص٦٩ وذخائر العقبى ص٢٥ وروضة الواعظين ص١٦٤ ومانزل من القرآن في اهل البيت لابن الحكم ص٥٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١١٠، ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٥٠ واسد الغابة ج٤ ص٢٦ وسنن البيهقي ج٧ ص٦٣ ومسند احمد ج١ ص١٨٥ ومناقب الامام علي عليه السلام لابن المغازلي ص٢٦٣ وفي هامشه عن نزول القرآن لابي نعيم (مخطوط) والدر المنثور ج٢ ص٣٨ - ٤٠ عن بعض من تقدم وعن البيهقي في الدلائل، وابن مردو يه، وابن ابي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وتفسير البرهان ج١ ص٢٨٦ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن موفق بن احمد، في كتاب فضائل الامام علي، وامالي الشيخ، والاختصاص، وعن الصدوق وعن الثعلبي، عن مقاتل، والكلبي، وفي تفسير الميزان ج٣ ص٢٢٨ - ٢٣٥. عن كثير ممن تقدم، وعن عيون اخبار الرضا، واعلام الورى، والخرائج والجرائح، وحلية الاولياء، والطيالسي. وهو ايضاً في فتح القدير ج١ ص٣٤٧ و٣٤٨ وتفسير التبيان ج٢ ص٤٨٥ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٢٨٨ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم وعن الخصال وروضة الكافي وغيرهما وعن نور الابصار ص١٠٠ وعن المنتقى باب ٣٨ وفي تفسير الميزان ج٣ ص٢٣٥ قال: «قال ابن طاووس في كتاب سعد السعود: رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: انه روى خبر المباهلة من احد وخمسين طريقاً عمن سماه من الصحابة وغيرهم، وعد منهم الحسن بن علي، عليهما السلام، وعثمان بن عفان، وسعد بن ابى وقاص، و بكر بن سمال، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وابا رافع مولى النبي، وجابر بن عبدالله، والبراء بن عازب، وانس بن مالك». انتهى.

واضاف ابن شهر آشوب في مناقبه ج٣ ص٣٦٨ - ٣٦٩: ابا الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس، و ابن البيع في معرفة علوم الحديث، واحمد في الفضائل، وابن بطة في الابانة، والاشفهي في اعتقاد أهل السنة، والخركوشي في شرف النبي، ومحمد بن اسحاق، وقتيبة بن سعيد، والحسن البصري، والقاضي ابا يوسف، والقاضي المعتمد ابا العباس، وابا الفرج الاصبهاني في الاغاني عن كثيرين وهامش حقائق التأو يل ص١١٠ عن بعض من تقدم، وعن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٦٥ وعن الكامل لابن الا ثير ج٢ ص١١٢ وعن كنز العمال ج٦ ص٤٠٧ وعن تفسير الخازن، وعن تفسير البغوي بهامشه.

و ثمة مصادر كثيرة اخرى ذكرها في مكاتيب الرسول ج١ ص١٨٠/١٨١ فليراجعها من أراد.

(١) مجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ وراجع التبيان ج٢ ص٤٨٥ وتفسير الرازي ج٨ ص٨٠ وحقائق التأو يل ص١١٤ وفيه: أجمع العلماء الخ..

وقال الزمخشري: «وفيه دليل لاشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء»[١]..

ونحن لانستطيع في هذه العجالة ان نتعرض لجميع الجوانب التي لابد من بحثها في حديث المباهلة، فان ذلك يحتاج الى تأليف مستقل، ولكننا نكتفي هنا بالاشارة الى الامور التالية:

## الأمر الأول: النموذج الحي:

ان إخراج الحسنين عليهما السلام في قضية المباهلة لم يكن بالامر العادي، او الاتفاقي.. وانما كان مرتبطاً بمعان ومداليل هامة، ترتبط بنفس شخصية الحسنين عليهما السلام، فقد كانا صلوات الله وسلامه عليهما ذلك المصداق الحقيقي، والمثل الأعلى، والثمرة الفضلى التي يُعنىٰ الاسلام بالحفاظ عليها، وتقديمها على انها النموذج الفذ لصناعته الخلاقة، والبالغة اعلى درجات النضج والكمال.. حتى انه ليصبح مستعداً لتقديمها على انها أعز واغلى مايمكن ان يقدمه في مقام التدليل على حقانيته وصدقه، بعد ان فشلت سائر الأدلة والبراهين - رغم وضوحها، وسطوع نورها، وقاطعيتها لكل عذر - في التخفيف من عنت أولئك الحاقدين، وصلفهم، وصدودهم عن الحق الابلج..

فالنبي صلى الله عليه وآله حينما يكون على استعداد للتضحية بنفسه وبهؤلاء، الذين يعتبرهم القمة في النضج الرسالي بالاضافة الى انهم أقرب الناس اليه، فانه لايمكن ان يكون كاذباً - والعياذ بالله - في دعواه، كما لاحظه نفس رؤساء أولئك الذين جاؤا ليباهلوه، وذلك لان محبة الاقارب، وان كانت بحد ذاتها امراً طبيعياً، وقد تجعل الانسان على استعداد للتفريط بكل شيء، قبل ان يفكر في التفريط بهم.. إلا ان مما يزيد هذه

---

(١) الكشاف ج١ ص٣٧٠ وراجع: الصواعق المحرقة ص١٥٣ عنه، وراجع الارشاد للمفيد ص٩٩ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣٨

المحبة و يؤكدها، و يقلل كثيراً من احتمالات التفريط بالأهل والأقارب، بل ويجعل ذلك في عداد المحالات ـ هو ان يكون لذلك القريب، بالاضافةالى عامل القربى التنسبية، شخصية متميزة، تملك من المزايا والفضائل والكمالات، ما لايملكه كل من عداها[1]. فاذا كان على استعداد للتضحية بنفسه، و بنوعيات كهذه ـ من أهل بيته ـ فان ذلك يكون أدل دليل على صدقه، وعلى فنائه المطلق في هذا الدين، وعلى ثقته بما يدعو اليه ـ وليس هدفه هو الدنيا الفانية، وحطامها الزائل..

نعم.. وهذا بالذات هو ماحصل في قضية المباهلة، التي كان النزاع يدور فيها حول عيسى، عليه الصلاة والسلام..

## الأمر الثاني: التخطيط.. في خدمة الرّسالة:

هذا.. ولربما يتصور البعض: ان اعتبارنا هذا الوليد اليافع، وأخاه عليهما الصلاة والسلام ذلك المثل الاعلى، والنموذج الفذ لصناعة الاسلام وخلاقيته.. انما هونابع عن متابعة غير مسؤولة للعواطف والأحاسيس المتأثرة بتعصب مذهبي، اثارته لجاجة الخصوم..

ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، فان ماذكرناه نابع عن وعي عقائدي سليم، فرضته الادلة والبراهين، التي تؤكد ـ بشكل قاطع ـ على ان الأئمة الاطهار عليهم السلام كانوا حتى في حال طفولتهم في المستوى الرفيع الذى يؤهلهم لتحمل الامانة الالهة، وقيادة الامة قيادة حكيمة وواعية، كما كان الحال بالنسبة لامامنا الجواد عليه الصلاة والسلام، وكذلك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث شاءت الارادة الالهية ان

---

(١) و يرى المحقق العلامة الاحمدي: ان من الممكن ان يكون العباس قد اقتدى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما اخرج الحسنين للاستسقاء، ومنع عمر من الالتحاق بهم، وقال له: لاتخلط بنا غيرنا ـ وذلك حينما تبرك عمر بهم في هذه القضية راجع: تبرك الصحابة والتابعين ص٢٨٣ ـ ٢٨٧.

يتحملا مسؤولياتهما القيادية في السنين الاولى من حياتهما.

تماماً كما كان الحال بالنسبة لنبي الله عيسى عليه السلام، الذى قال الله تعالى عنه: «فَأَشارَتْ إِلَيهِ، قالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي المَهدِ صَبِيّاً. قالَ: إِنّي عَبدُاللهِ، آتانِيَ الكِتابَ، وَجَعَلَنِي نَبِيّاً.. الآيات»[1].

و كما كان الحال بالنسبة لنبي الله يحيى عليه الصلاة والسلام، الذي قال الله سبحانه عنه: «يا يحيى خذالكتاب بقوة، و آتيناه الحكم صبيا»[2].

نعم.. لقد كان الحسنان عليهما السّلام حتى في ايام طفولتهما الاولى في المستوى الرفيع من النضج والكمال الانساني، ويملكان كافة المؤهلات التى تجعلهما محلاً للعناية الالهية، وأهلاً للأوسمة الكثيرة التى منحهما اياها الاسلام على لسان نبيه الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وتجعلهما قادرين على تحمل المسؤوليات الجسام، حتى ليصح اشراكهما في الدعوى، وفي المباهلة لاثباتها.. حسبما اشار اليه العلامة الطباطبائى والمظفر قدس الله سرهما، على اعتبار ان قوله تعالى: «فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِين» يراد منه: الكاذبون الذين هم في احد طرفي المباهلة، واذا كانت الدعوى، والمباهلة عليها هي بين شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و بين السيد والعاقب والاهتم، فكان يجب ان يأتي بلفظ صالح للانطباق على المفرد والجمع معاً، كأن يقول: «فنجعل لعنة الله على الكاذب»، او «على من كان كاذباً» مثلاً.. أما ما ورد في الآية، فيدل على تحقق كاذبين (بوصف الجمع) في كلا الفريقين المتباهلين.

وهذا يعطي: ان الحاضرين للمباهلة شركاء في الدعوى، فان الكذب لايكون الا فيها.. وعليه.. فعليٌ، وفاطمة، والحسنان عليهم السلام شركاء في الدعوى، وفي الدعوة الى المباهلة لاثباتها. وهذا من افضل المناقب التى خص الله بها أهل بيت نبيّه[3].

---

(١) مريم ٢٩/٣٠

(٢) مريم ١٢.

(٣) راجع: تفسير الميزان ج٣ ص٢٢٤ ودلائل الصدق ج٣ قسم ١ ص٨٤.

قال الزمخشري: «وفيه دليل لاشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء»، كما تقدم.

وقال الطبرسي وغيره: «قال ابن ابي علان ـ وهو أحد أئمة المعتزلة ـ: هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال، لان المباهلة لاتجوز الامع البالغين.

وقال اصحابنا: ان صغر السن ونقصانها عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل، وانما جعل بلوغ الحلم حداً لتعلق الاحكام الشرعية[1]. وقد كان سنهما في تلك الحال سناً لايمتنع معها ان يكونا كاملي العقل. على ان عندنا يجوز ان يخرق الله العادات للأئمة، ويخصهم بما لايشركه فيه غيرهم، فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن، لجاز ذلك فيهم؛ ابانة لهم عمن سواهم، ودلالة على مكانهم من الله تعالى، و اختصاصهم. و مما يؤيده من الأخبار قول النبي.(ص) ابناي هذان امامان، قاما، او قعدا»[2].

اضف الى ما تقدم: ان مما يدل على ماذكره الطباطبائي والمظفر وغيرهما: نزول سورة هل اتى، في أهل الكساء، ومنهم الحسنان عليهما السلام، ووعدالله تعالى لهم جميعاً بالجنة..

و يؤيد ذلك ايضاً: اشراكهما عليهما السلام في بيعة الرضوان، ثم استشهاد الزهراء بهما في قضية نزاعها مع ابي بكر حول فدك[3]، الى غير ذلك من اقوال ومواقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم منهما في المناسبات المختلفة..

كما ان ذلك كله ـ كان يتجه نحو اعداد الناس نفسياً ووجدانياً لقبول امامة الائمة عليهم السلام، حتى وهم صغار السن، كما كان الحال بالنسبة للامامين: الجواد والمهدي عليهما السلام.

---

(١) ومن الواضح: انه قد لوحظ في ذلك عامة الناس وغالبهم..

(٢) مجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و٤٥٣ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص٣٦٨. وكلام ابن ابي علان موجود في التبيـــان ايضاً ج٢ ص٤٨٥، وراجع الارشاد للمفيد. وفي البحار للمجلسي بحث حول ايمان علي عليه السلام، وهو لم يبلغ الحلم..

(٣) ستأتي بعض المصادر لذلك ان شاء الله تعالى..

## الأمر الثالث: سياسات لابد من مواجهتها

هذا و قد كان ثمة سياسات و مفاهيم منحرفة، لابد من مواجهتها، والوقوف في وجهها..

ونشير هنا الى مايلي:

**الاول:** ان اخراج عنصر المرأة ممثلة بفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، والتي تعتبر النموذج الفذ للمرأة المسلمة - في امر ديني ومصيري كهذا.. قد كان من اجل ضرب ذلك المفهوم الجاهلي البغيض، الذى كان لايرى للمرأة اية قيمة اوشأن يذكر، بل كانوا يرون فيها مصدر شقاء و بلاء، ومجلبة للعار، ومظنة للخيانة[1] فلم يكن يتصور احد منهم: ان يرى المرأة تشارك في مسألة حساسة وفاصلة، بل ومقدسة كهذه المسألة، فضلاً عن ان تعتبر شريكة في الدعوى، وفي الدعوة لاثباتها[2]..

---

(١) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ج١ ص٤٥ - ٤٧

(٢) يرى المحقق البحاثة السيد مهدى الروحاني: ان اخراج الزهراء للمباهلة، دون سائر نسائه صلى الله عليه وآله، رغم ان الآية قد جاءت عامة، حيث عبرت بـ «نساءنا» ومع ان زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من اجلى مصاديق هذا التعبير - ان ذلك - له مغزى يشبه الى حد كبير المغزى من ارسال ابى بكر بآيات سورة براءة، ثم عزله، استناداً الى قول جبرئيل: لايُبَلِّغُ عنك الا انت او رجل منك!!.

وهكذا يقال بالنسبة للعموم في قوله: «وانفسنا»، ولم يخرج سوى أمير المؤمنين عليه السلام، وفي قوله: «وابناءنا» ولم يخرج سوى الحسنين عليهما السلام. انتهى

ونقول: اولاً: ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله - كأم سلمة - لم يكنَّ ممن يستحق التعريض به.. لانها كانت من خيرة النساء، ومن فضلياتهنّ...

وثانياً: ان قوله: «نساءنا» لايقصد به الزوجات، وان كان قد اطلق في القرآن عليهن في بعض الموارد. بل المقصود: المرأة المنسوبة إليه، و بنت الرجل تنسب اليه، و يطلق عليها: انها من نسائه...

وثالثاً: ان ما ذكره هنا يناقض ما ذكره هو نفسه في موضع آخر حيث قال: ان النبي صلى الله عليه وآله ←

**الثاني:** ان اخراج الحسنين عليهما السلام الى المباهلة بعنوان انهما ابناء الرّسول الاكرم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع انهما ابنا ابنته الصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها.. له دلالة هامة ومغزى عميق.. كما سنرى..

## سؤال وجوابه:

ولكننا قبل ان نشير الى ذلك، والى مغزاه، لابد من الاجابة على مناقشة طرحها بعض المحققين[1]، مفادها:

أن الآية لا تدل على اكثر من ان المطلوب هو اخراج ابناء اصحاب هذه الدعوة الجديدة، كما يدل عليه قوله: «ابناءنا»، ولم يقل «ابنائي». وليس في الآية مايدل على لزوم اخراج ابني صاحب الدعوة نفسه، فكون الحسنين ابنين لبعض اصحاب الدعوة كاف في الصدق.. انتهى

اما نحن فنقول في الجواب:

١ ـ ان الامام علياً عليه السلام قد استدل بهذه الآية يوم الشورى على ان الله سبحانه قد جعله نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل إبنيه إبنيه، ونساءه نساءه.. واحتج بها ايضاً الامام الكاظم عليه السلام على الرشيد، واحتج بها ايضاً يحيى بن يعمر، وكذلك سعيد بن جبير على الحجاج ـ كما سيأتي ـ فلم يكن استدلالهم بأمر تعبدي بَحت، وانما بظهور الآية، الذى لم يجد الخصم سبيلاً الا التسليم به، والخضوع له..

٢ ـ وايضاً: لو كان المراد مطلق ابناء اصحاب الدعوة، لكان المقصود بأنفسنا

---

وسلم قد أخرج فاطمة للمباهلة بعنوان: «المرأة المسلمة» من ذوات الازواج من اهل هذه الدعوة، لاباعتبار انها من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وان كان كلامه هذا الاخير ليس في محله.. كما ستأتي الاشارة اليه.. ولكنه على اي حال لاينسجم مع ماذكره هنا، حسبما المحنا اليه.

(١) هو المحقق البحاثة السيد مهدى الروحاني دام تأييده..

مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، وليس شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط.. وعليه فقد كان الانسب ان يقول: «ورجالنا ورجالكم» بدل قوله: «وانفسنا».

اضف الى ذلك: ان من غير المناسب ان يقصد من الانفس شخص النبي، ثم يقصد من الابناء والنساء ابناء ونساء رجال آخرين، اذ الظاهر: ان الابناء والنساء هم لنفس من ارادهم بقوله: «وانفسنا»، فلو كان المقصود بأنفسنا شخص النبي، و بأبنائنا ابناء الآخرين، لكان من قبيل قولنا: «ان لم يكن ما أدّعيه صحيحاً فليمت ابن فلان» مثلاً!!..

٣ ـ و بعد كل ماتقدم.. فان كلمات: «انفسنا»، و«ابناءنا»، و«نساءنا» كلها جاءت بصيغة الجمع.. فلماذا اقتصر من الانفس على اثنين، وكذلك من الابناء، ومن النساء، على واحدة؟! فان ذلك انما يدل على مزيد من الخصوصية لهؤلاء الذين اخرجهم بالذات..

والا فلو كان المقصود مجرد النموذج، فلماذا لم يكتف بواحد واحدٍ من الانواع الثلاثة؟. ولو كان المقصود تخصيص جماعة بشرف معين، للتعبير عن انهم هم وحدهم الذين بلغوا الذروة في فنائهم بهذه الدعوة، التى يراد المباهلة من اجلها، فيصح قولهم: ان هذه الآية تدل على فضيلة لاأعظم منها لأصحاب الكساء. ولاسيما بملاحظة ما تقدم عن العلاَّمتين: الطباطبائي والمظفر، من أن هؤلاء شركاء في الدعوى، وفي الدعوة للمباهلة لا ثباتها..

وهكذا يتضح: ان دعوى: ان الآية لا تدل على اكثر من الامر باخراج نموذج من ابناء من اعتنق هذه الدعوة لايمكن القبول بها، ولا الاعتماد عليها بوجه...

**عود على بدء:**

كانت تلك هي المناقشة التى احببنا الاشارة اليها، وكان ذلك هو بعض ما يمكن ان يقال في الاجابة عنها..

و بعد ذلك .. فاننا نشير الى ان اخراج الحسنين عليهما السلام في المباهلة، على انهما ابنان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع انهما ابنا ابنته، بحيث لايبقى مجال لانكار ذلك، أو للتشكيك فيه، حتى ليعترفون بأن:

«في الاية دلالة على ان الحسن والحسين، وهما إبنا البنت يصح ان يقال: إنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لانه وعد ان يدعو ابناءه، ثم جاء بهما»[1].

ان ذلك ـ له دلالات هامة، كما قلنا فقد كان يهدف بالاضافة الى ما اشير اليه آنفاً، الى ضرب ذلك المفهوم الجاهلي البغيض، القائل بان أبناء الابناء هم الابناء في الحقيقة، دون بني البنات، الامر الذى ينشأ عنه ان يتعرض الكثيرون لكثير من المشاكل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها. تلك المشاكل التى لامبرر لها، ولا منطق يساعدها، الا منطق الجاهلية الجهلاء، و العصبية العمياء..

ولكن مما يؤسف له هو انهم قد اصروا بعده صلى الله عليه وآله وسلم على الأخذ بذلك المفهوم الجاهلي البغيض، حتى لقد انعكس ذلك على أرائهم الفقهية ايضاً.

ومن ذلك: انهم قد جعلوا قوله تعالى: «يُوصِيكمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ»[2] مختصاً بعقب الابناء، دون من عقبته البنات.

قال ابن كثير: «قالوا: اذا اعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فانه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه، «أي دون بني بنته»، واحتجوا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنـــا، و بناتنا بـنوهن ابـناء الرجال الاباعد[3]

«وقال العيني: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، والفرضيون على دخول ابناء الابناء في الميراث، وان الانتساب الى الآباء، والفقهاء كذلك في

(١) تفسير الرازي ج٨ ص٨١، وفتح القدير ج١ ص٣٤٧، وتفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ج٣ ص٢١٤ والتبيان ج٢ ص٤٨٥ عن ابي بكر الرازي (وهو غير الفخر الرازي)، ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٢، والغدير ج٧ ص١٢٢ عنه، وعن تفسيرا لقرطبي ج٤ ص١٠٤.

(٢) سورة النساء الآية: ١١

(٣) تفسير ابن كثير ج٢ ص١٥٥ والغدير ج٧ ص١٢١ عنه.

الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه»[١].

ونقل القرطبي: ان الامام مالك بن أنس هو الذى لايدخل ولد البنات في الوقف الذى يكون على الولد، وولد الولد[٢].

نعم .. مالك، الذى بلغ من اهتمام العباسيين بأمره: ان ارادوا ان يحملوا الناس على العمل بالموطأ بالقوة[٣].

وحينما اخذ المنصور أموال عبد الله بن الحسن، وباعها، وجعلها في بيت مال المدينة «أخذ مالك بن انس الفقيه رزقه من ذلك المال بعينه اختياراً»[٤].

كما ان المنصور كان اذا اراد ان يولي احداً على المدينة يستشيره اولاً[٥].

ـ الامام مالك هذا ـ هو الذى يذهب إلى هذا الرأي و يتبناه!!

كما ان محمد بن الحسن الشيباني يقول: ان من اوصى لولد فلان، وله ولد ابن، وولد بنت «ان الوصية لولد الابن، دون ولد البنت»[٦].

نعم لقد الغى الله سبحانه ذلك المفهوم الجاهلي البغيض، ولكن هؤلاء قد احتفظوا به، حتى حكّموه في آرائهم الفقهية، وذلك انصياعاً للجو السياسي، وتنفيذاً لمآرب الحكام الذين كانوا ـ سواء منهم الامويون او العباسيون ـ يحاولون تركيز هذا المفهوم وتثبيته، كما سنرى..

و ثانياً: لقد كان لابد من تفويت الفرصة على اولئك الحاقدين و المنحرفين، الذين سوف يستفيدون من ذلك المفهوم الجاهلي لمقاصد سياسية، فيما يتعلق بموضوع

---

(١) الغدير ج٧ ص١٢٢ عن خزانة الأدب ج١ ص٣٠٠.

(٢) الغدير ج٧ ص١٢٣ عن تفسير القرطبي ج٧ ص٣١.

(٣) جامع بيان العلم ج١ ص١٦٠ والامام الصادق والمذاهب الابعة، المجلد الاول ص١٦٥ واضواء على السنة المحمدية ص٢٩٨ عن الانتقاء ص٤١ وعن الشافعي.

(٤) انساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٣ ص٨٨.

(٥) الامام الصادق والمذاهب الاربعة، المجلد الاول ص٤٩٤ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٣ و١٦٤ و١٦٥.

(٦) حقائق التأويل ص١١٥.

الامامة و الخلافة و الزعامة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و بالذات فيما يختص بشخص هؤلاء الذين أخرجهم عليه و آله الصلاة و السلام للمباهلة، و كرّمهم في حديث الكساء، و آية التطهير، و غير ذلك مما لا مجال له هنا..

وذلك لأن الذين تصدّوا للاستئثار بالأمر بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد احتجوا في السقيفة بأنهم: أولياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعشيرته، و بأنهم عترة النبي، و بأنهم أمسُّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً[1].

وجاء الامويون ايضاً، واتبعوا نفس الخط، وساروا على نفس الطريق، وكانت الخطط الجهنمية لهولاء وأولئك تتجه نحو تضعيف شأن أهل البيت عليهم السلام، وعزلهم عن الساحة، بل والقضاء عليهم وتصفيتهم بشكل نهائي: اعلامياً، وسياسياً، واجتماعياً، ونفسياً، بل وحتى جسدياً ايضاً.. وكان رأس الحربة يتجه اولاً و بالذات الى أولئك الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه، واخرجهم نبيه الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليباهل بهم أهل الكفر، واللجاج والعناد..

حيث ان تصفية هؤلاء على النحو الذى قدمناه هو الاصعب، وهو الاهم، وذلك بسبب ما سمعته الأمة من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، و بسبب ماعرفته من آيات قرآنية نزلت في حقهم، و بيان فضلهم.. فضلاً عن كثير من المواقف التى لايمكن تجاهلها أو على الأقل لايمكن التشويه فيها أو التعتيم عليها بيسر وسهولة..

نعم .. لقد كان الامويون يحاولون اظهار أنفسهم على أنهم هم دون غيرهم أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذوو قرباه.. حتى ليحلف للسفاح عشرة من قواد أهل الشام، واصحاب الرياسة فيها: أنهم ما كانوا يعرفون الى ان قُتِل مروان اقرباء

---

(١) راجع: نهاية الارب ج٨ ص١٦٨ وعيون الاخبار لابن قتيبة ج٢ ص٢٣٣ والعقد الفريد ج٤ ص٢٥٨، وتاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر ج٣ ص٢٢٠ والامامة والسياسة ج١ ص١٤/ ١٥ ط الحلبي بمصر، وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٧ و ٨ و٩ و١١ والادب في ظل التشيع ص٢٤ نقلاً عن البيان والتبيين للجاحظ، والامام الحسين للعلايلي ص١٨٦ و١٩٠، وغيرهم، والحياة السياسية للامام الرضا للمؤلف ص٥٣ عمن تقدم.

للنبي صلى الله عليه وآله، ولاأهل بيتٍ يرثونه غير بني أمية[١]..

كما ان اروى بنت عبد المطلب تُذكِّر معاوية بهذا الامر، وتقول له: «ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله الخ..»[٢].

و يقول الكميت:

وقالوا: ورثناها، أبانا وأمنا ولاورثتهم ذاك أم ولا أب

وقال ابراهيم بن المهاجر:

أيها الناس اسمعوا أخبركم عجباً زاد على كل عجب...
عجباً من عبد شمس إنهم فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا احمد فيما زعموا دون عباس بن عبدالمطلب
كذبوا والله ما نعلمه يحرز الميراث إلا من قرب [٣]

هذا كله.. رغم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اخرج بني عبد شمس من قرباه، حينما قسَّم خُمس بني النضير، أو خيبر، وحينما اعترض عليه عثمان، وجبير بن مطعم، بان: قرابة بني أمية و بني هاشم واحدة، لم يقبل النبي ذلك منه. والقصة معروفة ومتواترة[٤].

---

(١) النزاع والتخاصم للمقريزي ص٢٨، ومروج الذهب ج٣ ص٣٣ والفتوح لابن اعثم ج٨ ص١٩٥، وشرح النهج للمعتزلي ج٧ ص١٥٩

(٢) العقد الفريد ج٢ ص١٢٠ وراجع الغدير ج١٠ ص ١٦٧.

(٣) مروج الذهب ج٣ ص٣٣ والنزاع والتخاصم ص٢٨.

(٤) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٩ ومجمع الزوائد ج٥ ص٣٤١ عن احمد، ونيل الاوطار ج٨ ص٢٢٨ عن احمد، والبخارى، والنسائي، وابن ماجة، وابي داود، والبرقاني. وسنن ابي داود ج٣ ص١٤٦ و١٤٥ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٩٦١ والمغازي للواقدي ج٢ ص٦٩٦ والاصابة ج١ ص٢٢٦ و بداية المجتهد ج١ ص٤٠٢ والخراج لابي يوسف ص٢١، والبداية والنهاية ج٤ ص٢٠٠ عن البخاري ومسند أحمد ج٤ ص٨٥ و٨٣ و٨١ وشرح النهج للمعتزلي ج١٥ ص٢٨٤ وتشييد المطاعن ج٢ ص٨١٨، و ٨١٩ عن زاد المعاد، وسنن البيهقي - باسانيد - ج٦ ←

و بعد هذا.. فان العباسيين قد اتبعوا نفس الاسلوب، فاظهروا انفسهم على انهم هم ذوو قربى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بهدف اضفاء صفة الشرعية على حكمهم وسلطانهم، حتى لنجد الرشيد يأتي الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يا ابن عمّ، فيتقدم الامام الكاظم عليه السلام الى القبر، و يقول: السَّلام عليك يارسول الله، السَّلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد، وتبين الغيظ فيه[1].

هذا.. وقد ربط العباسيون دعوتهم وحبل وصايتهم في البداية بأمير المؤمنين عليه السلام، ونجحوا في الاستفادة من عواطف النّاس تجاه ما تعرض له العلويون وأهل البيت من ظلم، واضطهاد، وآلام، على يد اسلافهم الامويين ـ.

ولكنهم بعد ذلك رأوا: أنهم في مجال التمكين لأنفسهم لايسعهم الاستمرار بربط دعوتهم بأمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام، لوجود من هم أمسّ بعلي عليه السلام رحماً منهم، فاتجهوا نحو التلاعب ببعض الركائز والمنطلقات الفكرية العقائدية للناس، فأسّس المهدي ـ والظاهر ان هذه هي فكرة ابيه المنصور من قبل ـ فرقة تدّعي: ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو العباس بن عبد المطلب، ثم ولده عبد الله، ثم ولده،... وهكذا... الى ينتهي الامر الى العباسيين... ولكنهم اجازوا بيعة علي عليه السلام، لان العباس نفسه كان قد اجازها.. وادّعوا: ان الارث للعم دون البنت،

---

ص٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ والدر المنثور ج٣ ص١٨٦ عن ابن ابي شيبة والبحر الرائق ج٥ ص٩٨ وتبيين الحقائق ج٣ ص٢٥٧ ونصب الراية ج٣ ص٤٢٥ و٤٢٦ عن كثيرين جداً، فليراجع. ومصابيح السنة ج٢ ص٧٠ والبخاري ط سنة ١٣١١ ج٤ ص١١١ وج٦ ص١٧٤ وتفسير ابن كثير ج٢ ص٣١٢، وفتح القدير ج٢ ص٣١٠ وتفسير الخازن ج٢ ص١٨٥ والنسفي بهامشه ج٢ ص١٨٦ وتفسير الطبري ج١٠ ص٥ والكشاف ج٢ ص٢٢١، وسنن النسائي ج٧ ص١٣٠ و١٣١ ومقدمة مرآة العقول ج١ ص١١٨ ونقل ذلك بعض المحققين عن المصادر التالية: الاموال لابي عبيد ص٤٦١/ ٤٦٢ وتفسير القرطبي ج٧ ص١٢ وفتح الباري ج٧ ص١٧٤ وج٦ ص١٥٠ وتفسير المنار ج١٠ ص٧ وترتيب مسند الشافعي ج٢ ص١٢٥/١٢٦ وارشاد الساري ج٥ ص٢٠٢ والمحلى ج٧ ص٣٢٨.

(١) كشف الغمة ج٣ ص٢٠

ولذلك فان حق الخلافة لايصل الى الحسن والحسين، عن طريق فاطمة صلوات الله وسلامه عليها. واهتموا في اظهار هذا الامر وتثبيته كثيراً، حتى قال شاعرهم:

أنى يكون وليس ذاك بكائن لنبي البنات وراثة الاعمام

فنال على هذا البيت مالاً عظيماً

وهذا موضوع واسع ومتشعب، وقد استوفينا الحديث عنه ـ نسبياً ـ في كتابنا: «الحياة السياسية للامام الرّضا عليه السّلام» ص٧٨ ـ ٨١، فليراجعه من أراد.

## الخطة.. ومواجهتها:

ولكن هذا الخط السياسي، وان حظي بكثير من الدعم والاصرار من قبل الحكام، وكل اعوانهم.. وقد جندوا كل طاقاتهم المعنوية والمادية من أجل تاكيده وتثبيته.. إلا انه قد كان ثمة عقبة كؤود تواجههم، وتعترض سبيل نجاحهم في تشويه الحقيقة، وتزوير التاريخ، وهي وجود أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين يملكون أقوى الحجج، وأعظم الدلائل والشواهد من القرآن، ومن الحديث المتواتر، ومن المواقف النبوية المتضافرة، التي يعرفها ورآها وسمعها عدد هائل من صحابة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وسمعها منهم التابعون، ثم من بعدهم..

وكان من جملة تلك الحجج الدامغة «آية المباهلة» بالذات.. وكم رأينا من مواقف للأمويين وللعباسيين على حد سواء يصرون فيها على نفي بنوّة الحسنين عليهما السلام له صلى الله عليه وآله وسلم.. فكانت تواجه من قبل أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، والمنصفين من غيرهم بالاحتجاجات القوية والفاصلة.. الأمر الذى جعل «السحر ينقلب على الساحر»»..

وأدركوا: ان أسلوب الحجاج والمنطق، من شأنه أن يظهر الحق الذى يجهدون في اخفائه، وتشويهه.. فكانوا يعملون على عزل الائمة وشيعتهم عن الساحة، وابعادهم عن الانظار، عن طريق الارهاب والاضطهاد والتنكيل، حتى اذا وجدوا أن ذلك لايجدى،

تصدوا لتصفيتهم جسدياً.. بالسم تارة، و بالسيف اخرى..

## أمثلة تاريخية هامة:

ونستطيع ان نذكر هنا بعض ما يتضمن محاولة نفي بنوة الحسنين له صلى الله عليه وآله وسلم، واحتجاجات الأئمة وغيرهم عليهم في هذا المجال.. و بعضه يتضمن الاستدلال بآية المباهلة.. وذلك في ضمن النقاط التالية:

١ـ «عن ذكوان، مولى معاو ية، قال: قال معاو ية: لا أعلمنَّ أحداً سمى هذين الغلامين[١] إبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولكن قولوا: ابني علي عليه السلام.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، امرني ان اكتب بنيه في الشرف. قال: فكتبت بنيه و بني بنيه، وتركت بني بناته.. ثم أتيته بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلتَ كُبْر بنيّ! فقلت: من؟ فقال: اما بنو فلانة ـ لابنته ـ بَنيَّ؟. اما بنو فلانة ـ لابنته ـ بنيّ؟. قال: قلت: الله!! أيكون بنو بناتك بنيك، ولايكون بني فاطمة بني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: مالك؟ قاتلك الله! لايسمعنَّ هذا أحد منك؟!..»[٢]

٢ ـ وقد جاء عن الامام الحسن عليه السلام محتجاً على معاو ية قوله: «..فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الانفس معه ابي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي، من الناس جميعاً، فنحن أهله، ولحمه ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منا»[٣].

٣ ـ وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: «ومن ذريته داود، وسليمان، وأيوب، و يوسف... الى قوله: وزكريا، ويحيى، وعيسى »[٤]. ـ بعد ان ذكر دلالة الآية علىٰ بنوة

---

(١) الغلام: الكهل. والطارّ الشارب، فهومن الاضداد. راجع: اقرب الموارد ج٢ ص٤٨٤.

(٢) كشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٧٦.

(٣)ينابيع المودة ص٤٧٩عن الزرندي المدني، وص ٤٨٢ و٥٢، وتفسير البرهان ج١ ص٢٨٦ وامالي الطوسي ج٢ ص١٧٢.

(٤) الانعام ٨٤

الحسنين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال ـ:

«و يقال: ان ابا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف»[١].

٤ ـ واحتج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوم الشورى على المجتمعين، بان الله تعالى جعله نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل ابنيه إبنيه، ونساءه نساءه[٢].

٥ ـ وعن الشعبي، قال: كنت عند الحجاج، فأتيَ بيحيىٰ بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلاً بالحديد، فقال له الحجاج: أنت زعمت: ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال: بلى. فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحة بيّنة من كتاب الله(!!)، أو لأقطعنّك عضواً عضواً.

فقال: آتيك بها بيّنة واضحة من كتاب الله ياحجاج.

قال فتعجبت من جرأته بقوله: ياحجاج.

فقال له: ولا تأتني بهذه الآية: ندع أبناءنا وأبناءكم.

فقال: آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله، وهو قوله: ونوحاً هديناه من قبل، ومن ذريته داود وسليمان.. الى قوله: وزكريا، ويحيى، وعيسى. فمن كان ابو عيسى، وقد الحق بذرية نوح؟!.

قال: فاطرق الحجاج ملياً، ثم رفع رأسه فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله، حلُّو وثاقه.. الخ»[٣].

---

(١) تفسير الرازي ج١٣ ص٦٦، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٤٧ عنه.

(٢) ينابيع المودة ص٢٦٦ عن الدار قطني والصواعق المحرقة ص١٥٤ وفضائل الخمسة ج١ ص٢٥٠، وحياة امير المؤمنين للسيد محمد صادق الصدر ص٢٠٥ عن الصواعق.

(٣) تفسير الرازي ج٢ ص١٩٤ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٤ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص٢٤٧/٢٤٨، والدر المنثور ج٣ ص٢٨ عن ابن ابي حاتم، وابي الشيخ، والحاكم، والبيهقي. والغدير ج٧ ص ١٢٣ عن تفسير ابن كثير ج٢/١٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٩، وراجع العقد الفريد ج٥ ص٢٠ ونور القبس ص٢١/ ٢٢

وفي نور القبس: أنَّ الحجاج طلب منه ان لايعود لذكر ذلك، ونشره.

٦ ـ ولسعيد بن جبير قصة مع الحجاج شبيهة بقصة يحيى بن يعمر، فلانطيل بذكرها[١].

٧ ـ وسأل هارون الرشيد الامام الكاظم عليه السلام، فقال له: كيف قلتم: إنَّا ذرية النبي، والنبي لم يعقب، وانما العقب للذكر لاللأنثى، وأنتم ولدُ البنت، ولايكون له عقب؟ فسأله عليه السلام ان يعفيه، فلم يقبل، فاحتج عليه، عليه السلام بأن القرآن قد اعتبر عيسى من ذرية ابراهيم في آية سورة الأنعام، مع انه ينتسب اليه عن طريق الام. ثم احتج عليه بآية المباهلة، حيث قال الله تعالى فيها: «وابناءنا»[٢].

٨ ـ بل ان عمرو بن العاص ارسل الى أميرالمؤمنين عليه السلام يعيبه باشياء، منها: انه يسميّ حسناً وحسيناً وَلَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لرسوله: «قُلْ للشانئ ابن الشانيء: لولم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعم أبوك»[٣].

٩ ـ و قال الحسين صلوات الله و سلامه عليه في كربلاء: «اللهم إنا أهل بيت نبيك، و ذريته و قرابته، فاقصم من ظلمنا، و غصبنا حقنا، إنك سميع قريب.

فقال محمد بن الاشعث: أي قرابة بينك و بين محمد ؟!.

فقال الحسين: اللهم إن محمد بن الاشعث يقول: ليس بيني و بين محمد قرابة، اللهم ارني فيه هذا اليوم ذلاعا جلا، فاستجاب الله دعاءه الخ..»[٤].

هذا... ولهم عليهم السلام احتجاجات اخرى بآية المباهلة على خلافة اميرالمؤمنين، وعلى افضليته عليه السلام، وغير ذلك، لامجال لذكرها هنا[٥].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٩/٩٠.

(٢) نور الابصار ص١٤٨/١٤٩ وعيون اخبار الرضا ج١ ص٨٤ و ٨٥ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٢٨٩/٢٩٠ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣٠ وتفسير البرهان ج١ ص٢٨٩ -

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج٢٠ ص٣٣٤

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٤٩ و مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٨ عنه.

(٥) لابأس بمراجعة البحار ج٤٩ ص١٨٨ وتفسير الميزان ج٣ ص٢٣٠ و٣٢٩ وتفسير البرهان ج١

←

## من مواقف الامام الحسن عليه السلام:

نعم.. ولم يقتصر الائمة في تصديهم للمغرضين والحاقدين، والوقوف في وجه سياساتهم تلك بحزم وصلابة ـ على مواقف الحِجاج هذه، بل تعدّوا ذلك الى المناسبات الأخرىٰ، واستمروا يعلنون بهذا الامر على الملأ، و يؤكدون عليه في كثير من المناسبات والمواقف الحساسة، وكشفوا زيف تلك الدعاوى بشكل لايدع مجالاً لأي شك أو ريب..

وقد صدع الامام الحسن عليه السلام بهذا الامر في أكثر من مناسبة، واكثر من موقف..

ولم يكن يكتفي باظهار واثبات بنوّته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحسب.. وانما كان يهتم في التأكيد على ان حق الامامة والخلافة له وحده، ولا تصل النوبة الى معاو ية واضرابه، لان معاو ية ليس فقط يفقد المواصفات الضرورية لهذا الامر، وانما هو يتحلى بالصفات التي تنافيها وتناقضها بصورة اساسية.. وكمثالٍ على كل ذلك نذكر:

١ ـ أنه عليه السلام يخطب فور وفاة ابيه علي اميرالمؤمنين عليه السلام، فيقول: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فانا الحسن بن علي، وانا ابن النبي، وانا ابن الوصي»[1].

لاحظ كلمة: «الوصي» في هذه العبارة الاخيرة ايضاً.

وفي نصٍ آخر أنه قال: «.. فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله»[2].

---

ص٢٨٦ و٢٨٧ وغير ذلك..

(١) مستدرك الحاكم ج٣ ص١٧٢ وذخائر العقبى ص١٣٨ عن الدولابي، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٧٣ عن الجنابذي على مايظهر.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٥٢ وتفسير فرات ص٧٢ و٧٠ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٢٦: انا ←

وقال حينئذٍ أيضاً: «انا ابن البشير النذير، انا ابن الداعي الى الله باذنه، انا ابن السراج المنير، انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، انا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه»الخ[1]...ثم قام ابن عباس، فقال: «هذا ابن بنت نبيكم، ووصي إمامكم، فبايعوه»[2]

وفي نص آخر: انه قال حينئذٍ ايضاً: «وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله الخ»[3].

٢ ـ وفي مناسبة اخرى في الشام، طلب منه معاوية ـ بمشورة عمرو بن العاص ـ ان يصعد المنبر، ويخطب ـ رجاء ان يحصر ـ فصعد المنبر، فحمد الله، واثنى عليه، ثم اورد خطبة هامة، تضمنت ماتقدم، وسواه الشيء الكثير، قال الرواى: «ولم يزل به حتى اظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم، ثم نزل. فقال له معاوية: اما انك ياحسن قد كنت ترجو ان تكون خليفة، ولست هناك!

فقال الحسن عليه السلام: اما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عز وجل. وليس الخليفة من سار بالجور، وعطل السنن، واتخذ الدنيا

---

ابن نبي الله الخ.. وحياة الصحابة ج٣ ص٥٢٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٤٦ وقال: ورواه احمد باختصار كثير، و اسناد أحمد و بعض طرق البزار و الطبراني في الكبير حسان. وتيسير المطالب ص١٧٩. وعن امالي الطوسي ص١٦٩ وعن ارشاد المفيد وعن طبقات ابن سعد ج٢ ص٢٥، وعن جمهرة الخطب ج٢ ص٧.

(١) راجع: الفصول المهمة للمالكي ص١٤٦ وتفسير فرات ص٧٠ و٧٢ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٥٩ و ينابيع المودة ص٢٢٥ و٣٠٢ و٢٧٠ و ٤٧٩ و٤٨٢ عن ابي سعد في شرف النبوة، والطبراني في الكبير، والبزار، والزرندي المدني، وغيرهم، وارشاد المفيد ص٢٠٧ وفرائد السمطين ج٢ ص١٢٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٧٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص٤٦ وحياة الصحابة ج٣ ص٥٢٦ وذخائر العقبى ص١٣٨ و١٤٠ وعن الدولابي في الذرية الطاهرة، ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٦، والمحاسن والمساوي ج١ ص١٣٢/١٣٣ والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١١ و١٢ والاحتجاج ج١ ص٤١٩ والبحار ج٤٤.. وامالي الشيخ الطوسي ج١ ص١٢١ واعلام الورى ص٢٠٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٣٠.

(٢) ستأتي المصادر لذلك ان شاء الله تعالى..

(٣) البحار ج٤٣ ص٣٦٣

اماً واباً، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك امر ملك اصاب ملكاً، فتمتع منه قليلاً، وكأن قد انقطع عنه..» الى آخر كلامه عليه السلام[1]..

ونفس هذه القضية تذكر له مع معاوية، حينما جرى الصلح بينهما في الكوفة[2].

وهذا.. يؤيد ما ذكره البعض: من ان معاوية قد دس السمَّ الى الامام الحسن عليه السلام، لانه كان يقدم عليه الى الشام[3].

٣ - وفي نص آخر: ان معاوية طلب من الامام الحسن عليه السلام: ان يصعد المنبر، ويخطب.. فصعد المنبر وخطب، وصار يقول: انا ابن، انا ابن.. الى ان قال: «لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوا غيرى وغير أخي»[4]. ومن اراد الرواية بطولها فليراجع المصادر.

٤ - وفي نصٍ آخر: ان معاوية طلب منه: ان يصعد المنبر و ينتسب، فصعد، وصار يقول: بلدتي مكة ومنى، وانا ابن المروة والصفا، وانا ابن النبي المصطفى.. الى ان قال: فأذن المؤذن، فقال: اشهد ان محمداً رسول الله، فالتفت الى معاوية، فقال: أمحمد ابي؟ أم ابوك ؟! فان قلت: ليس بابي، كفرت، وان قلت: نعم، فقد أقررت.. ثم قال: اصبحت العجم تعرف حق العرب بانَّ محمداً منها، يطلبون حقنا، ولايردون الينا حقنا»[5].

---

(١) الاحتجاج ج١ ص٤١٩ والخرائج والجرائح ص٢١٨ والكلام الاخير موجود ايضاً في مصادر اخرى فراجع الهامش التالي.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٠ عن ابي سعد، وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٢٦ لكن فيه: ان ذلك كان بالمدينة، والبحار ج٤٤ ص١٢٢ والمحاسن والمساوي ج١ ص١٣٣ وليراجع شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٤٩ ومقاتل الطالبيين ص٧٣ والامام الحسن لآل يس ص١١٠ - ١١٤ وتحف العقول ص١٦٤.

(٣) الغدير ج١١ ص٨ عن طبقات ابن سعد

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١٢ عن العقد الفريد والمدائني. وليراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٢٦ والبحار ج٤٣ ص٣٥٥/٣٥٦ وعيون الاخبار لابن قتيبة ج٢ ص١٧٢.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١٢ والبحار ج٤٣ ص٣٥٦ وليراجع ج٤٤ ص١٢١ و١٢٢ وعن تحف العقول ص٢٣٢ والخرايج والجرايح ص٢١٧/٢١٨

٥ ـ وفي مناسبة اخرى، طلب منه معاوية ان يخطب و يعظهم، فخطب، وصار يقول: انا ابن رسول الله، انا ابن صاحب الفضايل، انا ابن صاحب المعجزات والدلايل، انا ابن أمير المؤمنين، انا المدفوع عن حقي.. الى ان قال: انا امام خلق الله، وابن محمد رسول الله، فخشي معاوية ان يتكلم بما يفتن به الناس، فقال: انزل، فقد كفىٰ ماجرى، فنزل»[١].

٦ـ بل لقد رأينا معاوية يعترف له بهذا الامر، فيقول له مرة في كلام له: «ولاسيما انت ياابا محمد، فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد شباب اهل الجنة»[٢].

و يدخل في هذا المجال ايضاً قول الامام الحسن عليه السلام لابى بكر، وقول الامام الحسين عليه السلام لعمر: انزل عن منبر أبي، حسبما سيأتي، ان كان المقصود بابي: النبـي صلى الله عليه وآله وسلم، كما يظهر من اعترافهما لهما. وان كان المقصود به أباهما أمير المؤمنين ـ كما احتمله بعض المحققين[٣] ـ فيدخل في مجال احتجاجاتهما عليهما السلام على احقيتهم بالامر، دون كل احد سواهم..و يكونان قد انتزعا منهما اعترافاً صريحاً وهاماً في هذا المجال

## مواقف اخرى للأئمة وذريتهم الطاهرة:

و بعد ذلك، فانا نجد الامام الحسين عليه السلام يخطب الناس، و يقول: «اقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته، تريدون قتلهم.. الى ان قال: الست انا ابن بنت نبيّكم، وابن وصيه، وابن

---

(١) امالي الصدوق ص١٥٨.

(٢) المحاسن والمساوي ج١ ص١٢٢.

(٣) هو المحقق البحاثة السيد مهدى الروحاني حفظه الله..

عمه»[١].

و يقول في موضع آخر، حينما اشتد به الحال: «ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى اصطفيته بالرسالة الخ..»[٢].

و يقول في وصف جيش يزيد، في يوم عاشوراء: «.. فانما انتم طواغيت الأمة.. الى ان قال: وقتلة أولاد الانبياء، ومبيري عترة الاوصياء»[٣]..

وقد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم، فقال: «انشدكم الله، هل تعرفوني؟. قالوا: نعم، انت ابن رسول الله وسبطه»[٤].

وللامام السجاد موقف هام في الشام، حينما القى خطبته الرائعة، فقال: «ايها الناس، انا ابن مكة ومنى، انا ابن زمزم والصفا، انا ابن من حمل الركن باطراف الردا.. الى ان قال: انا ابن من حُمِلَ على البراق، و بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى..» الى آخر الخطبة التى كان من نتيجتها: ان «ضجَّ الناس بالبكاء، وخشي يزيد الفتنة، فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة».. ولكنه عليه السلام قد تابع خطبته، واحتجاجاته الدامغة على يزيد، وتفرق الناس، ولم ينتظم لهم صلاة في ذلك اليوم[٥].

و بعد ذلك.. فاننا نجد العقيلة زينب تقف في وجه يزيد لتقول له: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك واماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟..»

وفيها: «واستأصلت الشأفة، باراقتك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص٢٧٤ عن مقتل محمد بن ابي طالب الحايري.

(٢) المصدر السابق عن الاقبال، ومصباح المتهجد، وعنها في مزار البحار ص١٠٧ باب زيارته يوم ولادته.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٧ وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص٢٨٢ للاطلاع على مصادر اخرى.

(٤) امالي الصدوق ص١٤٠

(٥) راجع مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٩/٧٠ ومقتل الحسين للمقرم ص٤٤٢/٤٤٣ عنه، وعن نفس المهموم ص٢٤٢.

وسلم»، الى ان قالت: «ولتردنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحمّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته ولحمته»[١].

وفي خطبة لها لاهل الكوفة: «الحمد لله، والصلاة على ابي محمد وآله الطيبين الاخيار». وفي نص آخر: «والصلاة على ابي رسول الله..»[٢]

وتقول فاطمة بنت الحسين في خطبة لها في الكوفة أيضاً: «.. وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ اولاده ذبحوا بشط الفرات»[٣]

## على خطى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

و بعد.. فإنَّ ذلك لم يكن منهم عليهم السلام الا اسوة منهم بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق، وقد ورد عنه الكثير مما يدل على اصراره صلى الله عليه وآله على تركيز قضية بنوّة الحسنين عليهما السلام له صلى الله عليه وآله وسلم في ضمير الامة ووجدانها، بشكل لايبقى معه أي مجال للشبهة، أو الشك والترديد.. وكنموذج على ذلك نشير الى:

١ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: هذان ابناي من احبهما فقد أحبني[٤]. وفي نص آخر: هذان ابناي، وابنا ابنتي، اللهم اني أحبهما، وأحب من يحبهما[٥].

---

(١) بلاغات النساء ط دار النهضة ص٣٥ و٣٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٤ و ٦٥ ومقتل الحسين للمقرم ص٤٥٠/٤٥١

(٢) راجع: الامالي للشيخ الطوسي ج١ ص٩٠ ومقتل الحسين للمقرم ص٣٨٥ عنه وعن امالي ابنه، وعن اللهوف، وابن نما، وابن شهر آشوب، والاحتجاج للطبرسي.

(٣) مقتل الحسين للمقرم ٣٩٠.

(٤) ذخائر العقبى ص١٢٤، وصفة الصفوة ج١ ص٧٦٣، وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٠٦ وكنز العمال ط٢ ج٦ ص٢٢١ والغدير ج٧ ص١٢٤ عن مستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٦ ونقل عن الترمذي رقم ٣٧٧٢.

(٥) ينابيع المودة ص١٦٥ عن الترمذي، وخصائص الامام علي للنسائي ص١٢٤ ومجمع الزوائد ج٩

←

وفي رواية اخرى عن عائشة: ان النبي صلى الله عليه وآله كان يأخذ حسناً، فيضمه اليه، ثم يقول: اللهم ان هذا ابني، وانا احبه، فاحببه، واحب من يحبه[1].

٢ ـ كما انه(ص) بمجرد ولادة احدهما يقول لاسماء: هلمي ابني، كما تقدم.

٣ ـ و يقول: ان ابني هذا سيد[2].

٤ ـ كما انه صلى الله عليه وآله يجلس في المسجد، و يقول: ادعوا لي ابني، قال: فأتى الحسن يشتد.. الى ان قال: وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه في فمه، و يقول: اللهم اني احبه، فأحبّه، وأحبَّ من يحبه، ثلاث مرات[3].

٥ ـ وعنه صلى الله عليه وآله انه قال: كل ابن آدم ينتسبون الى عصبة ابيهم، الا وُلد فاطمة فاني انا أبوهم، وانا عصبتهم[4].

وحسبنا ما ذكرناه في هذا المجال، فان استقصاء ذلك مع مصادره متعسر، بل متعذر في هذه العجالة، ولاسيما.. وان علينا ان نوفر الفرصة لبحوث اخرى عن الحياة السياسية للامام الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام. ومن اراد المزيد من النصوص الدالة على بنوة الحسنين عليهما السلام فليراجع الغدير ج٧ ص١٢٤ ـ ١٢٩[5].

---

ص١٨٠ وراجع: مستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٦ و١٧١ وذخائر العقبى ص١٢٤ وفي هامش الخصائص للنسائي عن كفاية الطالب ص٢٠٠ وكنز العمال ج٦ ص٢٢٠ وعن الترمذي ج٢ ص٢٤٠ وغيرهم.

(١) كنز العمال ج١٦ ص٢٦٢ ط٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٦، وترجمة الامام الحسن بن علي عليهما السلام لابن عساكر، بتحقيق المحمودي ص٥٦، وفي هامشه عن المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٢٠ ط١.

(٢) مصادر ذلك كثيرة، لايكاد يخلو منها كتاب، ولذا فلاحاجة لتعدادها..

(٣) ذخائر العقبى ص١٢٢ عن الحافظ السلفي..

(٤) الصواعق المحرقة ص١٥٤ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٤، وتاريخ بغداد ج١١ ص٢٨٥، و ينابيع المودة ص٢٦١ وفرائد السمطين ج٢ ص٦٩، ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٨ واحقاق الحق ج٩ ص٦٤٤-٦٥٥ عن مصادر كثيرة جداً وذخائر العقبى ص١٢١ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص١٤٩، وعن كنز العمال ج٦ ص٢١٦ و٢١٥ وعن مجمع الزوائد ج٩/١٧٢.

(٥) وليراجع ايضاً ـ على ما ذكره المحقق العلامة الاحمدي ـ: ينابيع المودة ص٢٥٩ و١٣٨ و١٤٦ و٢١٤ و١٨٣ و١٨٢ و٢٥٥ و١٣٦ و٢٢١ و٢٥٨ و٢٢٢ و٣٣١ و٢٥٠ واسعاف الراغبين ص١٣٢ و١٣٣ وكفاية الطالب

←

## جيم: شهادة الحسنين على كتابٍ لثقيف:

و بعد كل ما تقدم.. فاننا نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتب كتاباً لثقيف، و يثبت فيه شهادة علي و الحسنين صلوات الله وسلامه عليهم.

قال أبوعبيد: «و في هذا الحديث من الفقه اثباته شهادة الحسن و الحسين. و قد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين أن شهادة الصبيان تكتب و يستنسبون؛ فيستحسن ذلك. فهوالآن في سنة النبي(ص)».[1]

و قال الكتاني: «فيه من الفقه اثباته(ص) شهادة الصبيان، و كتابة اسمائهم قبل البلوغ. و انما تقبل شهادتهم إذا أدوها بعد البلوغ. و فيها أيضاً شهادة الإبن أيضاً مع شهادة أبيه في عقد واحد اهـ. نقله في نورالنبراس» انتهى.[2]

و قال محمد خليل هراس في تعليقة له على الأموال: «و لا يجوز القول بأن تلك خصوصية لهما رضي الله عنهما؛ اذ لا دليل عليها و مادام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته فانه قد يحتاج إليها..»[3] انتهى.

و نقول: ألم يجد النبي أحداً من الصحابة يستشهده على ذلك الكتاب الخطير الذي يرتبط بمصير جماعة كثيرة سوى هذين الصبيين؟! و هل كان وحيداً فريداً حينما جاءه وفد ثقيف، و كتب لهم ذلك الكتاب حتى احتاج إلى استشهاد ولدين صغيرين لم يبلغا الخمس سنوات؟!

---

ص٢٣٥ و٢٣٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٥٨ و١٥٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٦ وابن عساكر ج٤ ص١٥٢ و٢٠٣ و٢٠٤

(١) الاموال ص٢٧٩/٢٨٠ و راجع: التراتيب الادارية ج١ ص٢٧٤ و مكاتيب الرسول ج١ ص٢٧٣

(٢) التراتيب الادارية ج١ ص٢٧٤

(٣) الاموال هامش ص٢٨٠.

و إن أدنىٰ مراجعة للنصوص التاريخية لتبعد كل البعد هذا الاحتمال الأخير، حيث إنها صريحة في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ضرب لهم قبة في المسجد ليسمعوا القرآن، و يروا الناس إذا صلوا وكان خالد بن سعيد بن العاص حاضراً و كان خالد بن الوليد هو الكاتب، و مع ذلك لم يشهدا على الكتاب.. و أخيراً.. فقد نص ابن رشد على أن العدالة تشترط في الشاهد بإجماع المسلمين. ثم قال: «و أما البلوغ فانهم اتفقوا على أنه يشترط حيث تشترط العدالة. و اختلفوا في شهادة الصبيان بعضهم على بعض في الجراح و في القتل؛ فردها جمهور فقهاء الأمصار لما قلناه من وقوع الاجماع على أن من شرط الشهادة العدالة، و من شرط العدالة البلوغ؛ و لذلك ليست في الحقيقة شهادة عند مالك، و انما هي قرينة حال..»[1]

و بعد كل ما تقدم... فاننا نفهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يظهر امتيازاً للحسنين عليهما السّلام، و أنهما قد كانا على درجة عالية من التميز و التعقل التام في هذا الوقت المبكر جداً من سنهما، و أنهما مؤهلان لأن يتحملا مسؤوليات جسام حتى في المعاهدات السياسية الخطيرة كهذه المعاهدة بالذات، و بالأخص بالنسبة لقبيلة ثقيف المعروفة بعد اثها القوي للاسلام و للمسلمين.

## دال: بيعة الرضوان:

١ـ قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، عن الحسنين عليهما الصلاة والسّلام: «وكان من برهان كمالهما عليهما السلام، وحجة اختصاص الله تعالى لهما، بعد الذى ذكرناه من مباهلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهما، بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما، ونزول القرآن بايجاب ثواب الجنة لهما على عملهما، مع ظاهر الطفولية فيهما، ولم ينزل بذلك في مثلهما، قال الله تعالى: «وَ يُطْعِمونَ الطعامَ عَلىٰ حُبِّهِ

(١) بداية المجتهد ج٢ ص٤٥٧.

مِسكِيناً، وَ يَتِيماً وَأسيراً»[١]

٢ـ وقال الخليفة المأمون العباسي، في ضمن احتجاجاته على أهل بيته فيما يتعلق بالامام الجواد عليه السلام:

«ويحكم، ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل. وان صغر السن لايمنعهم من الكمال. اما علمتم: ان رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الاسلام، وحكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنه غيره؟ و بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما دون الست سنين، ولم يبايع صبياً غيرهما؟ او لا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، وانهم ذرية بعضها من بعض، يجرى لآخرهم مايجرى لأولهم الخ..»[٢].

وروي عن الصادق ايضاً: انه «لم يبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يحتلم الا الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم» قال: ولم يبايع صغيراً الا منّا[٣]

ولكن ما تقدم عن المأمون، وعن الشيخ المفيد يوضح: ان اضافة ابن عباس، وابن جعفر، انما هي من تزيد الرواة، حيث ينفي المأمون بشكل قاطع ـ وكذلك ينفي المفيد ـ ان يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد بايع صبياً غيرهما، وذِكر ذلك في مقام الاحتجاج، يدل على التسالم على ذلك الأمر آنئذٍ. وان ماورد في هذا النص الأخير، قد اضيف إليه بعدذلك الزمان..

---

(١) الارشاد ص٢١٩ وفدك للقزويني هامش ص١٦ عنه

(٢) الاحتجاج ج٢ ص٢٤٥ والبحار ج٥٠ ص٧٨ عنه، والارشاد للمفيد ص٣٦٣، وتفسير القمي ج١ ص١٨٤/١٨٥.

(٣) ينابيع المودة ص٣٧٥ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخاري، عن النووي على مايبدو وترجمة الامام الحسين لابن عساكر بتحقيق المحمودي ص١٥٠ وفي هامشه عن المعجم الكبير للطبراني، ترجمة الامام الحسين الحديث رقم ٧٧ وحياة الصحابة ج١ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٤٠ عن الطبراني وقال: هو مرسل ورجاله ثقات والعقد الفريد ج٤ ص٣٨٤ من دون ذكر ابن عباس.

وواضح: انه اذا كانت البيعة تتضمن اعطاء التزام وتعهد للطرف الآخر، بتحمل مسؤوليات معينة، ترتبط بمستقبل الدعوة والمجتمع، وحمايتها من كثير من الاخطار التي ربما يتعرضان لها، فان معنى ذلك هو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى في الحسنين عليهما السلام - على صغر سنهما - أهلية وقابلية لتحمل تلك المسؤوليات الجسام، والوفاء بالالتزامات التي اخذا على عاتقهما الوفاء بها..

وقد يتخيل البعض هنا: ان التكليف قد كان حينئذٍ منوطاً بالتمييز، فأخذ البيعة منهما لايعبر عن امتياز ذي شأن لهما، سوى أنهما قد امتلكا صفة التميز في وقت مبكر، فتبعها تعلق التكليف بهما..

والجواب عن ذلك:

**اولاً:** إن ما يقال من اناطة التكليف بالتمييز قد انتهى أمده قبل ذلك بزمان طويل، وبالذات في عام الخندق - في السنة الخامسة أو الرابعة للهجرة النبوية[1] - في قضية قبول ابن عمر في الغزو، حيث انيط التكليف بالسن منذئذ.. حسبما ذكروه..

**وثانياً:** اننا لو سلمنا ذلك.. فيرد سؤال، وهو: لماذا اختص ذلك بالحسنين صلوات الله وسلامه عليهما، دون غيرهما من سائر الناس؟. أم يعقل: انه لم يكن ثمة مميز غيرهما؟ حتى ولو كان له من العمر اثنا عشر او ثلاثة عشر سنة، اونحو ذلك؟.. ان ذلك يكشف ولاشك عن امتياز خاص لهما، لم يشركهما فيه احد من الخلق، كما قرره المأمون، والشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه..

**وثالثاً:** ان التميز ومجرد التكليف لايكفي في احيان كثيرة، وذلك لان طبيعة المسؤوليات التي يراد الاضطلاع بها في بعض المواضع تقتضي وجود قدرات وملكات و امكانات ايمانية وفكرية معينة، لابد من توفرها في ذلك الشخص الذى يعدُّ لذلك.. ومورد بيعة الرضوان من هذا القبيل.

ومما يوضح ذلك: اننا نجد كثيرين ممن اظهروا قدرتهم على تحمل تلك المسؤوليات،

---

(١) راجع كتابنا: حديث الافك ص٩٦ - ٩٩.

وقبلت منهم البيعة ـ كما كان الحال بالنسبة لبيعتهم لأمير المؤمنين يوم الغدير، وحينما اصبح خليفة، وغير ذلك ـ لم يفوا ببيعتهم، واتضح انهم لم يكونوا حائزين على تلك القدرات التى ينبغي توفرها في من يعطي التزاماً، و يتحمل مسؤوليات كبيرة ذات طبيعة رسالية رائدة..

## الحسن والحسين امامان:

و بعد كل ماتقدم، فاننا نعرف المغزى العميق لقوله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين امامان قاما او قعدا». أو ما هو بمعنى ذلك، حسبما تقدم في أوائل هذه الدراسة، رغم انهما عليهما السلام ربما لم يكن عمرهما حينئذٍ قد تجاوز عدد اصابع اليد الواحدة.. ونجد الامام الحسن عليه السلام يستدل بهذا القول على من يعترض عليه في صلحه مع معاو ية[1]..

واذا كان البعض يريد ان يدّعي: ان خلافة الامام الحسن عليه السلام انما كانت باختيار من المسلمين و بيعتهم، ولم تكن بوصية حتى من ابيه[2]..

فان هذا القول، وسائر ماتقدم، يدفع كل ذلك و يدحضه..

ولدينا من النصوص التى تؤكد على وصاية امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة له من بعده الشيء الكثير..

ويمكن ان نذكر منها هنا:

١ ـ قول الامام الحسن عليه السلام في كتابه لمعاو ية: «.. و بعد .. فان امير المؤمنين علي بن ابي طالب لما نزل به الموت ولآني هذا الامر بعده»[3].

---

(١) راجع علل الشرايع ج١ ص٢١١

(٢) جاء ذلك في مجلة المجتمع الكويتية، في بعض اعدادها قبل سنوات، وفي مروج الذهب ج٢ ص٤١٤: ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعهد..

(٣) راجع: مقاتل الطالبيين ص٥٥/٥٦ والفتوح لابن اعثم ج٤ ص١٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ←

٢ ـ وقال ابن عباس، بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام: هذا ابن بنت نبيكم، ووصي امامكم، فبايعوه»[١].

٣ ـ عن الهيثم بن عدي، قال: «حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ: ان علي بن ابي طالب عليه السلام أصار الأمر الى الحسن»[٢].

٤ ـ وقال ابن ابي الحديد المعتزلي الحنفي عن أمر الخلافة: «وعهد بها الى الحسن عليه السلام عند موته»[٣].

٥ ـ «وذكروا: ان جندب بن عبدالله دخل على علي عليه السلام؛ فقال: ياامير المؤمنين، ان فقد ناك فلانفقدك، فنبايع الحسن؟ قال: نعم»[٤].

٦ ـ وقال ابن كثير: «الخلفاء الاربعة: ابوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي. خلافتهم محققة، بنص حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم بعدهم الحسن بن علي، كما وقع، لان علياً أوصى اليه، و بايعه أهل العراق الخ..»[٥].

٧ ـ وعند ابي الفرج، وغيره: انه لما أتى ابا الاسود نعي امير المؤمنين، والبيعة للامام الحسن عليه السلام، قام ابو الاسود خطيباً، فكان مما قال:

«.. وقد اوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله، وابنه، وسليله، وشبيهه في

---

ص٣١ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٣٦ ـ ٤٠ والبحار ج٤٤ ص٦٤ عن كشف الغمة، وحياة الحسن بن علي عليه السلام للقرشي ج٢ ص٢٩،

وفي بعض المصادر « ولأني المسلمون الأمر».

(١) الفصول المهمة للمالكي ص٤٦ واعلام الورى ص٢٠٩ والارشاد للمفيد ص٢٠٧، وشرح النهج لابن ابي الحديد ج١٦ ص٣٠ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٦٤ ومقاتل الطالبيين ص٣٤ و٥٢، وحياة الحسن للقرشي ج٢ ص١٠ وعن اثبات الهداة ج٥ ص١٣٩ و١٣٤ و١٣٦ والبحار عن ابي مخنف.

(٢) العقد الفريد ج٤ ص٤٧٤/٤٧٥.

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٥٧.

(٤) المناقب للخوارزمي ص٢٧٨.

(٥) البداية والنهاية ج٦ ص٢٤٩.

خلقه وهديه الخ»[١].

٨ ـ وعند المسعودي: ان امير المؤمنين عليه السلام قال: «واني اوصي الى الحسن والحسين، فاسمعوا لهما، واطيعوا أمرهما»[٢].

هذا وقد ذكر وصية الامام علي عليه السلام الى ولده الامام الحسن عليه السلام غير واحد من المؤلفين في كتبهم[٣].. فلتراجع.

٩ ـ هذا كله.. عدا عما تقدم من قوله صلى الله عليه وآله: انتما الامامان ولامكما الشفاعة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين امامان قاما او قعدا.

وعدا عن الاحاديث الكثيرة، التي تنص على الائمة باسمائهم[٤]

وعدا عن نصوص كثيرة من طرق اهل البيت وشيعتهم، لامجال لذكرها هنا..

١٠ ـ ولما مات أمير المؤمنين عليه السلام، جاء الناس الى الحسن عليه السلام، فقالوا: انت خليفة ابيك، ووصيه[٥].

١١ ـ وقال المسعودي: «وقد ذكرت طائفة من الناس: ان عليا رضي الله عنه اوصى الى ابنه الحسن والحسين، لأنهما شريكاه في آية التطهير. وهذا قول كثير ممن ذهب الى القول بالنص»[٦].

١٢ ـ وعن علي عليه السلام: انت ياحسن وصيي، والقائم بالامر بعدي[٧].

---

(١) راجع: تيسير المطالب ص١٧٩ وقاموس الرجال ج٥ ص١٧٢ والاغاني ج٦ ص١٢١ وفي الخرائج والجرائح ما يدل على ذلك

(٢) اثبات الوصية ص١٥٢

(٣) راجع: البحار ج١٠ ص٨٩، واثبات الهداة ج٥ ص١٤٠ وراجع ص١٢١ حتى ص١٤٣، وانساب الاشراف ج٢ص٥٠٢-٥٠٤. بتحقيق المحمودي، وصلح الحسن عليه السلام لآل يس.. والكافي ج١ص٢٩٧-٣٠٠.

(٤) راجع منتخب الاثر.. وكحديث اهل بيتي كسفينة نوح، وحديث الثقلين وغير ذلك..

(٥) اثبات الهداة ج٥ ص١٣٥ والبحار ج١٠ ط قديم، باب مصالحة الحسن، عن الخرائج والجرائح.

(٦) مروج الذهب ج٢ ص٤١٣

(٧) اثبات الهداة ج٥ ص١٤٠

وفي نص آخر: يابُنيَّ، انت ولي الامر، وولي الدم[١].

١٣ ـ وفي نص آخر: الحسن والحسين في عترتي، وأوصيائي، وخلفائي[٢]..

١٤ ـ ان الشيعة اطبقت: على ان علياً نص على ابنه الحسن[٣].

الى غير ذلك مما لامجال لتتبعه واستقصائه..

وقد تقدم في أوائل هذا الكتاب بعض مايدل على ذلك ايضاً.

وحسبنا ما ذكرناه هنا، فيما يتعلق بالحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام، في حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله.. فان استيفاء ذلك مما لايمكن في هذه العجالة..ولننتقل الآن الى حياته السياسية في عهد الشيخين..

فالى الفصل التالي:

---

(١) اثبات الهداة ج٥ ص١٢٦ وكشف الغمة، واصول الكافي ج١ ص ٢٩٩ وصلح الحسن ج١ ص٥٢ عنه.

(٢) اثبات الهداة ج٥ ص١٣٩.

(٣) اثبات الهداة ج٥ ص١٣٣ و١٣٥ و١٣٨ عن الشافي للسيد المرتضى، وكشف الغمة واعلام الورى..

الفصل الثاني:

# في عهد الشيخين

## فدك .. والحسنان عليها السلام:

لقد توفي الرسول الاعظم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وحدث بعده ما حدث، من استئثار ابي بكر بالامر، واقصاء أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام عن محله الطبيعي، الذى أهّله الله سبحانه وتعالى له..

ثم تعرضت فاطمة الزهراء، بنت النبي الاقدس صلى الله عليه وآله وسلم، لاغتصاب ارثها من ابيها، ومصادرة حتى ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ملكها اياه في حال حياته.. ومنه: «فدك».. وجرت بينها وبين ابى بكر مساجلات، واحتجاجات حول هذا الموضوع. وطلبوا منها: ان تاتي بالشهود لاثبات ما تدعيه..

فجاءت بأميرالمؤمنين عليه السلام، و بالحسنين عليهما السلام، و بأم أيمن.

ولكن ابا بكر ردّ الشهود، ورفض ارجاع حقها اليها.. كما هو معروف.

قال شريف مكة:

ثم قالت: فنحلة لي من وا ... لدي المصطفى، فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً، فقالوا ... بعلها شاهد لها وابناها[1]

---

(١) راجع في كل ماتقدم، ولاسيما بالنسبة للاستشهاد بالحسنين عليهما السلام: المسترشد في امامة علي بن

وهكذا.. فان الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليها، وهي المرأة المعصومة بحكم آية التطهير و غيرها ، التي لم تكن لِتُصدِر، ولالِتوردَ الاوفق الشرع الاسلامي الحنيف، قد استشهدت بالحسنين الزكيين عليهما السلام بمرأى، وبمسمع، و بتأييد ورضى من سيد الوصيين، أمير المؤمنين علي عليه السلام .. فلقد رأيا فيهما الاهلية لاداء الشهادة في مناسبة كهذه، مع انهما كانا آنئذٍ لايتجاوز عمرهما السبع سنوات، فاعطاؤهما دوراً بارزاً في قضية مصيرية وخطيرة كهذه، لم يكن امراً عفو ياً، ولامنفصلاً عن الضوابط التى تنتظم مواقف أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.. وانما كان امتداداً لمواقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهما، في مجال اعدادهما، ووضعهما في مكانهما الطبيعي على المستوى القيادي للأمة.

هذا.. ولايجب ان نقلل من أهمية هذه القضية .. على اعتبار انها ترتبط بحق مالي، وليست ـ كالبيعة ـ عقداً يشترط فيه البلوغ، مع ملاحظة: ان سنهما حين الشهادة كان يفوق ما كان لهما من السن حين البيعة[1]..

لا.. لايجب ان نتخيل ذلك.. فان الشهادة يعتبر فيها البلوغ ايضاً، والعقل.. كما ان سنهما حينئذٍ كان ـ كما قلنا ـ لايصل الى الثمان سنوات .. اضف الى ذلك: ان الاستشهاد بالحسنين، و بعلي، و بأم ايمن التي شهد لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها من أهل الجنة، انما كان، كما يقول السيد هاشم معروف الحسني رضوان الله تعالى عليه:

---

ابي طالب عليه السلام ص١٠٥ و١٠٦ و١٠٨ ومروج الذهب ج٣ ص٢٣٧ والصواعق المحرقة ص٣٥، وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٦٩ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص١٢٩ و١٣٠ عن الصواعق المحرقة، وعن شرح المواقف ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٣٨ عن المواقف، وفدك للقزو يني ص١٦ و١٧ ومكاتيب الرسول ج٢ ص٥٧٩ عن المسعودي، والحلبي، وابن ابي الحديد ومالكيت خصوصي (زمين) للاحمدي ص١٣٢ عن اكثر من تقدم وعن جامع احاديث الشيعة ج٨ ص٦٠٦ والتهذيب، والبحار ج٨ ص١٠٨ عن كشكول العلامة

وانما ذكرنا هنا خصوص المصادر التى ذكرت الحسنين عليهما السلام في القضية. وإلاّ.. فان مصادر اصل النزاع فيما بين الزهراء و بين ابي بكر والهيئة الحاكمة كثيرة جداً، لامجال لتتبعها..

(١) راجع: فدك للقزو يني ص١٦ و١٧

«لكي تسجل على القوم رداً صريحاً لنصوص الرسول فيه، وفي ولديه. على انها لو احضرت عشرين شاهداً من خيرة الصحابة لم يكن مستعداً للقضاء لها بما تطلب.. بل كان على مايبدو من سير الاحداث مستعداً لان يعارض شهادتهم بعشرات الشهود، كما عارض شهادة علي وأم ايمن، بشهادة عمر، وعبد الرحمن بن عوف، كما نصت على ذلك رواية شرح النهج السابقة الخ..»[1]

ولقد صدق الحسني رحمه الله تعالى فيما قال، و يؤيد ذلك، بل يدل عليه، ماورد:

«عن عمر: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جئت انا وابو بكر الى علي، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نحن احق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقلت: والذى بخيبر؟.

قال: والذى بخيبر..

قلت: والذى بفدك ؟

قال: والذى بفدك .

قلت: اما والله، حتى تحزوا رقابنا بالمناشير، فلا»[2].

## الخطة العجيبة

انه بعد ان اقصيَ علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام عن مركزه الذى جعله الله تعالى له.. وكان ما كان مما هو معروف ومشهور.. فان سياسة الحكم المتغلب الجديد ثم من جاء بعدهم. كانت تستهدف قضية الامامة من ناحيتين:

**الناحية الاولى:** بعث اليأس في نفوس خصومهم، و بالاخص في نفس شخص

---

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص١٣٠

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٤٠

أمير المؤمنين عليه السلام، الذى يعتبرونه اقوى منافس، بل المنافس الوحيد لهم، و بالتالي في نفوس الهاشميين جميعاً، والقضاء على كل اثر من آثار الطموح والتطلع الى هذا الامر لديهم.. حيث انهم كانوا يرون ـ حسب فهمهم وتقديراتهم الخاطئة: ان المسألة لا تعدو عن ان تكون مسألة شخصية، ترتبط بشخص علي عليه السلام، ورغبة نفسية جامحة لديه، اذكاها النبي الاكرم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بتصريحاته ومواقفه المتكررة، التي كانت تهدف لتكريس الامر لصالح أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام..

صحيح.. انه قد كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذروٌ من قول ـ على حد تعبير عمر ـ وتصريحات كثيرة، ولكن ما الذى يمنع من مخالفته، مادام انه لم يكن اكثر من زميل لهم وقرين، على حدّ تعبيرهم[1]..

نعم.. وان تلك الرغبة يمكن سلوها، وصرف النظر عنها، ثم اليأس منها مع مرور الايام، ومع رؤية تمكن الآخرين، واحكام امرهم، وقوة سلطانهم..

ومما يشهد لما ذكرناه: سؤال عمر لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك؟

فظننته يعني عبد الله بن جعفر ـ

قلت: خلفته يلعب مع اترابه.

قال: لم أعن ذلك، انما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت خلفته يمتح بالغرب[2]، على نخيلات فلان، وهو يقرأ القرآن.

قال: ياعبدالله عليك دماء البدن ان كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

---

(١) فقد قال عمر، حينما اخبروه: ان الناس يعيبون عليه: انه ينهر الرعية، و يتصرف ببعض الاحكام: «أنا زميل محمد». راجع تاريخ الطبري ج٣ ص٢٩١ ط الاستقامة.

وتفسير ذلك، بانه كان قد زامله في غزوة قرقرة الكدر.. لاينسجم مع طبيعة الموقف، وما يريد عمر اظهاره في هذا المجال، رداً على اعتراضاتهم عليه بانه يغير بعض الاحكام.. وسيأتي: انهم كانوا يرون لانفسهم حق التغيير في الاحكام بل وحق التشريع ايضاً، فانتظر.

(٢) الغرب: الدلو.

قلت: نعم.

قال: أيزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه؟.

قلت: نعم.. وأزيدك: سألت ابي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول[1]، لايثبت حجة، ولايقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً مّا. ولقد اراد في مرضه: ان يصرِّح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقاً، وحيطة على الاسلام. لا، و رب هذه البنية، لاتجتمع عليه قريش ابداً الخ..»[2]

وفي هذه القضية مواضع هامة، ينبغي التوقف عندها ملياً، ومحاكمتها محاكمة موضوعية وعميقة، ولاسيما قول عمر اخيراً: «لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره ذرو من قول، لايثبت حجة الخ..» فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استعمل مختلف الاساليب البيانية لتأكيد هذا الامر وتثبيته: التصريح، والتلميح، والكناية، والمجاز، والحقيقة، والقول والفعل، وحتى لقد أخذ البيعة له منهم في مناسبة «الغدير».. ولو اردنا جمع ما وصل الينا من كلماته صلى الله عليه وآله ومواقفه في هذا السبيل لاستغرق مجلدات كبيرة، ولتعذر استيعابه في مدة طويلة.. ولكنه صلى الله عليه وآله اراد في مرضه الاخير: ان يسجل ذلك في كتاب لايمكن المراء فيه، وليقطع دابر الخلاف من بعده..

ولكن اتهامه بالهجر والهذيان، من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بالذات،

---

(١) ذرو: اي طرف.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الحنفي ج١٢ ص٢٠/٢١ عن كتاب احمد بن ابي طاهر في كتابه تاريخ بغداد، مسنداً. وراجع ج١٢ ص٧٩ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص٤٩، وقاموس الرجال ج٦ ص٣٩٨ وج٧ ص١٨٨ وبهج الصباغة ج٦ ص٢٤٤ وج٤ ص٣٨١، والبحار ط كمپاني ج٦ ص٢١٣ و٢٦٦ و٢٩٢، وناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص٧٢/ ٨٠ ومكاتيب الرسول ج٢ ص٦٢٠. وقد ذكر المحقق العلامة الاحمدي مساجلات عمر مع ابن عباس في كتابه القيم: مواقف الشيعة مع خصومهم (مخطوط لدى مؤلفه).. فلتراجع ثمة مع مصادرها.

قد جعل ذلك بلاجدوى، ولافائدة. بل جعله سبباً في المزيد من الاختلاف والتشاجر، والتمزق والتدابر، فكان لابد من تركه، والانصراف عنه[١]..

وقد صرح عمر نفسه لابن عباس: بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اراد ان يصرِّح باسم عليّ عليه السلام في ذلك الكتاب، واراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله. أوكل ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان[٢]؟!.

وقد ادعى عمر: انه انما منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب حيطة على الاسلام[٣]..

وذلك عجيب حقاً!! واي عجيب!!.. فهل صحيح: انه قد فعل ذلك من أجل ذلك؟ أم انه قد كان وراء الأكمة ماوراءها؟!

وكيف يمكن ان نوفق بين دعواه هذه، و بين نسبته ذلك آنفاً لارادة الله سبحانه، وقوله: «أو كلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان»؟!.

وهل يمكن ان نصدق: ان غيرته على الاسلام اكثر من غيرة نبيِّ الاسلام نفسه عليه؟!.

ام انه قد ادرك بنظره الثاقب، وفكره الوقاد مالم يستطع ادراكه سيد ولد آدم، وامام الكل، وعقل الكل، ومدبر الكل؟!.

وهل غيرته على الاسلام تبرر له اتهام النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر والهذيان؟! الى غير ذلك من الاسئلة التي لامجال لها هنا..

ومما يدل على ان السياسة كانت تتجه نحو ابعاد علي عليه السلام عن الساحة، بحيث كان الناس يعرفون ذلك، و يدركونه وكانوا مطمئنين الى استبعاده من هذا الامر

---

(١) راجع بعض مصادر ذلك في مكاتيب الرسول ج٢ ص٦١٨ ـ ٦٢٦ وكتاب دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٦٣ ـ ٧٠ والنص والاجتهاد ص١٥٥ ـ ١٦٥ والمراجعات ص٢٤١ ـ ٢٤٥.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٧٨/٧٩.

(٣) نفس المصدر ج١٢ ص٧٩.

وكانوا لايرون حتى دخوله في جملة المرشحين له... مارواه عبد الرزاق، من ان عمر قال لاحد الانصار: «من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي؟ قال: فعدّد رجالاً من المهاجرين، ولم يسمِّ علياً، فقال عمر: فمالهم من ابي الحسن؟ فوالله ، إنه لأحراهم ان كان عليهم ان يقيمهم على طريقة من الحق»[1]

وبعد ذلك كله.. فانه يحتج لعمله ذاك - اعني تنظيم قضية الشورى - بانه لاتجتمع عليه - أي على علي (ع) - قريش، أو أن قومه ابوه، او غير ذلك[2].

ولكن .. لماذا لاتجتمع قريش وقومه عليه؟. ولماذا وكيف اجتمعوا على النبي صلى الله عليه وآله نفسه، مع انه هو السبب الأول والاخير في كل ما أتاه علي عليه السلام اليهم؟.

واذا كانوا مؤمنين ومسلمين، فلماذا لايقبلون بحكم الاسلام، ولاينقادون اليه؟!.

واذا لم يكونوا كذلك، فما الذى يضر لو خالفوا؟ وما المانع من جهادهم والوقوف في وجههم حينئذٍ، كما جاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، وجاهدهم أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بعد ذلك؟!..

اما الذى نريد الاستشهاد به، والالفات اليه هنا، فهو سؤال عمر لابن عباس: ان كان قد بقي شيء من أمر الخلافة في نفس علي عليه السلام.. فان ذلك يؤكد ما اشرنا اليه سابقاً، من ان الهيئة الحاكمة كانت تهتم في ان ينسى و ييأس عليٌّ عليه السلام من امر الخلافة نهائياً..

ولكنهم غفلوا عن ان تصدي علي والأئمة من ولده عليهم السلام لهذا الامر، لم يكن الا من اجل انه مسؤولية شرعية، وتكليف الهي، لايمكن التسامح فيه، ولا التخلي عنه.. وليس لهم اي خيار فيه.. تماماً كسائر التكاليف الشرعية الاخرى، وان كان هو يزيد عليها من حيث خطورته، واهميته القصوى..

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ج٥ ص٤٤٦.

(٢) راجع شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٨٠ و٨٢ و٨٤ و٨٥ و٨٦.

**الناحية الثانية:** تهيئة الاجواء لتمكين الحكم وتكريسه في غير اهل البيت عليهم السلام، وخلق العوامل والظروف التي لا تسمح بوصول امير المؤمنين، ولاأيٍّ من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام الى الخلافة في المستقبل القريب والبعيد على حد سواء. وتكريس الحكم فيمن يرغبون بتكريسه فيهم.. وقد تمثل ذلك في تدبيراتٍ سياسية عدة، من شأنها ان تجعلهم يطمئنون الى نجاحهم فيما يرمون اليه..

ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

**الف:** على صعيد العمل السياسي، نجد انهم:

عدا عن انهم قدأبعدوا كل من له هوىً في علي عليه السلام عن مراكز النفوذ[1] كما جرى لخالد بن سعيد بن العاص .. وكحرمانهم الانصار، الذين كان لهم هوىً في امير المؤمنين، واهل البيت عليهم الصلاة والسلام من المراكز الحسّاسة، بل وحرمانهم من ابسط انواع الرعاية[2].

وعدا عن انهم قد استخدموا المال في محاولة منهم لاسكات المعترضين. كما هو الحال في قضيتهم مع ابي سفيان الذى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ارسله ساعياً، فقدم بعد وفاته صلى الله عليه وآله، فاجلب عليهم، فقال عمر لابي بكر: «ان اباسفيان قد قدم، وانا لانأمن شرّه؛ فدع له ما في يده، فتركه؛ فرضي»[3].

كما انه.. حينما كان ابو سفيان في اوج غضبه وثورته عليهم، اخبروه: بان ابابكر قد ولى ابنه، فانقلب في الحال رأساً على عقب، وقال: «وصلته رحم»[4].

و «لما اجتمع الناس على ابي بكر، قسم بين الناس قسماً، فبعث الى عجوز من

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٥١، وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٣ والمصنف لعبد الرزاق ج٥ ص٤٥٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٠/٢١ وطبقات ابن سعد ج٤ ص٧٠.

(٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله ج٣ ص١٥٠ حتى ص ١٥٥ و ٢١٧/ ٢١٨.

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج ٢ ص ٤٤ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٩ وقاموس الرجال ج٥ ص١١٧.

(٤) تاريخ الطبري ط الاستقامة ج٢ ص٤٤٩ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٩ عنه.

بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ماهذا؟ قال: قسم قسمه ابو بكر للنساء، قالت: اتراشوني عن ديني؟ قالوا: لا»! ثم تذكر الرواية رفضها لذلك المال[١]..

وعن عليّ عليه السّلام في اشارة صريحة منه الى ذلك: «خذوا العطاء ما كان طعمة، فاذا كان عن دينكم، فارفضوه اشد الرفض»[٢].

وليراجع كتابنا دراسات وبحوث ج١ في بحث «ابو ذر.. اشتراكي، ام شيوعي، ام مسلم» للاطلاع على المحاولات العديدة لرشوته من قبل الهيئة الحاكمة.

نعم ـ انه عدا عن ذلك كله ـ فاننا نجدهم يُحْكمون امورهم بعد حوادث السقيفة، ولايفسحون المجال لأية مناورة او مبادرة، من اي كان، ومن اي نوع كانت..

فنجد ابا بكر يوصي بالأمر الى عمر بن الخطاب بعده، ثم هو يبدأ خطة التمهيد للأمويين، حيث إنه وهو في مرض الموت، وقد جاء بعثمان ليكتب له وصيته ـ فأغمي على ابي بكر، فكتب عثمان اسم عمر في حال غشية وغيبوبة ابي بكر[٣]، فلما افاق وعلم بذلك قال: «لو تركته ماعدوتك» أو ما هو بمعناه[٤].. او قال له: «والله، ان كنت لها لأهلاً» وبتعبير مصعب الزبيري: «اصبت يرحمك الله، ولو كتبت اسمك لكنت لها أهلاً..»[٥]

---

(١) حياة الصحابة ج١ ص٤٢٠ عن كنز العمال ج٣ ص١٣٠.

(٢) كنز العمال ج٤ ص٣٨٢.

(٣) ولم نجد احداً يعترض على صحة خلافة عمر بان اسمه قد كتب حال اغماء ابي بكر، في مرض موته، و لم يصر ذلك سبباً للفتنة، مع انهم يقولون: ان نسبة الهجر للنبي صلى الله عليه وآله في مرض موته، لمنعه عن كتابة الكتاب الذى لن يضلوا بعده كانت في محلها، لان ذلك كان سوف يثير فتنة!! فسبحان الله، كيف صارت باؤهم تجرّ، و باء الله ورسوله لاتجر.. راجع: المراجعات ودلائل الصدق، والنص والاجتهاد، وغير ذلك.

(٤) راجع: تاريخ الطبري ج٢ ص٦١٨ والكامل لابن الاثير ج٢ ص٤٢٥ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٦٤، وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٣٥٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٥ عن طبقات ابن سعد، وعن كنز العمال ج٣ ص١٤٥.

(٥) راجع: نسب قريش ص١٠٤ وكنز العمال ج٥ ص٣٩٨ و٣٩٩ عن اللالكائي، وابن سعد، والحسن بن سفيان في جزئه، وابن كثير، وصححه.

ونستطيع ان نلمح في هذه الحادثة قدراً من التفاهم فيما بين ابي بكر وعثمان.. وان كنا نجد هذا التفاهم اكثر وضوحاً وعمقاً فيما بين ابي بكر وعمر. والشواهد على ذلك كثيرة جداً، بل لقد صرح ابو بكر نفسه بذلك لعبد الرحمن بن عوف حينما شاوره في استخلاف عمر، فذكر له غلظته، فقال: ابو بكر: «ذلك لانه يراني رقيقاً ولو قد افضى الأمر اليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته اذا ما غضبت على رجل اراني الرضا عنه، واذالنت له اراني الشدة عليه»[1].

وحينما تولى عمر بن الخطاب الأمر نجده يسير على نفس هذا الخط ايضاً، و يعتمد نفس ذلك النهج، وهو التمهيد الذكي لبني أمية..

ونذكر على سبيل المثال.. ذلك التدبير الذكي والدقيق لقصة الشورى. وذلك بحيث يطمئن وفقاً لمحاسبات دقيقة الى ان الذى سيفوز بالأمر هو عثمان، وعثمان فقط.. ولو فرض جدلاً اخفاقه في ذلك، فان علياً عليه السّلام لن يكون هو الفائز قطعاً.. وقد كان امير المؤمنين يعلم بذلك بلاريب، كما صرح به هو نفسه لابن عباس، فور خروجه من الجلسة[2]

ومما يدل على انه كان يهتم في تكريس الأمر في بني أمية: انه كان يُفَرَش لعمر فراش في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه احد، الا العباس بن عبد المطلب[3]، وابو سفيان بن حرب.. وزاد المبرد قوله: «و يقول: هذا عم رسول الله. وهذا شيخ قريش»[4].

واعطى عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص ارضاً في المدينة، فاستزاده، فقال له

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٦٤ وتاريخ الطبري ج٢ ص٦١٣.

(٢) البحار ط قديم ج٨ ص٣٣٠. وليراجع كلام المعتزلي في شرح النهج ج١.

(٣) لعله يريد ان يخلق شخصيات اخرى من بنى هاشم لاخطر منهم على الحكم - كل ذلك في مقابل علي عليه السلام.

(٤) راجع العقد الفريد ج ٢ ص٢٨٩. والكامل للمبرد ج١ ص٣١٩.

عمر: «حسبك. واختبئ عندك: ان سيلي الامر بعدي من يصل رحمك، و يقضي حاجتك.

قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان، وأخذها عن شورى و رضىً، فوصلني، وأحسن، وقضى حاجتي»[١].

وعن ابي ظبيان الازدي قال: قال لي عمر بن الخطاب: ما مالك يا ابا الظبيان؟ قال: قلت: انا في الفين: قال فاتخذ سائماً، فانه يوشك ان يجيء اغيلمة من قريش يمنعون هذا العطاء»[٢].

وحتى بالنسبة لعمرو بن العاص، نجد عمر بن الخطاب يقول: «ماينبغي لعمرو ان يمشي على الارض الا اميراً»[٣].

و بعد ذلك كله.. فقد قال معاو ية لابن حصين: «انه لم يشتت بين المسلمين، ولافرق أهواءهم، ولاخالف بينهم الا الشورى، التي جعلها عمر الى ستة نفر.. الى ان قال: فلم يكن رجل منهم الارجاها لنفسه، ورجاها له قومه. وتطلعت الى ذلك نفسه»[٤].

وأخيراً.. فاننا نجد عمر يستشير كعب الاحبار فيمن يوليه الامر بعده(!!) حسبما يجدونه في كتبهم(!!) فينفي كعب ان يصل اليها علي ووُلْدُه، و يؤكد على انتقالها بعد الشيخين الى بني أمية، فيصدّق عمر ذلك، و يستشهد له بما ورد عن النبي في شأن بني أمية[٥].

**باء:** لقد كان ثمة تركيز خاص من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على معاو ية بن ابي سفيان، واهتمام كبير بتأهيله للخلافة، وتهيئة الاجواء له، رغم انه كان

---

(١) طبقات ابن سعد ج٥ ص٢١ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٤ ص٣٨٩/٣٩٠.

(٢) جامع بيان العلم ج٢ ص١٨.

(٣) فتوح مصر وأخبارها ص١٨٠ والاصابة ج٣ ص٢.

(٤) العقد الفريد ج٢ ص٢٨١.

(٥) راجع شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٨١، فانها قضية هامة. وليراجع ايضاً الفتوح لابن اعثم ج ٣ ص٨٧ و٨٨ فانها قضية هامة ايضاً.

من الطلقاء.. ويكفي ان نذكر هنا:

انه ابقاه على ولاية الشام لسنوات عدة، من دون أن يعرّضه في كل عام لتلك الحسابات الدقيقة، التي كان يتعرض لها عماله في سائر الاقطار[١]، والتي كانت ربما تصل في كثير من الاحيان الى حد الاهانة، والمسّ بالكرامة، مع انه كان لايولي احداً اكثر من عامين[٢].

وحينما يطلب منه معاوية: ان يصدر له أوامره لينتهي اليها، يقول له: لآمرك ولاأنهاك[٣].

هذا بالاضافة الى أمور اخرى يراها ويعرفها عنه، ويغضي عنها، كتعامل معاوية بالربا، وغير ذلك.

وحول تظاهر معاوية بالقبائح راجع: دلائل الصدق[٤] للمظفر رحمه الله تعالى..

وقد ذُمَّ معاوية مرة عند عمر، فقال: دعونا من ذم فتى قريش، من يضحك في الغضب الخ[٥]..

وكان يجري عليه في كل شهر الف دينار. وفي رواية اخرى: في السنة عشرة آلاف دينار، ومع ذلك يزعمون: ان عمر حج سنة عشر من خلافته، فكانت نفقته ستة عشر ديناراً، فقال: اسرفنا في هذا المال[٦]..

---

(١) دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٢٠٩ و٢١١. وراجع النص والاجتهاد ص٢٧١.

(٢) التراتيب الادارية ج١ ص٢٦٩.

(٣) دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٢١٢ عن الطبري ج٦ ص١٨٤ وعن الاستيعاب وراجع: العقد الفريد ج١ ص١٤.

(٤) دلائل الصدق للمظفر ج٣ قسم١ ص٢١٢ و٢١٣ عن مسند احمد ج٥ ص٣٤٧ وعن المعتزلي ج٤ ص٦٠.

(٥) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٣٩٧، ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٢١١ وفي العقد الفريد ج١ ص٢٥ نسبة هذه الكلمات الى عمرو بن العاص في معاوية.

(٦) دلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٢١٢ عن تاريخ الخلفاء، والصواعق المحرقة في سيرة عمر.

وقال فيه عمر: «احذروا آدم قريش، وابن كريمها، من لاينام الا على الرضا، و يضحك في الغضب، و يأخذ ما فوقه من تحته»[١].

وكان عمر اذا نظر الى معاو ية يقول: هذا كسرى العرب[٢]

وقال مرة لجلسائه: تذكرون كسرى وقيصر، ودهاءهما، وعندكم معاو ية[٣]؟!.

وفي محاولة لفتح واذكاء شهية معاو ية للخلافة، نجده يقول: «اياكم والفرقة بعدي، فان فعلتم، فاعلموا: ان معاو ية بالشام، فاذا وكلتم الى رأيكم كيف يستبزها منكم» او: «وستعلمون اذا وكلتم الى رأيكم كيف يستبزها دونكم»[٤].

و يقول لأهل الشورى: «ان تحاسدتم، وتقاعدتم، وتدابرتم، وتباغضتم، غلبكم على هذا الامر معاو ية بن ابي سفيان.. وكان معاو ية يومئذٍ امير الشام من قبل عمر»[٥].

وفي نص آخر: انه قال لأهل الشورى: «ان اختلفتم دخل عليكم معاو ية بن ابي سفيان من الشام، و بعده عبدالله بن ابي ربيعة من اليمن، فلايريان لكم فضلاً الا بسابقتكم»[٦].

هذا.. وقد احتج عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام حينما طلب منه أن يعزل معاو ية: بان عمر هو الذى استعمله[٧].. كما واحتج معاو ية نفسه على صعصعة، وعلى

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ج١ ص٩.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ص٣٩٦/٣٩٧وفيه انه كان اذا دخل الشام، ونظراليه، قال ذلك، والاصابة ج٣ ص٤٣٤ واسد الغابة ج٤ ص٣٨٦، والغدير ج١٠ ص٢٢٦ عنهم ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص٢١٢.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية ص١٠٥.

(٤) الاصابة ج٣ ص٤٣٤ والبداية والنهاية.

(٥) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٨٧، والنص والاجتهاد هامش ص٢٨١ عنه.

(٦) كنز العمال ج٥ ص٤٣٦ عن ابن سعد.

(٧) انساب الاشراف ج٥ ص٦٠ وتاريخ ابن خلدون ج٢ قسم٢ ص١٤٣ والغدير ج٩ ص١٦٠ عنهما وعن تاريخ الطبري ج٥ ص٩٧ وعن الكامل لابن الاثير ج٣ ص٦٣، وعن تاريخ ابي الفداء ج١ ص١٦٨. والنصائح الكافية ص١٧٤ عن الطبري.

صلحاء الكوفة بتولية عمر له ايضاً [١].. الامر الذى يعني: ان قول عمر كان قد اصبح كالشرع المتبع، كما اوضحناه في بحثنا حول الخوارج.

و بعد.. فاننا نرى: ان كعب الاحبار يلوّح بالخلافة لمعاو ية في عهد عثمان [٢].. كما ان معاو ية نفسه يصرح: بأنه قد دبر الامر من زمن عمر [٣].

**جيم:** سياسة التميز العنصرى، التي انتهجها الحكام آنئذٍ.. فرووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفضيل قريش على غيرها، وان الخلافة في قريش.. واستثنوا بنى هاشم [٤] حيث لاتجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد، وان كان عمر قد ناقض نفسه في ذلك، باشراك علي عليه السلام في الشورى.

ثم كان التميز بالعطاء، وتفضيل العرب على غيرهم في ذلك.

ثم التميز العنصري في الارث، وفي الزواج، وفي العتق، وفي الصلاة، وغير ذلك مما لامجال لتتبعه [٥].

---

(١) الغدير ج٩ ص٣٥ عن المصادر التالية: تاريخ الطبري ج٥ ص٨٨ ـ ٩٠ والكامل لابن الاثير ج٣ ص٥٧ ـ ٦٠ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص١٥٨ ـ ١٦٠ وتاريخ ابن خلدون ج٢ ص٣٨٧ ـ ٣٨٩ وابو الفداء ج١ ص١٦٨.

(٢) البداية والنهاية ج٨ ص١٢٧.

(٣) الاذكياء لابن الجوزي ص٢٨.

(٤) مع ان القضية كانت على عكس ذلك تماماً.

(٥) راجع حول كل ما يرتبط بتفضيل قريش، والعرب، والتميز العنصري البغيض، المصادر التالية: لطف التدبير ص١٩٩ والمسترشد في الامامة ص١١٥ والفائق للزمخشرى ج٢ ص٣٥٣، وتلخيص الشافي ج٤ ص١٤ والمعرفة والتاريخ ج٢ ص٤٨٣ ومحاضرات الراغب ج١ ص٣٥١ و ج٣ ص٢٠٨ وعيون الاخبار لابن قتيبة ج١ ص٣٣٠ و٢٦٨/٢٦٩ والمحاسن والمساوي ج٢ ص٢٧٨ وتاريخ جرجان ص٤٨٦ والالمام ج١ ص١٨٦ والتراتيب الادارية ج٢ ص٢٠ و٢١ و٣١٣ وج١ ص٢٠٥ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٢٥ و٣٣١ و٤٤٤ والعقد الفريد ج٣ ص٤١٢ ـ ٤١٨ وج٢ ص٢٣٣ وربيع الابرار ج١ ص٧٩٦ و٨١٠ و٤٠٢ والاوائل ج٢ ص٦١ والموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج٢ ص٦٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٣ و١٥٤ والهدى الى دين المصطفى ج٢ ص٣١٦ ـ ٣١٧ ولسان الميزان ج١ ص٤٠٦ و٣٥٤ وكتاب بغداد لطيفور ص٣٨ وكشف الاستار ج١ ص٥١ وج٢ ص١٦١

←

ولعل سياسة عمر في العطاء هي التي جعلته يتمدح عدله ـ أي عدل نفسه ـ حتى لقد قال: «اني تعلمت العدل من كسرى. وذكر خشيته وسيرته»[١] وان صح هذا، فيرد سؤال: انه لماذا تعلم ذلك من كسرى؟ وَلِمَ لَمْ يتعلمه من النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟!!. و أية خشية كانت لدى كسرى؟! و اية سيرة أعجبته، فقاس عليها عمل نفسه؟!.

أما سياسة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كانت على العكس من ذلك تماماً، فهو اول من فرض للضعفاء[٢].

ولم يكن يفضل احداً على احد، حيث لم يكن يرى لبني اسماعيل فضلاً على بني اسحاق[٣].. ولم يكن يميز احداً على احد، لافي العطاء ولافي غيره. وقد اشير عليه بان يفعل ذلك، فرفض، حيث انه لم يكن ليطلب النصر بالجور[٤]..

---

و٢٢٧ و٢٩٢ حتى ٢٩٥ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥ و١٩٢ وج٦ ص٣ وج١ ص٨٩ وج١٠ ص٣٢ ومسند احمد ج٤ ص٤٧٥ والمجروحون ج١ ص١٢٩ والخراج لابي يوسف ص٤٥ ـ ٥٠ والغدير ج٦ ص١٨٧ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٢ و٢٣٠ حتى ٢٣٣ و٤١٣ و٤١٥ و٤٤٧ و٧٥٣ و ٧٥٤ و٨٠١ وج٣ ص٤٨٨ عن الطبري ج٥ ص١٩ و٢٣ وعن كنز العمال ج٣ ص١٤٨ وج٢ ص٢١٥ و٢١٩ وعن البيهقي ج٦ ص٣٤٩ و٣٥٠ وعن ابن سعد ج٣ ص١٢٢ و٢١٢ و٢١٦ وعن مصادر اخرى..

وشرح النهج للمعتزلي ج٨ ص١٠٩ وبهج الصباغة ج١٢ ص٢٠٤ وتاريخ الطبري ج٣ ص٢٧٣ و ج٢ ص٥٤٩ ط الاستقامة والمصنف لعبد الرزاق ج٥ ص٤٤١ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٧٤ و٤٧٦ وج١١ ص٥٥ و٥٦ق و٥٨ و٣٢٥ و٨٦ و٤٣٩ وج١٠ ص١٠٣ و١٠٤ و٣٠٢ و٣٠٠ و٣٠١ وج١ ص٤١١ وج٧ ص٢٧٨ و٢٧٩ وج٦ ص٤٧ وج٤ ص٤٨٥ وج٨ ص٣٨٠ وفي هوامشه عن مصادر كثيرة وكنز العمال ص٢٠٦ وطبقات ابن سعد ج٤ قسم١ ص١١٧ وج٣ قسم١ ص٢١٩ وقضاء امير المؤمنين للتستري ص٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥. وثمة كتب اخرى قد تعرضت لبحث هذا الموضوع ولبحث موضوع القومية والقوميات، لابأس بمراجعتها.

(١) احسن التقاسيم ج١٨.

(٢) الاعلاق النفيسة ص١٩٩.

(٣) الغارات ج١ ص٧٤ ـ ٧٧ وانساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٢ ص١٤١، وسنن البيهقي ج٦ ص٣٤٩، وحياة الصحابة ج٢ ص١١٢ عنه والغدير ج٨ ص٢٤٠ وبهج الصباغة ج١٢ ص١٩٧ـ ٢٠٧.

(٤) الامالي للمفيد ص١٧٥/١٧٦، والامالي للطوسي ج١ ص١٩٧/١٩٨ والغارات ج١ ص٧٥ وبهج

←

وفي مناسبة اخرى، في مقام التدليل على انه عليه السلام يسير فيهم بسيرة الاسلام قال عليه السلام: «أرأيتم لو اني غبت عن الناس من كان يسير فيهم بهذه السيرة»[١].

و قد كتب ابن عباس للامام الحسن عليه السلام: «و قد علمت أن أباك علياً انما رغب الناس عنه، وصاروا الى معاو ية، لانه واسى بينهم في الفيء، وسوى بينهم في العطاء، فثقل ذلك عليهم»[٢].

وقال رجل لابي عبد الرحمن السلمي: «انشدك الله، متى ابغضت علياً عليه السلام، أليس حينا قسم قسماً في الكوفة، فلم يعطك ولاأهل بيتك؟ قال: أما اذا نشدتني، فنعم»[٣].

وعلى كل حال.. فان سياسة اميرالمؤمنين في العطاء، قد كانت من أهم اسباب خلاف الناس عليه عليه السلام. والنصوص في ذلك كثيرة[٤].

ولكن هذه السياسة العادلة قد اثرت على المدى البعيد اثاراً ايجابية كبيرة، حتى اننا لنجد السودان يثورون على ابن الزبير، انتصاراً لابن الحنفية والهاشميين.

قال عيسى بن يزيد الكناني: «سمعت المشايخ يتحدثون: انه لما كان من امر ابن الحنفية ما كان تجمع بالمدينة قوم من السودان غضباً له، ومراغمة لابن الزبير، فرأى ابن عمر غلاماً له فيهم، وهو شاهر سيفه، فقال له: رباح؟

قال: رباح. والله، انا خرجنا لنردكم عن باطلكم الى حقنا، فبكى ابن عمر،

---

الصباغة ج١٢ ص١٩٦، ونهج البلاغة بشرح عبده ج٢ ص١٠ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص١٩٧ والامامة والسياسة ج١ ص١٥٣ وتحف العقول ص١٢٦ والكافي ج٤ ص٣١ وعن البحار ج٨ باب النوادر.

(١) المصنف ج١٠ ص١٢٤.

(٢) الفتوح لابن اعثم ج٤ ص١٤٩ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٢٣ وحياة الحسن بن علي للقرشي ج٢ ص٢٦ وعن جمهرة رسائل العرب ج٢ ص١.

(٣) بهج الصباغة ج١٢ ص١٩٧.

(٤) راجع بعض النصوص المهمة في بهج الصباغة ج١٢ ص١٩٧ - ٢٠٧.

وقال: اللهم ان هذا لذنوبنا»[١].

وكان الموالي ايضاً هم انصار المختار، وكان ذلك هو السبب في تخاذل العرب عن نصرته، كما هو معلوم.

**دال:** كما ان مما زاد في تأكيد رفعة شأن قوم، وخمول ذكر آخرين: أن العرب قد استفادوا كثيراً من تلك الفتوح التي جرت في عهد الخلفاء الثلاثة: ابي بكر، وعمر، وعثمان.. على صعيد التوسعة، والرفاهية المادية، وارضاء المشاعر القومية.

وقد كان ثمة سياسة تهتم بترسيخ الاعتقاد بأن الولاة والامراء كانوا هم السبب في ذلك كله.. الأمر الذى ساعد - بالاضافة الى سياسة التميز العنصري المشار اليها آنفاً - على المزيد من التعلق بأولئك الحكام والامراء، وحب استمرار حكمهم وسلطانهم، وعدم الرغبة في التغيير، حتى وان كان ذلك التغيير لصالح القيم والمثل العليا..

اضف الى ذلك: ان الخليفتين الاولين كانا يظهران الزهد في الدنيا، والانصراف عنها..

وقد نتج عن ذلك كله.. ان علا شأن قوم، وتألق نجمهم، وخمل ذكر آخرين، وخبت نارهم.. قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: مشيراً الى ذلك: «ان اول ما انتقصنا بعده، ابطال حقنا في الخمس، فلما رق امرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا»[٢]

وقال عليه السلام: «ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله، وحسدته على ماآتاه الله من فضله، واستطالت أيامه.. حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم احسانه اليها، وجسيم مننه عندها. وأجمعت مذ كان حياً على صرف الامر عن أهل بيته بعد موته.

ولولا ان قريشاً جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة، وسلماً الى العزّ والامرة، لما

---

(١) انساب الاشراف ج٣ ص٢٩٥ بتحقيق المحمودي..

(٢) امالي الشيخ المفيد ص٢٢٤.

عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولا ارتدّت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، و بازلها بكراً[١].

ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً. وقالت: لولا انه حق لما كان كذا..

ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها، وحسن تدبير الامراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى اكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والاحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لايعرف»[٢].

هذا كله.. بالاضافة الى السياسة التي كانت تهدف الى القضاء على اهل البيت، واخماد ذكرهم، وابطال امرهم، ففي صفين، في قضية ترتبط باقدام الحسنين، وابن جعفر على الحرب، نجد أمير المؤمنين عليه السلام يشير الى ان الامويين لواستطاعوا لم يتركوا من بني هاشم نافخ نار- كما سيأتي -.

وقال عمرو بن عثمان بن عفان للامام الحسن عليه السلام: «ما سمعت كاليوم، ان بقي من بني عبد المطلب على وجه الارض من احد بعد قتل الخليفة عثمان.. الى ان قال: فياذلاّه ان يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان، احياء يمشون على مناكب الارض»..

ثم تذكر الرواية اتهام عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة أمير المؤمنين عليه السلام، بانه اراد قتل النبي صلى الله عليه وآله، و أنه سمّ أبا بكر، وشارك في قتل عمر، ثم قتل عثمان[٣].

ودخل عديّ بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية، فسأله

---

(١) البازل: الذى فطر نابه.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج٢٠ ص٢٩٨/٢٩٩.

(٣) الاحتجاج ج١ ص٤٠٣ والبحار ج٤٤ ص٧١.

معاو ية عما ابقى الدهر في قلبه من حب علي. قال عدي: كله. واذا ذكر ازداد.

قال معاو ية: ما اريد بذلك الا إخلاق ذكره.

فقال عدى: قلوبنا ليست بيدك يامعاو ية»[1].

واجتمع عند معاو ية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، والمغيرة، وغيرهم، فقالوا له: «ان الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصدق، وأمر فأطيع، وخففت له النعال، وان ذلك لرافعه الى ماهو أعظم.. ثم طلبوا منه احضاره للحط منه الخ..»[2] والشواهد على ذلك كثيرة..

و قد بدات بوادر نجاح هذه السياسة تجاه أهل البيت تظهر في وقت مبكر، و يكفي ان نشير الى ما تقدم من أن عمر يسأل عمن يقول الناس: إنه يتولى الأمر بعده، فلا يسمع ذكراً لعلي عليه السّلام

**هاء:** ثم يأتي دور الاستفادة من بعض العقائد الجاهلية، او الموجودة لدى أهل الكتاب، وذلك من أجل تكريس الحكم لصالح اولئك المستأثرين، والقضاء على مختلف عوامل ومصادر المناوأة والمنازعة لهم. هذه العقائد التي قاومها الائمة بكل مالديهم من قوة وحول..

ونذكر من هذه العقائد على سبيل المثال:

تركيز الاعتقاد بلزوم الخضوع للحاكم، مهما كان ظالماً ومتجبراً وعاتياً - وهي عقيدة مأخوذة من النصارى، حسب نص الانجيل[3] - وقد وضعوا الاحاديث الكثيرة على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتأييد مايرمون اليه في هذا المجال[4].

---

(١) الفتوح لابن اعثم ج٣ ص١٣٤.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٢٨٥ والاحتجاج ج١ ص٤٠٢ والبحار ج٤٤ ص٧٠ والغدير ج٢ ص١٣٣ عن المعتزلي وعن الفاخرات للزبيربن بكار، وعن جمهرة الخطب ج٢ ص١٢. ونقل عن شرح النهج للآملي ج١٨ ص٢٨٨ وعن اعيان الشيعة ج٤ ص٦٧.

(٣) راجع رسالة بولس الى اهل رومية، وراجع الهدى الى دين المصطفى ج٢ ص٣١٦.

(٤) راجع: سنن البيهقي ج٨ ص١٥٧ و ١٥٩ و١٦٤ وج٤ ص١١٥ وج٦ ص٣١٠. وصحيح مسلم ج٦ ←

ومن قبيل الاصرار على عقيدة الجبر، التي هي من بقايا عقائد المشركين، وأهل الكتاب[1]. الامرالذي يعني: ان كل تحرك ضد حكام الجور لايجدي ولاينفع، مادام

---

ص١٧ و ٢٠ وج٢ ص١١٩ و١٢٢ وكنز العمال ج٥ ص٤٦٥ وج٣ ص١٦٨ و١٦٧ و١٧٠ والعقد الفريد ج١ ص٨ و٩ والمصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٣٢٩ - ٣٣٥ و٣٣٩ - ٣٤٤ ولباب الآداب ص٢٦٠ والدر المنثور ج٢ ص١٧٧ و١٧٨ و١٧٦ ومقدمة ابن خلدون ص١٩٤ والاسرائيليات في التفسير والحديث، ونظرية الامامة ص٤١٧ وقبلها و بعدها، وتاريخ بغداد ج٥ ص٢٧٤ وطبقات الحنابلة ج٣ ص٥٨ وص٥٦، والابانة للاشعرى ص٩ ومقالات الاسلاميين ج١ ص٣٢٣ ومسند احمد ج٢ ص٢٨ وج ٤ ص٣٨٢/٣٨٣ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٤٩ و٢٢٦ ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٢٩ و٢٢٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٦٨ و ٦٩ و ٧٢ وج١ ص١٢ والاصابة ج٢ ص٢٩٦ والكنى والالقاب ج١ ص١٦٧ والاذكياء ص١٤٢ والغدير ج٧ ص١٣٦ حتى ص١٤٦ وج٦ ص١١٧ و١٢٨ وج٩ ص٣٩٣ وج١٠ ص٤٦ و٣٠٢ وج٨ ص٢٥٦ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٥١٣ و٢٩٠ والسنة قبل التدوين ص٤٦٧ ونهاية الارب ج٦ ص١٢ و١٣ ولسان الميزان ج٣ ص٣٨٧ وج٦ ص٢٢٦ عن ابي الدرداء رفعه: «صلوا خلف كل امام، وقاتلوا مع كل امير» وراجع: المجروحون لابن حبان ج٢ ص١٠٢.

(١) راجع: الكفاية في علم الرواية للخطيب ص١٦٦ وجامع بيان العلم ج٢ ص١٤٨ و١٤٩ و ١٥٠ وضحى الاسلام ج٣ ص٨١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٤٠ وج١٢ ص٧٨/٧٩ وقاموس الرجال ج٦ ص٣٦، والامامة والسياسة ج١ ص١٨٣ والغدير ج٩ ص٣٤ و٩٥ و١٩٢ وج٥ ص٣٦٥ وج١٠ ص٣٣٣ و٢٤٥ و٢٤٩ وج٧ ص١٤٧ و١٥٤ و١٥٨ وج٨ ص١٣٢ والاخبار الدخيلة (المستدرك) ج١ ص١٩٣ و١٩٧ ومقارنة الاديان (اليهودية) ص٢٧١ و٢٤٩ وانيس الاعلام ج١ ص٢٧٩ و٢٥٧ والتوحيد واثبات صفات الرب ص٨٢ و٨٠ و٨١ ومقدمة ابن خلدون ص١٤٣ و١٤٤ والاغاني ج٣ ص٧٦، وتأويل مختلف الحديث ص٣٥ والعقد الفريد ج١ ص٢٠٦ وج٢ ص١١٢ وتاريخ الطبري ط الاستقامة ج٢ ص٤٤٥ وبحوث مع أهل السنة والسلفية من ص٤٣ حتى ٤٩ عن العديد من المصادر، والمغازي للواقدي ص٩٠٤ وربيع الابرار ج١ ص٨٢١ والموطأ ج٣ ص٩٢ و٩٣ ومصابيح السنة للبغوي ج٢ ص٦٧ ومناقب الشافعي ج١ ص١٧ والبخاري ج٨ ص٢٠٨ وفي خطط المقريزي ج٣ ص٢٩٧: ان جهماً انفرد بالقول بجواز الخروج على السلطان الجائر.. وحياة الصحابة ج٢ ص١٢ و٩٥ و٩٤ و٣٣٠ وج٣ ص٢٢٩ و٤٨٧ و٤٩٢ و٥٠١ و٥٢٩ عن المصادر التالية: كنز العمال ج٣ ص١٣٨/١٣٩ وج٨ ص٢٠٨ وج١ ص٨٦. وصحيح مسلم ج٢ ص٨٦ وابي داود ج٢ ص١٦ والترمذي ج١ ص٢٠٢ وابن ماجة ج١ ص٢٠٩ وسنن البيهقي ج٩ ص٥٠ وج٦ ص٣٤٩ ومسند احمد ج٥ ص٢٤٥ ومجمع الزوائد ج٦ ص٣ وج١ ص١٣٥ والطبري في تاريخه مقتل بريروج٤ ص١٢٤ وج٣ ص٢٨١ والبداية والنهاية ج٧ ص٧٩. انتهى.

والمعتزلة ص٧ و٨٧ و٣٩/٤٠ و٩١ و٢٠١ و٢٦٥ عن المصادرالتالية: المنية والامل ص١٢ وعن الخطط

←

الانسان مجبراً على كل حركة، ومسيّراً في كل موقف..

ثم هناك عقيدة: انه لا تضر مع الايمان معصية. وان الايمان اعتقاد بالقلب، وان أعلن الكفر..

قالوا: «الايمان عقد بالقلب، وان أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الاوثان، او لزم اليهودية، او النصرانية في دار الاسلام، وعبد الصليب، واعلن التثليث، في دار الاسلام، ومات على ذلك»[١].

وهذه العقيدة، وان كانت هي عقيدة المرجئة، الا انها كانت عامة في الناس آنئذٍ، حيث لم يكن المذهب العقائدي لأهل السنة قد غلب وشاع بعدُ..

ومعنى هذا.. هو ان الحكام مؤمنون مهما ارتكبوا من جرائم وعظائم..

بل انهم ليقولون: ان يزيد بن عبد الملك اراد ان يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز، فشهد له اربعون شيخاً: ان ليس على الخليفة حساب ولاعذاب[٢]..

وحينما دعا الوليد الحجاج ليشرب النبيذ معه، قال له: «ياأمير المؤمنين، الحلال ما حللت»[٣].

بل اننا لنجد الحجاج نفسه يدّعي نزول الوحي عليه، وانه لايعمل الا بوحي من الله تعالى[٤].. كما يدعي نزول الوحي على الخليفة ايضاً[٥]..

---

ج٤ ص١٨١/١٨٢و١٨٦ والملل والنحل ج١ ص٩٧/٩٨ والعقائد النسفية ص٨٥ ووفيات الاعيان ص٤٩٤ والامام الصادق والمذاهب الاربعة ج٣ ص٤٥ عن الطبري ج٦ ص٣٣ وج٣ ص٢٠٧ وعن الترمذي ص٥٠٨ في رسالة عمر بن عبد العزيز..

والتصريح بذلك في الكتب الكلامية، وكتب فرق اهل السنة، لايكاد يحصى كثرة. وكنت قدجمعت فيما مضى قسماً كبيراً من كلمات التوراة وغيرها حول هذا الموضوع، اسال الله التوفيق لا تمامه.

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ج٤ ص٢٠٤.

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٢٣٢.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٧٠.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٧٣ وراجع الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج١ ص١١٥

(٥) تهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٧٢.

**واو:** هذا كله.. فضلاً عن سياستهم القاضية بتقليص نسبة الاحترام والتقديس عن الرسول صلى الله عليه و آله، وتفضيل الخليفة عليه.. بل وسلب معنى العصمة عن النبي صلى الله عليه وآله، حتى لقد قالت قريش ـ في حياة الرسول ـ في محاولة منها لمنع عبد الله بن عمرو بن العاص من كتابة اقواله صلى الله عليه وآله: انه بشر يرضى و يغضب[1]..

بل لقد حاولوا المنع من التسمية باسمه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نجحوا في ذلك بعض الشيء[2]..

كما ان معاوية يتأسف، لانه يرى: ان اسم النبي المبارك يذكر في الاذان، و يقسم على دفن هذا الاسم[3]..

الى غير ذلك من الوقائع الكثيرة جداً.. وقد ذكرنا شطراً منها في تمهيد كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فمن اراده فليراجعه.

ولعل ذلك قد كان يهدف الى فسح المجال للمخالفات، التي كان يمكن ان تصدر عن الهيئة الحاكمة، والتقليل من شأن وأثر وأهمية ما كان يصدر عنه صلى الله عليه وآله من اقوال ومواقف سلبية تجاه بعض اركان الهيئة الحاكمة، أومن تؤهلهم لتولي الامور الجليلة في المستقبل، ثم التقليل من شأن مواقفه صلى الله عليه وآله الايجابية تجاه خصوم الهيئة الحاكمة، او من ترى فيهم منافسين لها.

---

(١) راجع: سنن الدارمي ج١ ص ١٢٥ وجامع بيان العلم ج١ ص٨٥ وليراجع ج٢ ص٦٢ و٦٣ ومستدرك الحاكم ج١ ص١٠٤/١٠٥ وتلخيصه للذهبي بهامشه وليراجع ايضاً سنن ابي داود ج٣/٣١٨ والزهد والرقائق ص٣١٥ والغدير ج١١ ص٩١ وج٦ ص٣٠٨ و٣٠٩ والمصنف لعبد الرزاق ج٧ ص٣٤ و٣٥ وج١١ ص٢٣٧ واحياء علوم الدين ج٣ ص١٧١ وتمهيد كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. وغير ذلك كثير..

(٢) الغدير ج٦ ص٣٠٩ عن عمدة القاري ج٧ ص١٤٣.

(٣) الموفقيات ص٥٧٧ ومروج الذهب ج٣ ص٤٥٤ وشرح النهج للمعتزلي ج٥ ص١٢٩ و١٣٠ وقاموس الرجال ج٩ ص٢٠.

**زاي:** و يدخل ايضاً في خيوط هذه السياسة: القول بجواز تولية المفضول مع وجود الفاضل، كما هو رأي ابي بكر[١] الذى صار ايضاً رأي المعتزلة فيما بعد.. وذلك عندما فشلت محاولاتهم التى ترمي لرفع شأن الخلفاء، الذين ابتزوا علياً حقه في الخلافة. و بعد ان فشلت محاولاتهم في الحط من عليّ[٢]، ووضع الاحاديث الباطلة في ذمه.. والعمل على جعل الناس ينسون فضائله وكراماته.. حيث لم يجْدهم كل ماوضعوه واختلقوه في هذا السبيل شيئاً، ولاأفاد فتيلاً..

**حاء:** سياسة التجهيل، التي كانت تتعرض لها الامة من قبل الحكام، ولاسيما اهل الشام.. و يكفي ان نذكر: ان البعض «قال لرجل من اهل الشام ـ من زعمائهم، واهل الراي والعقل منهم ـ: من ابو تراب هذا الذى يلعنه الامام على المنبر؟! فقال: اراه لصاً من لصوص الفتن»[٣]!!

وفي صفين يسأل هاشم المرقال بعض مقاتلي اهل الشام: عن السبب الذى دعاه للمشاركة في تلك الحرب، فيعلل ذلك بأنهم اخبروه: ان علياً عليه السلام لايصلي[٤].

و بلغ معاو ية: ان قوماً من اهل الشام يجالسون الاشتر وأصحابه، فيكتب الى عثمان: «انك بعثت اليّ قوماً افسدوا مصرهم وانغلوه، ولاآمن ان يفسدوا طاعة من قِبَلي، و يعلّموهم ما لايحسنونه، حتى تعود سلامتهم غائلة»[٥].

---

(١) الغدير ج٧ ص١٣١ عن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٨٦. ونقل ايضاً عن الباقلاني في التمهيد ص١٩٥ اشارة الى ذلك..

(٢) راجع على سبيل المثال: الاغاني ط ساسي ج١٩ ص٥٩.

(٣) مروج الذهب ج٣ ص٣٨.

(٤) تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠ والكامل لابن الاثير ج٣ ص٣١٣ والفتوح لابن اعثم ج٣ ص١٩٦ وصفين لنصر بن مزاحم ص٣٥٤ وشرح النهج للمعتزلي ج٨ ص٣٦ والغدير ج١٠ ص١٢٢ و٢٩٠ عن اكثر من تقدم. وانساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٢ ص١٨٤ وترجمة الامام علي عليه السلام لابن عساكر بتحقيق المحمودي ج٣ ص٩٩ ونقله المحمودي عن ابن عساكر ج٣٨ حديث رقم ١١٣٩.

(٥) انساب الاشراف ج٥ ص٤٣، والغدير ج٩ ص٣٢. وليراجع البداية والنهاية ج٧ ص١٦٥.

وجاء حمصي الى عثمان بنصيحة، وهي: «لا تكل المؤمن الى ايمانه، حتى تعطيه من المال مايصلحه. او قال: مايعيشه ـ ولا تكل ذا الامانة الى امانته حتى تطالعه في عملك، ولا ترسل السقيم الى البرئ ليبرئه، فان الله يبرئ السقيم، وقد يسقم السقيم البرئ. قال: ما اردت الا الخير ـ قال: فردهم، وهم زيد بن صوحان، واصحابه»[١].

كما ويحلف للسفاح جماعة من قواد أهل الشام، واهل الرياسة والنعم فيها: انهم ما كانوا يعرفون أهل بيت للنبي صلى الله عليه وآله يرثونه غير بني أمية[٢]..

بل ان اهل الشام يقبلون من معاوية ان يصلي بهم ـ حين مسيرهم الى صفين ـ صلاة الجمعة في يوم الاربعاء، كما قيل[٣].

وفي وصية معاوية ليزيد: «وانظر اهل الشام. وليكونوا بطانتك، فان رابك شيء فانتصر بهم، فاذا اصبتهم؛ فاردد اهل الشام الى بلادهم، فانهم ان اقاموا بها تغيرت اخلاقهم»[٤]

وحينما وقف ابو ذر في وجه طغيان معاوية، واثرته، وانحرافاته، في الشام، قال حبيب بن مسلمة لمعاوية: «ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك اهله، ان كان لك فيه حاجة[٥].

وحسب نص آخر: «ان ابا ذر يفسد عليك الناس بقوله: كيت وكيت. فكتب معاوية الى عثمان بذلك. فكتب عثمان: اخرجه اليّ. فلما صار الى المدينة، نفاه الى الربذة»[٦]. .

وحينما جاء المصريون الى المدينة يسألون عمرعن سبب عدم العمل ببعض

---

(١) المصنف ج١١ ص٣٣٤.

(٢) قد تقدمت المصادر لذلك.

(٣) مروج الذهب ج٣ ص٣٢ والغدير ج١٠ ص١٩٦ عنه.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية ص١١٢ والعقد الفريد ج٤ ص٣٧٣ مع تفاوت يسير.

(٥) الغدير ج٨ ص٣٠٤ عن ابن ابي الحديد.

(٦) امالي الشيخ المفيد ص١٢٢

الأحكام القرآنية، اجابهم بقوله: «ثكلت عمر امه، اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله، وقد علم ربنا: ان سيكون لنا سيئات؟، وتلا: (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم، وندخلكم مدخلاً كريماً) هل علم اهل المدينة فيما قدمتم؟! قالوا: لا. قال: لو علموا لوعظت بكم».

قال لهم هذا بعد أن أخذ منهم اعترافاً بانهم لم يحصوا القرآن لابالبصر، ولافي اللفظ، ولافي الاثر[١].

وبعد كلام جرى بين معاوية، وعكرشة بنت الاطرش بن رواحة، قال لها معاوية: «هيهات ياأهل العراق، نبهكم علي بن ابي طالب، فلن تطاقوا، ثم امر برد صدقاتهم فيهم، وانصافها»[٢].

والعجيب في الامر هنا: اننا نجد عمر بن الخطاب يصر على الهمدانيين ـ اصراراً عجيباً ـ ان لايذهبوا الى الشام، وانما الى العراق[٣]!!..

وقال عبد الملك بن مروان لولده سليمان، حينما اخبره: انه اراد ان يكتب سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه، ورأى ما للأنصار من المقام المحمود في العقبتين، قال له: «وما حاجتك ان تُقْدِم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تعّرف أهل الشام اموراً لانريد ان يعرفوها»، فاخبره بتخريقه ما كان نسخه، فصوّب رأيه[٤]

وحينما طلب البعض من معاوية: ان يكف عن لعن علي عليه السلام، قال: «لاوالله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولايذكر ذاكر له فضلاً»[٥]

وحينما ارسل علي عليه السلام الى معاوية كتاباً فيه:

---

(١) حياة الصحابة ج٣ ص٢٦٠ عن كنز العمال ج١ ص٢٢٨ عن ابن جرير..

(٢) العقد الفريد ج٢ ص١١٢ و بلاغات النساء ص١٠٤ ط دار النهضة وليراجع صبح الاعشى ايضاً.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٥٠

(٤) اخبار الموفقيات ص٣٣٢ـ٣٣٤ وليراجع الاغاني ط ساسي ج١٩ ص٥٩ في قضية اخرى.

(٥) شرح النهج للمعتزلي ج٤ ص٥٧ والامام الحسن بن علي عليه السلام لآل يس ص١٢٥، والنصائح الكافية ص٧٢.

محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيّد الشهداء عمّي

الابيات...

«قال معاوية: اخفوا هذا الكتاب، لايقرأه أهل الشام؛ فيميلون الى علي بن ابي طالب»[1].

وليراجع كلام المدائني في هذا المجال، فانه مهم ايضاً[2]

ولكن أمير المؤمنين عليه السلام قد حاول بكل ما أوتي من قوة وحول: ان يبث المعارف الاسلامية في الناس، و ينقذهم من ظلمات الجهل الى نور العلم، حتى لقد قال - كما سيأتي -: «وركزت فيكم راية الايمان، ووقفتكم على معالم الحلال والحرام». هذا فضلاً عن التوعية السياسية، التي كان هو وولْدُه الأماجد يهتمون في بثها وتركيزها.

**طاء:** ثم هناك التدبير الذكي والدقيق، الذي كان من شأنه ان يحرم الامة من الاطلاع على كثير من توجيهات، واقوال، وقرارات، ومواقف الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والمتمثل في المنع عن رواية الحديث النبوي مطلقاً، او ببينة، والضرب، ثم الحبس، بل والتهديد بالقتل على ذلك.

ثم المنع عن كتابته،

ثم احراق ماكتبه الصحابة عنه صلى الله عليه وآله وسلم[3].

---

(١) البداية والنهاية ج٨ ص٨ و٩.

(٢) النصائح الكافية ص٧٢/٧٣/٧٤.

(٣) راجع في ذلك كله وحول كل مايشير الى التحديد والتقليل في رواية الحديث: المصادر التالية: جامع بيان العلم ج١ ص٤٢ و٦٥ و٧٧ وج٢ ص١٧٣ و١٧٤ و١٣٥ و٢٠٣ و١٤٧، و١٥٩ و١٤١ و١٤٨ والمصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٢٥٨ و٢٦٢ و٣٢٥ و٣٧٧ وج١٠ ص٣٨١ وهوامش الصفحات عن مصادر كثيرة، والسنة قبل التدوين ص٩٧/٩٨ و ٩١ و١٠٣ و١١٣ و٩٢ و١٠٤ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٥ و٧ و٦ و٨ و٣/٤ وشرف اصحاب الحديث ص٨٨و٨٩و٩١و٩٢و٨٧و٩٣ وتاريخ الطبري ج٣ ص٢٧٣ وكنز العمال ج٥ ص٤٠٦ عن البيهقي وج١٠ ص١٧٩ و١٧٤ و١٨٠ ومجمع الزوائد ج١ ص١٤٩ وتأويل مختلف الحديث ص٤٨ والتراتيب الادارية ج٢ ص٢٤٨ و٤٢٧ حتى ٤٣٢ وطبقات ابن سعد ج٦ ص٢ وج٤ قسم١ ص١٣ - ١٤ وج٣ قسم١ ص٣٠٦ وج٥

←

ثم تشجيعهم للقصاصين، ولرواية الاسرائيليات.
ثم وضعوا الاحاديث المؤيدة لذلك[1].

---

ص١٤٠ و٧٠ و١٧٣، وج٢ قسم٢ ص١٠٠ وسنن ابن ماجة ج١ ص١٢ وسنن الدارمي ج١ ص٨٥ وج٢ ص٢٧٤ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦١ واضواء على السنة المحمدية ص٤٧ و٥٤ و٥٥ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٤ ص٦٤ و٦١ وكشف الاستار عن مسند البزار ج٢ ص١٩٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٢ و٥٦٩ و٥٧٠ وج٣ ص٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٥٢ و٦٣٠ عن مصادر عديدة، والبداية والنهاية ج٨ ص١٠٦ و١٠٧ وتقييد العلم ص٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ ومستدرك الحاكم ج١ ص١٠٢ و١١٠ وتاريخ الخلفاء ص١٣٨ عن السلفي في الطيورات بسند صحيح، ومشكل الآثار ج١ ص٤٩٩ حتى ٥٠١ ومسند احمد ج٢ ص١٥٧ و ج٤ ص٣٧٠ و٩٩ وج ٣ ص١٩ والدر المنثور ج٤ ص١٥٩ ووفاء الوفاء ج١ ص٤٨٨ و٤٨٣ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص١١٤ وحلية الاولياء ج١ ص١٦٠ و مآثر الانافة.

ونقل ايضاً في الغدير ج٦ ص٢٩٤ حتى ٣٠٢ و٢٦٥ و٢٦٣ و١٥٨ وج١٠ ص٣٥١ و٣٥٢ عن المصادر التالية: الكامل لابن الاثير ج٢ ص٢٢٧ وابن الشحنة بهامشه ج٧ ص١٧٦ وفتوح البلدان ص٥٣ وصحيح البخارى ط الهند ج٣ ص٨٣٧ وسنن ابي داود ج٢ ص٣٤٠ وصحيح مسلم ج٢ ص٢٣٤ كتاب الادب.. انتهى.

ونقله في النص والاجتهاد ص١٥١ عن المصادر التالية: كنز العمال ج٥ ص٢٣٩ رقم ٤٨٤٥ و ٤٨٦٠ و ٤٨٦٥ و٤٨٦١ و٤٨٦٢ والام للشافعي، وشرح النهج للمعتزلي ج٣ ص١٢٠ والمعتصر من المختصر ج١ ص٤٥٩ وابن كثير في مسند الصديق وصفين ص٢٤٨ والتاج المكلل ص٢٦٥ وشرح صحيح مسلم للنووي ج٧ ص١٢٧.

ونقل ايضاً عن المصادر التالية: قبول الاخبار للبلخي ص٢٩، والمحدث الفاصل ص١٣٣ والبخاري بحاشية السندى ج٤ ص٨٨ وصحيح مسلم ج٣ ص١٣١١ و١٦٩٤ والموطأ ج٢ ص٩٦٤ ورسالة الشافعي ص٤٣٥ ومختصر جامع بيان العلم ص٣٢ و٣٣. وثمة مصادر اخرى لامجال لتتبعها...

(١) راجع فيما تقدم حول رواية الاسرائيليات وتشجيع القصاصين، المصادر التالية: التراتيب الادارية ج٢ ص٢٢٤ حتى ٢٢٧ و٢٣٨ و٣٣٨ و٣٤٥ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ واضواء على السنة المحمدية ص١٢٤ حتى ١٢٦ و١٤٥ حتى ١٩٢ وشرف اصحاب الحديث ص١٤ و١٥ و١٦ و١٧ وفجر الاسلام ص١٥٨ حتى ١٦٢ وبحوث في تاريخ السنة المشرفة ص٣٤ حتى ٣٧ والزهد والرقائق ص١٧ و٥٠٨ وتقييد العلم ص٣٤ وفي هامشه عن حسن التنبيه ص١٩٢ وعن مسند احمد ج٣ ص١٢ و١٣ و٥٦. وراجع ايضاً: جامع بيان العلم ج٢ ص٥٠ و٥٣ ومجمع الزوائد ج١ ص١٥٠ و١٥١ و١٩١ و١٩٢ و١٨٩ والمصنف لعبد الرزاق ج٦ ص١٠٩ و١١٠ وهوامشه ومشكل الآثار ج١ ص٤٠ و٤١ والبداية والنهاية ج١ ص٦ وج٢ ص١٣٢ و١٣٤ وكشف الاستار ج١ ص١٢٠ و١٢٢ و١٠٨ و١٠٩ وحياة الصحابة ج٣ ص٢٨٦.

ثم السماح بالرواية لاشخاص معينين، دون من عداهم[١] حتى ان ابا موسى ليمسك عن الحديث، حتى يعلم ما أحدثه عمر[٢].

اضف الى ذلك كله: حبسهم لكبار الصحابة بالمدينة، وعدم توليتهم الاعمال الجليلة، خوفاً من نشر الحديث، ومن استقلالهم بالامر[٣]..

ثم رووا عن النبي صلى الله عليه وآله، انه قال: لاخير في الامارة لرجل مؤمن[٤].

وقد قال حذيفة لعمر: انك تستعين بالرجل الفاجر. فقال: اني استعمله لاستعين بقوته، ثم اكون على قفائه.

وذكر ايضاً: ان عمر قال غلبني أهل الكوفة، استعمل عليهم المؤمن فيضعف،

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي ج١ ص٢٦.

بل لم يسمحوا بالفتوى الا للامراء، راجع: جامع بيان العلم ج٢ ص١٧٥ و٢٠٣ وراجع ص١٩٤ و١٧٤ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٤ ص٦٢ وسنن الدارمي ج١ ص٦١ والتراتيب الادارية ج٢ ص٣٦٧ و٣٦٨ وطبقات ابن سعد ج٦ ص١٧٩ وكنز العمال ج١٠ ص١٨٥ عن غير واحد وعن الدينوري في المجالسة، وعن (كر). والمصنف لعبد الرزاق ج٨ ص٣٠١ وفي هامشه عن اخبار القضاة لوكيع ج١ ص٨٣.

بل ان عثمان يتوعد رجلاً بالقتل، ان كان قد استفتى احداً غيره، راجع تهذيب تاريخ دمشق ج١ ص٥٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٩٠/٣٩١ عنه.

(٢) مسند احمد ج٤ ص٣٩٣ وفي ص٣٧٢ يمتنع انس عن الحديث.

(٣) راجع: تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٥ ج٣ ص٤٢٦ ومروج الذهب ج٢ ص٣٢١ و٣٢٢ وراجع مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٠ وج١ ص١١٠ وكنز العمال ج١٠ ص١٨٠ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٢٠ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٣١٧ و٣٣٤ و٣٦٥ وراجع: التاريخ الاسلامي والمذهب المادي في التفسير ص٢٠٨ و٢٠٩ والفتنة الكبرى ص١٧ و٤٦ و٧٧ وشرف اصحاب الحديث ص٨٧ ومجمع الزوائد ج١ ص١٤٩ وطبقات ابن سعد ج٤ ص١٣٥ وج٢ قسم٢ ص١٠٠ و١١٢ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٠ و٤١ وج٣ ص٢٧٢ و٢٧٣ عن الطبري ج٥ و١٣٤ وعن كنز العمال ج٧ ص١٣٩ وج٥ ص٢٣٩

وفي هذا الاخير عن ابن عساكر: انه جمع الصحابة من الآفاق وو بخهم على افشائهم الحديث.

(٤) البداية والنهاية ج٥ ص٨٣ ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٤ عن الطبراني. و حياة الصحابة ج١ ص١٩٨/١٩٩ عنها وعن كنز العمال ج٧ ص٣٨ وعن البغوي وابن عساكر وغيرهما.

واستعمل عليهم الفاجر، فيفجر[١].

الامر الذى هيأ الفرصة لمن سمح لهم بالرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن بني اسرائيل، لان يمدّوا الأمة بمايريدون، و يتوافق مع اهدافهم ومراميهم، من افكار ومعارف، واقوال ومواقف، حقيقية، اومزيفة..

ثم تحريف، بل وطمس الكثير من الحقائق التي رأوا انها لاتتناسب مع اهدافهم، ولاتخدم مصالحهم.

بل لقد طمست معظم معالم الدين، ومحقت أحكام الشريعة، كما أكدته نصوص كثيرة[٢].

بل يذكرون: انه لم يصل الى الامة سوى خمس مئة حديث في اصول الاحكام، ومثلها من اصول السنن[٣].. الامر، الذى يلقي ظلالاً ثقيلة من الشك والريب في عشرات بل مئات الالوف، بل في الملايين[٤] من الاحاديث، التي يذكرون: انها كانت عند الحفاظ، او لا تزال محفوظة في بطون الكتب الى الآن. ولاجل ذلك، فاننا نجدهم يحكمون بالكذب والوضع على عشرات بل مئات الألوف منها[٥].

---

(١) الفائق للزمخشري ج٣ ص٢١٥ وج٢ ص٤٤٥ والنصائح الكافية ص١٧٥ ولسان العرب ج١٣ ص٣٤٦ وج١١ ص٤٥٢.

(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ج١ ص٢٧ - ٣٠ بالاضافة الى: المصنف ج٢ ص٦٣ ومسند ابي عوانة ج٢ ص١٠٥ والبحر الزخار ج٢ ص٢٥٤ وكشف الاستار عن مسند البزار ج١ ص٢٦٠ ومسند احمد ج٤ ص٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٢ و٤٤١ و٤٤٤ والغدير ج٨ ص١٦٦، وراجع ايضاً مروج الذهب ج٣ ص٨٥ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦٢.

(٣) مناقب الشافعي ج١ ص٤١٩ وعن الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ص٢٤٣.

(٤) راجع على سبيل المثال: الكنى والالقاب ج١ ص٤١٤، ولسان الميزان ج٣ ص٤٠٥ وتذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٤١ و٤٣٠ و٤٣٤ وج١ ص٢٥٤ و٢٧٦

وهذا الكتاب مملوء بهذه الارقام العالية، فمن اراد فليراجعه.

والتراتيب الادارية ج٢ ص٢٠٢ حتى ص٢٠٨ و٤٠٧ و٤٠٨.

(٥) راجع لسان الميزان ج٣ ص٤٠٥ وج٥ ص٢٢٨ والفوائد المجموعة ص٤٢٦ و٤٢٧ وسائر الكتب التي ←

وقد بلغ الجهل بالناس: اننا نجد جيشاً بكامله، لايدرى: ان من لم يُحْدِث، فلا وضوء عليه، «فأمر (ابو موسى) مناديه: الا، لا وضوء الاعلى من احدث. قال: اوشك العلم ان يذهب و يظهر الجهل، حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل»[١].

بل لقد رأينا: انه: «قد اطبقت الصحابة اطباقاً واحداً على ترك كثير من النصوص، لما رأوا المصلحة في ذلك»[٢].

و يقول المعتزلي الحنفي عن علي عليه السّلام: «و انما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها و لا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه. و قد قال عليه السّلام: لولا الدين و التقى لكنت ادهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى مايستصلحه و يستوفقه، سواء اكان مطابقا للشرع ام لم يكن. و لا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده و لا يقف مع ضوابط و قيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب. و من كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتشار اقرب»[٣] انتهى.

ولعل ما تقدم من موقف عمر من المصريين المعترضين يشير الى ذلك ايضاً.

كما ان الفقهاء، قد «رجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعة، وصار اصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة»[٤].

كما ان ابا ايوب الانصارى لايجرؤ على العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في زمن عمر، لان عمر كان يضرب من عمل بها[٥].

---

تتحدث عن الموضوعات في الاخبار. وراجع: المجروحون لابن حبان ج١ ص١٥٦ و١٨٥ و١٥٥ و١٤٢ و٩٦ و٦٣ وص٦٥ حول وضع الحديث للملوك.

(١) حياة الصحابة ج١ ص٥٠٥ عن كنز العمال ج٥ ص١١٤ وعن معاني الآثار للطحاوي ج١ ص٢٧.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٨٣.

(٣) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج١ ص٢٨.

(٤) شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٨٤.

(٥) المصنف ج٢ ص٤٣٣.

و يصرح مالك بن انس، بالنسبة لغير اهل المدينة من المسلمين بـ: «ان غيرهم انما العمل فيهم بامر الملوك»[١]

وسيأتي المزيد مما يدل على اصرار الخلفاء، وغير الخلفاء منهم، على مخالفة احكام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى من امثال مروان بن الحكم، والحجاج بن يوسف.

و بعد هذا.. فان الحكام والامراء الذين مُنِحوا ـ دون غيرهم ـ حق الفتوى!، من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.. قد اصبح بامكانهم ان يفتوا بغير علم. بل ان يفتوا بما يعلمون مخالفته لماورد عن سيد الخلق اجمعين، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما داموا قد أمنوا غائلة اعتراض من يعلمون الحق، ولم يعد يُخشى من انكشاف ذلك للملأمن غيرهم.. الأمر الذى ربما يؤدي ـ لو انكشف ـ الى التقليل من شأنهم، واضعاف مراكزهم، و يقلل ويحد من فعالية القرارات والاحكام التى يصدرونها.

كما ان ذلك قد هيأ الفرصة لكل احد: ان يدعي مايريد، و يضع له الحديث الذى يناسبه، تأييداً وتأكيداً، او نفياً وتفنيداً.

كما انهم قد أمنوا غائلة ظهور كثير من الاقوال، والافعال، والمواقف النبو ية، و الوقائع الثابتة، التى تمس مركز وشخصية من يهتمون بالتنو يه باسمه، واعلاء قدره و شأنه، اوترفع من شأن ومكانة الفريق الآخر: اهل البيت عليهم السلام، ولاسيما سيدهم وعظيمهم أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، وكل من يمت اليه واليهم باية صلة اورابطة، اوله فيهم هوى، او نظرة ايجابية و واقعية، انطلاقاً مما يملكه من فكر واع، و وجدان حي.

اضف الى ذلك كله: ان سياستهم هذه تجاه الحديث، وسنة النبي صلى الله عليه وآله، تنسجم مع رأي بعض الفرق اليهودية، التي كان لأتباعها نفوذ كبير لدى الحكام آنئذٍ[٢].

---

(١) جامع بيان العلم ج٢ ص١٩٤.

(٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ج١ ص٢٦/٢٧ متناً وهامشاً.

## وعلي عليه السّلام ماذا يقول:

هذا.. و لكننا نجد أمير المؤمنين عليه السّلام، و شيعته، والواعين من رجال هذه الامة، قد تصدّوا لهذه الخطة بصلابة و حزم، حتى لقد رفض في الشورى عرض الخلافة في مقابل اشتراط العمل بسنة الشيخين و قد طرد عليه السّلام القصاصين من المساجد، و رفع الحظر المفروض على رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله[1].

وقد رووا عنه: انه عليه السلام قال: «قيدوا العلم، قيدوا العلم» مرتين. ونحوه غيره[2].

كما انه عليه السلام يقول:

«من يشترى منا علماً بدرهم؟.. قال الحارث الاعور: فذهبت فاشتريت صحفاً بدرهم، ثم جئت بها».

وفي بعض النصوص: «فاشترى الحارث صحفاً بدرهم، ثم جاء بها علياً، فكتب له علماً كثيراً»[3].

وعن عليٍ عليه السلام قال تزاوروا، وتذاكروا الحديث، ولا تتركوه يدرس[4].

وعنه عليه السلام: اذا كتبتم الحديث فاكتبوه باسناده، فان يك حقاً كنتم

---

(١) سر گذشت حديث (فارسي) هامش ص٢٨ وراجع كنز العمال ج١٠ ص١٧١ و١٧٢ و١٢٢.

(٢) تقييد العلم ص٨٩ و٩٠ وبهامشه قال: «وفي حضّ عليّ على الكتابة انظر: معادن الجوهر للامين العاملي ١:٣.»

(٣) التراتيب الادارية ج٢ ص٢٥٩ وطبقات ابن سعد ج٦ ص١١٦ وتاريخ بغداد ج٨ ص ٣٥٧ وكنز العمال ج١٠ ص١٥٦ وتقييد العلم ص٩٠ وفي هامشه عمن تقدم وعن كتاب العلم لابن ابي خيثمه ١٠ والمحدث الفاصل ج٤ ص٣.

(٤) كنز العمال ج١٠ ص١٨٩.

شركاء في الأجر، وان يك باطلاً كان وزره عليه»[١]. ومثل ذلك كثير عنه عليه السلام[٢]

## والامام الحسن عليه السلام ايضاً:

وفي مجال العمل على افشال هذه الخطة تجاه العلم والحديث، وكتابته، وكسر الطوق المفروض، نجد النص التاريخي يقول: «دعا الحسن بن علي بنيه، وبني أخيه، فقال: «يابني، وبني اخي، انكم صغار قوم يوشك ان تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم ان يرويه، فليكتبه، وليضعه في بيته»[٣].

ثم روى الخطيب مايقرب من ذلك عن الحسين بن علي عليه السلام، ثم قال: «كذا قال جمع: الحسين بن علي. والصواب: الحسن، كما ذكرناه اولا، والله اعلم»[٤].

ولسنا هنا في صدد تفصيل ذلك، ونسأل الله ان يوفقنا للتوفر على دراسة هذه الناحية في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى.

## مشرعون جدد، أوأنبياء صغار:

وطبيعي بعد ذلك كله.. وبعد ان كانت السياسة تقضي بتقليص نسبة الاحترام للنبي صلى الله عليه وآله، والعمل على علو نجم قوم، ورفعة شأنهم، وافول نجم

---

(١) كنز العمال ج١٠ ص١٢٩ ورمز له بـ (ك، وابو نعيم، وابن عساكر).

(٢) راجع على سبيل المثال كنز العمال ج١٠ كتاب العلم..

(٣) تقييد العلم ص٩١ ونور الابصار ص١٢٢ وكنز العمال ج١٠ ص١٥٣ وسنن الدارمي ج١ ص١٣٠ وجامع بيان العلم ج١ ص٩٩، والعلل ومعرفة الرجال ج١ ص٤١٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٧ وفي هامش تقييد العلم عن بعض من تقدم، وعن تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٩٩، ولم أجده، وعن ربيع الابرار ١٢ عن علي عليه السلام.. وراجع ايضاً التراتيب الادارية ج٢ ص٢٤٦/٢٤٧ عن ابن عساكر، وعن البيهقي في المدخل.

(٤) تقييد العلم ص٩١.

آخرين، والحط منهم.. وبعد أن مست الحاجة الى المزيد من الاحكام الاسلامية، والتعاليم الدينية ـ كان من الطبيعي ـ ان تعتبر اقوال الصحابة، ولاسيما الخليفتين الاول، والثاني ـ سنة كسنة النبي، بل وفوق سنة النبي صلى الله عليه وآله.. وقد ساعد الحكام انفسهم ـ لمقاصد مختلفة ـ على هذا الامر... وكنموذج مما يدل على ذلك، وعلى خطط الحكام في هذا المجال، نشير الى ماتقدم من قول البعض: «انا زميل محمد» بالاضافة الى مايلي:

١ ـ «قال الشهاب الهيثمي في شرح الهمزية على قول البوصيري عن الصحابة: «كلهم في احكامه ذو اجتهاد»: اي صواب..»[١].

٢ ـ وقال الشافعي: «لايكون لك ان تقول الا عن اصل، اوقياس على اصل. والاصل كتاب، او سنة، او قول بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، او اجماع الناس»[٢].

٣ ـ وقال البعض عن الشافعية: «والعجب! منهم من يستجيز مخالفة الشافعي لنص له آخر في مسألة بخلافه، ثم لايرون مخالفته لاجل نص رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

٤ ـ و يقول ابو زهرة بالنسبة لفتاوى الصحابة: «.. ووجدنا مالكاً يأخذ بفتواهم على انها من السنة، و يوازن بينها و بين الاخبار المروية، ان تعارض الخبر مع فتوى صحابي. وهذا ينسحب على كل حديث عنه صلى الله عليه وآله، حتى ولو كان صحيحاً»[٤].

ولاباس بمراجعة كلمات الشوكاني في هذا المجال ايضا[٥].

---

(١) التراتيب الادارية ج٢ ص٣٦٦.

(٢) مناقب الشافعي ج١ ص٣٦٧، وراجع ص٤٥٠.

(٣) مجموعة المسائل المنيرية ص٣٢.

(٤) ابن حنبل لابي زهرة ص٢٥١/٢٥٥ ومالك، لابي زهرة ص٢٩٠.

(٥) ابن حنبل لابي زهرة ص٢٥٤/٢٥٥ عن ارشاد الفحول للشوكاني ص٢١٤.

٥ ـ بل اننا نجد بعض المؤلفين في الاصول، قد عقد باباً في كتابه، لكون قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحق بالنسبة لغيره، اي لغير الصحابي.. بالسنة وقيل: ان ذلك خاص بقول الشيخين: ابي بكر، وعمر[١]

٦ ـ وحينما أُخبِرَ عمر بقضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المرأة التي قتلت اخرى بعمود: «كبّر، وأخذ عمر بذلك، وقال: لو لم أسمع بهذا لقلت فيه»[٢].

٧ ـ ثم هو يصر على رأيه فيمن تحيض بعد الافاضة، رغم اخبارهم اياه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها[٣].

٨ ـ وفي قصة التكنية بأبي عيسى، نرى عمر لايتزحزح عن موقفه، رغم اخبارهم اياه: بان النبي صلى الله عليه وآله قد اذن لهم بذلك، وتصديق عمر لهم.. لكنه عده ذنباً مغفوراً له صلى الله عليه وآله[٤].

٩ ـ وقال عمر بن عبد العزيز: «الا، ان ماسنه ابو بكر وعمر، فهو دين نأخذ به، وندعو اليه». وزاد المتقي الهندي: «وماسن سواهما فانا نرجيه»[٥].

وذكر في كنز العمال: ان فتوى عمر تصير سنة.

---

(١) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت المطبوع مع المستصفى ج٢ ص١٨٦ وراجع التراتيب الادارية ج٢ ص٣٦٦/٣٦٧.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج١٠ ص٥٧.

(٣) الغدير ج٦ ص١١١/١١٢ عن عدة مصادر.

(٤) راجع: سنن ابي داود ج٤ ص٢٩١ وسنن البيهقي ج٩ ص٣١٠ وتيسير الوصول ط الهند ج١ ص٢٥ والنهاية لابن الاثير ج١ ص٢٨٣ والاصابة ج٣ ص٣٨٨ والغدير ج٦ ص٣١٩/٣١٠ عنهم وعن الاسماء والكنى للدولابي ج١ ص٨٥.

(٥) كنز العمال ج١ ص٣٣٢ ورمز له بـ (كر) وكشف الغمة للشعراني ج١ ص٦ والنص له..

وفي رسالة عمر بن عبد العزيز لابي بكر، ومحمد بن عمرو بن حزم: «اكتب الي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله، وبحديث عمر، فاني الخ» سنن الدارمي ج١ ص١٢٦. لكن في تقييد العلم ص١٠٥ و١٠٦ وهوامشه: «اوحديث عمرة بنت عبد الرحمن» وهي امرأة انصارية اكثر ما تروى عن عائشة.

١٠ ـ وفي حادثة اخرى: نجد عمر لايرتدع عن مخالفته للنبي صلى الله عليه وآله، حتى يستدل عليه ذلك الرجل بقوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله اسوة[١].

١١ ـ وقد رووا: ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين»[٢]

وبهذا استدل الشافعي على حجية قول ابي بكر وعمر.

١٢ ـ وعثمان بن عفان يقول: «ان السنة سنة رسول الله، وسنة صاحبيه»[٣].

١٣ ـ كما ان عبد الرحمن بن عوف يعرض على امير المؤمنين: ان يبايعه على العمل بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسنة الشيخين ابي بكر وعمر، فيأبى عليه السلام ذلك، و يقبل عثمان، فيفوز بالأمر[٤].

١٤ ـ وخطب عثمان حينما بويع، فقال: «ان لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه، وسننتم، وسنّ سنّة اهل الخير فيما لم تسنّوا عن ملأ»[٥].

١٥ ـ و بعد.. فان الامويين يصرون على معاوية: ان يصلي بهم صلاة عثمان بن عفان في منى تماماً، و يرفضون الاستمرار على صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رغم اعترافهم بذلك..

وعثمان نفسه يصر على رأيه في مقابل سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رغم

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ج١ ص٣٨٢.

(٢) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٤ وحياة الصحابة ج١ ص١٢، وعن كشف الغمة للشعراني ج١ ص٦.

(٣) سنن البيهقي ج٣ ص١٤٤، والغدير ج٨ ص١٠٠ عنه.

ولتراجع رواية صالح بن كيسان والزهرى في تقييد العلم ص١٠٦/١٠٧ وفي هامشه عن العديد من المصادر وطبقات ابن سعد ج٢ قسم ٢ ص١٣٥.

(٤) راجع قصة الشورى في اي كتاب تاريخي شئت..

(٥) حياة الصحابة ج٣ ص٥٠٥ عن تاريخ الطبري ج٣ ص٤٤٦.

اعترافه بان ذلك رأي رآه[١].

وقد عرض عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام ان يصلى بالناس في منى، فلم يقبل عليه السلام الا ان يصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيابى عثمان ذلك، و يأبى هو القبول: «وقد استمر الامراء على صلاة عثمان فيما بعد ذلك»[٢]!.

١٦ - بل اننا لنجد ربيعة بن شداد لايرضى بان يبايع امير المؤمنين عليه السلام. على كتاب الله وسنة رسوله، وقال: على سنة ابي بكر وعمر. فقال له عليّ عليه السلام: «و يلك، لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شئ الخ..»[٣].

١٧ - وحتى معاو ية يصر على رأيه، و يرفض الحكم النبوي بشكل صريح[٤].

١٨ - وحينما ينكر ابو الدرداء على معاو ية بعض قبائحه، و يذكّره بنهي النبي صلى الله عليه وآله عنها، نجده يقول: اما انا فلاارى به بأساً[٥].

١٩ - كما ان عطاء قد استدل بقضاء النبي صلى الله عليه وآله في العُمْرَىٰ، فاعترض عليه رجل - وقد صرحت بعض النصوص بأنه: الزهرى!! - بقوله: «لكن عبد الملك بن مروان لم يقض بهذا» أو قال: «ان الخلفاء لايقضون بذلك» فقال: بل قضى بها

---

(١) راجع البداية والنهاية ج٧ ص١٥٤ وحياة الصحابة ج٣ ص٥٠٨/٥٠٧ عن كنز العمال ج٤ ص٢٣٩ عن ابن عساكر والبيهقي، والغدير ج٨ ص١٠٢/١٠١ عن المصادر التالية: انساب الاشراف ج٥ ص٣٩ والطبري ج٥ ص٥٦ حوادث سنة ٢٩، والكامل لابن الاثير ج٣ ص٤٢ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٤، وابن خلدون ج٢ ص٣٨٦.

(٢) راجع: الكافي ج٤ ص٥١٩/٥١٨ والوسائل ج٥ ص٥٠١/٥٠٠ وحاشية ابن التركماني ذيل سنن البيهقي ج٣ ص١٤٥/١٤٤ والغدير ج٨ ص١٠٠ عنه وعن المحلى ج٤ ص٢٧٠ وليراجع الغدير ج٨ ص٩٨ - ١١٦.

(٣) بهج الصباغة ج١٢ ص٢٠٣.

(٤) راجع: المصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٢٠١.

(٥) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج٥ ص١٣٠ والموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج٢ ص١٣٥، وسنن البيهقي ج٥ ص٢٨٠ وسنن النسائي ج٧ ص٢٧٧، واختلاف الحديث للشافعي بهامش الام ج٧ ص٢٣ والغدير ج١٠ ص١٨٤ عن بعض من تقدم

عبد الملك في بني فلان[١]..

٢٠ ـ واعترض البعض على مروان: بأنه اخرج المنبر، ولم يكن يخرج، و بدأ بالخطبة قبل الصلاة، وجلس في الخطبة. فقال له مروان: «ان تلك السنة قد تركت.»[٢]..

٢١ بل لقد بلغ بهم الامر: ان ادعى البعض: ان من خالف الحجاج فقد خالف الاسلام[٣].

الى غير ذلك مما لامجال لتتبعه واستقصائه[٤].

هذا كله.. عدا عن ادّعائهم:

نزول الوحي على الخلفاء،

وافضلية الخليفة على الرسول،

ونزول الوحي على الحجاج، و الخلفاء وغير ذلك..

ولقد صدق امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حينما قال في كتابه للاشتر: «فان هذا الدين قد كان أسيراً في ايدي الاشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا»[٥].

## الأئمة عليهم السّلام في مواجهة الخطة:

انما نتحدث هنا عن موضوع مواجهة هذه الخطة بمقدار مايرتبط بمواقف الامام الحسن عليه السلام منها.. وان كانت الاساليب التي اتبعها الائمة في هذا الصدد كثيرة

(١) المصنف لعبد الرزاق ج٩ ص١٨٨ وسنن البيهقي ج٦ ص١٧٤.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ج٣ ص٣٨٨.

(٣) لسان الميزان ج٦ ص٨٩.

(٤) راجع ايضاً المصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٢٥٨/٢٥٩ وج٩ص٨٨ و٤٧٥/٤٧٦ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم٢ ص١٣٤ ـ ١٣٦.

(٥) راجع عهد الاشتر في نهج البلاغة، بشرح عبده ج٣ ص١٠٥ وعهد الاشتر موجود في كثير من المصادر.

ومتنوعة.

وقد تقدم بعض مايرتبط بمواقف الأئمة عليهم السلام من قضية التميز العنصري البغيض، وتقدم كذلك بعض اللمحات عن موقف امير المؤمنين وغيره من الائمة، ومنهم الامام الحسن عليه السلام من قضية الحديث والرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله..

وحيث اننا لانستطيع الالمام - في عجالة كهذه - بكل ما يرتبط بمواقف الائمة الهادفة الى افشال تلك الخطة، فان ذلك يستدعي تأليف كتاب مستقل، وقد لايكفي له العديد من المجلدات.. وبما ان أهم عنصر تستهدفه تلك الخطة هو عنصر الامامة والخلافة، والاحقية بالامر.. وبمعالجتها، واتخاذ الموقف الصحيح منها، لايبقى لمجمل تلك الخطة تأثير يذكر، ولاخطر يُخاف.. - من أجل ذلك.. فاننا سوف نقتصر هنا على الاشارة الى لمحات من مواقفهم عليهم السلام - و بالاخص الامام الحسن المجتبى عليه السلام - من هذه القضية بالذات، .. فنقول:

ليس خافياً على احد مدى خطورة النتائج التى سوف تتمخض عنها تلك السياسة، التى تقدمت لمحات خاطفة وسريعة عن بعض خيوطها وفقراتها.. سواء على الاسلام، اوعلى المسلمين، في الحاضر، او في المستقبل. والاخطار المستقبلية هي الاعظم، وهي الادهى.. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله في حديث معروف: بان في كل خلف عدول ينفون عنه (اي عن الاسلام) تحريف الغالين.

وقد عودنا الائمة عليهم السلام: انهم باستمرار يعيشون بالقرب من الاحداث، و يتواجدون دائماً وأبداً في صميمها وفي العمق منها، حتى ان المطالع للتاريخ ليجد - نتيجةً لذلك التواجد - ان قضايا أهل البيت بصورة عامة، وقضية احقيتهم بالامر، وامامتهم على الخصوص، تبقى على الدوام محتفظة بحيويتها وعمقها في ضمير الامة وفي وجدانها.

وان كل صراع، فانما له ارتباط مباشر أحياناً، او غير مباشر أحياناً اخرى بهذه القضية بالذات، حتى ليصرح الشهرستاني بقوله:

«واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة، اذ ماسُلّ سيف في الاسلام على

قاعدة دينية مثل ما سلّ على الامامة في كل زمان..»[١].

وقد رأينا ان تلك الخطة الملعونة التي اسلفنا الاشارة اليها، انما كانت تستهدف بالدرجة الاولى قضية الامامة بالذات، الامر الذى يعني: ان الخصوم قد ادركوا مدى خطورة هذه القضية، على مجمل خطهم، على المدى البعيد..

كما اننا نجد في المقابل: ان تواجد أئمة اهل البيت عليهم السلام على الساحة، ورصدهم الاحداث بدقة ووعي، واحساسهم العميق بالمسؤولية الالهية والانسانية الملقاة على عواتقهم تجاه هذه السياسة، التي رأوا فيها خطراً داهماً، يتهدد كيان الاسلام ومصيره على المدى البعيد.. ان كل ذلك لم يترك لهم اي خيار، سوى خيار المواجهة لهذه السياسة، والعمل على افشالها، فان ذلك واجب شرعي، ومسؤولية الهية، لايمكن التساهل ولاالتواني فيها على الاطلاق.. وعلى حد تعبير العبد الصالح حجر بن عديّ الكندي: «ان هذا الامر لايصلح الا في آل علي بن ابي طالب»[٢].

نعم.. وقد أدّوا عليهم الصلاة والسلام، وشيعتهم الابرار رضوان الله تعالى عليهم واجباتهم على أكمل وجه في هذا المجال، وفي كل مجال.. و بذلوا جهوداً جبارة، وتعرضوا لمختلف انواع القهر، والاضطهاد والبلاء، نتيجة لمواقفهم ومواجهاتهم تلك.. و بذلوا مهجهم الغالية في هذا السبيل..

وذلك لان قضية الامامة بنظرهم هي قضية الاسلام الكبرى، وعلى اساس الاعتقاد بها يتحدد اتجاه الانسان، وخطه الفكري، ثم السياسي، بل وحتى الاجتماعي في الحياة. فهي المنطلق والاساس لكل المفاهيم، والاعتقادات، والقضايا التي يؤمن بها، والمواقف التي يتخذها، والمصير الذي ينتهي اليه ـ

وعلى هذا الاساس، فاننا نجد الائمة عليهم السلام على استعداد للاستفادة من عنصر التقية الايجابية البناءة، وايثار الله عند مداحض الباطل في مكان التقية بحسن

---

(١) الملل والنحل ج١ ص٢٤.

(٢) البداية والنهاية ج٨ ص٥١.

الرو ية، على حد تعبير الامام الحسين عليه الصلاة والسلام[1] وهو يؤبّن اخاه الامام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه..

ـ انهم عليهم السلام يستفيدون من عنصر التقية في كل القضايا، باستثناء قضية الامامة، وشؤونها.. لانهم ادركوا: ان التقية من شأنها ان تحفظ كل تلك القضايا.. الا قضية الامامة، واحقيتهم بالامر، فانها يمكن ان تضيعها..

واذن.. ومن اجل درء الخطر الذى يتهدد كيان الاسلام ووجوده من الاساس.. فقد كان لابد من بذل المهج، وخوض اللجج، من أجل ان «يحق الله الحق بكلماته، ولو كره المجرمون»[2].. وليس قول الامام الكاظم عليه السلام: السّلام عليك يا أبة، حينما جاء الرشيد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: السلام عليك يا ابن عم، في محاولة منه لاظهار: ان خلافته تتسم بالشرعية، لاتصاله نسباً به صلى الله عليه وآله وسلم، لكونه ابن عمه ـ هذا الموقف الذى نشأ عنه اعتقال الامام موسى الكاظم عليه الصلاة والسلام وايداعه السجن، حيث قضى عليه السلام مسموماً، شهيداً، صابراً، محتسباً ـ ليست هذه القضية الا واحداً من الشواهد الكثيرة التى يمكن ايرادها هنا..

وحتى حينما يضطر الامام الحسن عليه السلام للصلح مع معاو ية، ايثاراً لطاعة الله في مداحض الباطل، في مكان التقية، فانه يحسن الرَّو ية، ويهتم في ان لايقدم تنازلاً

---

(١) راجع: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٣٠، وعيون الاخبار لابن قتيبة ج٢ ص٣١٤، وحياة الحسن بن علي عليه السلام للقرشي ج١ ص٤٣٩ عنه، وليراجع حول التقية كتابنا: الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ج٢ ص٤٠ ـ ٤٦.

وكلمات الامام الحسين عليه السلام عند قبر اخيه ـ حسب نص ابن قتيبة هي: «رحمك الله ابا محمد، ان كنت لتباصر الحق مظانّه، وتؤثر الله عند تداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الرو ية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الاطراف، نقية الاسرة، وتردع بادرة غرب اعدائك بايسر المؤونه، ولاغرو وانت ابن سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة، فالى روح وريحان وجنة نعيم، اعظم الله لنا ولكم الاجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الاسى عنه».

(٢) يونس ٨٢.

في قضية الامامة ـ وان توهم ذلك ابن قتيبة ـ ولافي قضية الخلافة ـ وان تؤهم ذلك آخر ـ وانما تنازل عن الامر[١].. وانما يقصد معاو ية من الامر: الامرة والملك، فانه لم يقاتلهم ليصوموا ولاليصلوا، «وانما ليتأمر عليهم» او «ليلي رقابهم»[٢].

و يقول معاو ية بعد صلحه مع الامام الحسن عليه السلام: «رضينا بها ملكاً»[٣].

وقد عبَّر عن ذلك هو وغيره في عدة مناسبات[٤].

وكان معاو ية يقول عن نفسه: «انا أول الملوك»[٥].

كما ان سعد بن ابي وقاص يقول لمعاية: «السلام عليك ايها الملك»[٦]

كما ان الامام الحسن عليه السلام يقول: «ليس الخليفة من سار بالجور، ذاك ملك ملكاً يتمتع به قليلاً، ثم تنقطع لذته، وتبقى تبعته..»[٧]

هذا.. وقد اشترط عليه: ان لايقيم عنده شهادة!! وان لايسميه «امير المؤمنين»[٨].. الامرالذى يدل دلالة قاطعة على ماذكرناه..

وليس موقف الامام الحسن عليه السلام هنا، وتعبيره بكلمة: «الامر»، واشتراطه ما ذكر.. الا كتعبير النبي صلى الله عليه وآله عن حاكم الروم بـ «عظيم

---

(١) الامام الحسن لآل يس ص١٠٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٢٢ وعن الامامة والسياسة ج١ ص١٥٠ و١٥٦ وعن الصواعق المحرقة ص٨١.

(٢) راجع شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٥ و٤٦ ومقاتل الطالبيين.

(٣) البداية والنهاية ج٦ ص٢٠٠.

(٤) الامام الحسن بن علي لآل يس ص ١١٠ ـ ١١٤ عن المصادر التالية: تاريخ الطبري ج٥ ص ٥٣٤ و ٥٣٦/٥٣٧ والكامل لابن الاثير ج٣ ص٢٠٥ والبداية والنهاية ج٦ ص٢٢١ و٢٢٠ وتاريخ أبي الفداء ج١ ص١٨٣ ومروج الذهب ج٢ ص٣٤٠.

(٥) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٣٢.

(٦) المصنف ج١ ص٢٩١.

(٧) تقدمت المصادر لذلك.

(٨) البحار ج٤٤ ص٢ وليراجع كلام الصدوق رضوان الله تعالى عليه في البحار ج٤٤ ص٢ ـ ١٩ وفي علل الشرايع ج١ ص٢١٢ فما بعدها..

الروم»، وعن حاكم القبط والفرس بـ «عظيم القبط»[١] و«عظيم فارس»[٢]. ولم يقل: ملك الروم، ولا ملك القبط، لئلا يكون ذلك تقريراً لملكهما.

وما يدل على ذلك في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الائمة، كثير، لا مجال لتتبعه..

فالامام الحسن عليه السلام لم يستعمل التقية في امر الامامة، وانما سلّم الى معاوية الامر الدنيوي الذى أُشيرَ اليه بقوله تعالىٰ: «وشاورهم في الامر» وهو حكم الدنيا وسلطانها، والملك المحض، ولم يعترف له بالامامة الدينية والبيعة، والخلافة الشرعية[٣].

هذا.. وقد صرح الامام الحسن عليه السلام في كتبه وخطبه، بانه لم يكن يرى معاوية للخلافة أهلاً، وانما صالحه من اجل حقن دماء المسلمين، وحفاظاً على شيعة امير المؤمنين.. بل لقد قال له فور تسليمه الامر اليه: «ان معاوية بن صخر زعم اني رايته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. وأيم الله، لانا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، غير انا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين، مضطهدين، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا الخ»[٤].

وقد كتب له ايضاً فور البيعة له عليه السلام: «فليتعجب المتعجب من توثبك يامعاوية على امر لست من أهله»[٥]

---

(١) راجع التراتيب الادارية ج١ ص١٤٢.

(٢) كنز العمال ج٤ ص٢٧٤.

(٣) راجع: الامام الحسن بن علي، لآل يس ص١١٠ و١١٤ وعن شرح نهج البلاغة..

(٤) امالي الشيخ الطوسي ج٢ ص١٧٢ والاحتجاج ج٢ ص٨ والبحار ج٤٤ ص٢٢ و٦٣ وج١٠ ص١٤٢ وبهج الصباغة ج٣ ص٤٤٨.

(٥) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٣٤ وستأتي بقية المصادر حين الكلام تحت عنوان: هل كان الامام الحسن(ع) عثمانياً حين ذكر الشواهد على انه كان مدافعاً قوياً عن حق ابيه في النموذج رقم٤.

وسيأتي قوله عليه السلام: «نحن اولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبيه». ومثل ذلك كثير عنه.

هذا.. وقد تمدَّحه اخوه الامام الحسين عليه الصلاة والسلام على استعماله التقية، وعلى حسن رو يته فيها، كما تقدم..

كما انه حينما ذُكِر له عدم استجابة الامام الحسن عليه السلام لمن دعاه للثورة على معاو ية بعد الصلح، قال عليه السلام: «صدق ابو محمد، فليكن كل رجل منكم من احلاس بيته، مادام هذا الانسان حياً»[1]..

كما انه بعد استشهاد اخيه الامام الحسن، يدافع عن موقف اخيه في قضية الصلح، في رسالة منه لاهل الكوفة، و يأمرهم بالسكون الى ان يموت معاو ية[2]..

بل ان الامام الحسن عليه السلام نفسه يعتبر صلحه مع معاو ية خيراً من الف شهر، فقد سئل مرة عن اسباب صلحه مع معاو ية، فأجاب: ليلة القدر خير من الف شهر[3]..

وما ذلك الآلان صلحه هذا قد فضح الامو يين، وفضح معاو ية بالذات، وجعله يعلن عن اهدافه الشريرة، وفوت عليهم الفرصة لهدم الاسلام، والقضاء على أهل البيت وشيعتهم[4]. ومهَّد الطريق لثورة الامام الحسين، ثم الى زوال الحكم الاموي البغيض، والى الابد..

## مواقف هامة

و بعد.. فاننا نرى: ان مما يدخل في مجال العمل على افشال تلك الخطة ايضاً،

(١) الاخبار الطوال ص٢٢١ وراجع ص٢٢٠

(٢) الاخبار الطوال ص٢٢٢

(٣) الامام الحسن بن علي، لآل يس ص١٤٩

(٤) الاخبار الطوال ص٢٢٠ و٢٢١ والبحار ج٤٤ ص٢ وغير ذلك كثير.

وابقاء حق اهل البيت عليهم السلام، وقضيتهم حية في ضمير الامة ووجدانها، بالاضافة الى ما تقدم من تأكيدات الامام الحسن عليه السلام على بنوّته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى انه من اهل البيت، الذين افترض الله طاعتهم.. الى آخر ما تقدم..

ـ ان مما يدخل في هذا المجال: وصيته عليه السلام بأن يدفن عند جده صلى الله عليه وآله، مع علمه بعدم رضا عائشة والامويين بذلك، حسبما اشار اليه هو نفسه عليه السلام في وصيته تلك، وصدقته الوقايع التالية[1] وكان ذلك هو السبب في ضرب الجدار على القبر الشريف[2]، فان تلك الوصية لم تكن الا لاظهار هذه الصلة التي له بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي يجهد الامويون واعوانهم لقطعها وطمسها. ثم التأكيد على أنهم عليهم السلام مظلومون مقهورون، مغتصبة حقوقهم، منتهب تراثهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ارى تراثي نهبا)[3].

---

(١) راجع: البحار ج٤٤ ص١٥١ و١٥٢ و١٥٦ و ١٤٣ و١٤١ و١٤٢ و١٥٤ عن عيون المعجزات، والمعتزلي، والكافي، وعلل الشرايع، وأمالي المفيد، والخرايج والجرايح، وغير ذلك، والفتوح لابن اعثم ج٤ ص٢٠٧/٢٠٨ عن الترجمة الفارسية، والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٤٤، وامالي الشيخ الطوسي ج١ ص١٦١ وعلل الشرايع ج١ ص٢٢٥ والخرايج والجرايح ص٢٢٣ وتذكرة الخواص ص٢١٣ ومقاتل الطالبيين ص٧٤ و٧٥ والاخبار الطوال ص٢٢١ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٤ و١٥ و٥٠/٥١ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٥ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد (مخطوط) الورقة ٤٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٢٢٩/٢٣٠ والجوهرة في نسب الامام علي وآله ص٣٢ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ وصلح الحسن لآل يس ص٣٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٨ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٣٩ وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص٢١١ و٢١٢ والارشاد للمفيد ص٢١٢ و٢١٣ وحليم أهل البيت الامام الحسن بن علي ص٢٥٢ وذخائر العقبى ص١٤٢ واثبات الوصية ص١٦٠ والاستيعاب بهامش الاصابة ج١ ص٣٧٧ وانساب الاشراف بتحقيق المحمودي ج٣ ص٦٢ و٦٠ و٦١ و٦٤ و٦٥ عن تاريخ ابن عساكر ج١٢ ص٦٣ وج٦٤ ص٩٩ وغيرها، ونقل عن اثبات الهداة ج٥ ص١٧٠ وعن الكافي ج١ ص٣٠٤ وعن الخرايج وعن نظم درر السمطين ص٢٠٣ والغدير ج١١ ص١٤.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ عن الكازروني شارح المصابيح،

وقال: انه سأل جمعاً من العلماء فذكر له بعضهم ذلك.

(٣) الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة.

ثم محاولة تعريف الناس على مايكنه أولئك الحكام وأعوانهم من حقد وكره لأهل بيت النبوة، الذين امر الله ورسوله مراراً وتكراراً ليس فقط بمحبتهم، وانما و«بمودتهم ايضاً»[١].

## انزل عن منبر أبي:

وهناك مما يدخل في هذا المجال ايضاً موقف آخر، هام جداً للامام الحسن عليه السلام في مقابل ابي بكر، حيث جاء اليه يوماً وهو يخطب على المنبر، فقال له: انزل عن منبر ابي.

فاجابه ابو بكر: صدقت. والله، انه لمنبر ابيك، لامنبر أبي. فبعث علي الى ابي بكر: إنَّه غلام حدث، وإنا لم نأمره. فقال ابو بكر: انا لم نتهمك[٢].

وليتأمل قوله عليه السلام: انا لم نأمره. فانه لايتضمن انكاراً على الامام الحسن عليه السلام، ولا ادانة لموقفه.

ولقد صدق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؛ فلم يكن الامام الحسن عليه السلام يحتاج الى أمر، فلقد أدرك خطة الخصوم بما آتاه الله من فضله، و باحساسه المرهف، وفكره الثاقب. وهو الذى عايش الاحداث عن كثب، بل كان في صميمها.

---

(١) راجع بحث: الحب في التشريع الاسلامي في كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج٢ للمؤلف.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٨٠ عن ابي نعيم، وغيره، وانساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٣ ص٢٦/٢٧ بسند صحيح عندهم والصواعق المحرقة ص١٧٥ عن الدار قطني، والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٤٠ عن فضائل السمعاني، وابي السعادات، وتاريخ الخطيب، وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٢٩، واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٢٣ عن الدار قطني، وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٤٢/٤٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٩٣ و ينابيع المودة ص٣٠٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٩٤ عن الكنز وابي سعد وابي نعيم والحابرى في جزئه والغدير ج٧ ص١٢٦ عن السيوطي، وعن الرياض النضرة ج١ ص١٣٩، وعن كنز العمال ج٣ ص١٣٢. وحياة الحسن للقرشي ج١ ص٨٤ عن بعض من تقدم.

واذن.. فمن الطبيعي ان يدرك: ان عليه مسؤولية العمل على افشال تلك الخطة، وابقاء حق أهل البيت وقضيتهم على حيويتها في ضمير ووجدان الأمة. وكان على وصي النبي صلّى الله عليه وآله ان يحتاط للأمر، حتى لاتحدث تشنجات حادة، ليس من مصلحة القضية، ولامن مصلحة الاسلام المساهمة في حدوثها في تلك الظروف.

## والامام الحسين أيضاً:

ولاعجب اذا رأينا للامام السبط الشهيد الحسين عليه السلام موقفاً مماثلاً تماماً مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.. ونجد عمر قد أخذه الى بيته، وحاول تقريره: ان كان أبوه امره بهذا، أولا. فأجابه عن ذلك بالنفي.

و بعض الروايات تقول: انه سأله عن ذلك في نفس ذلك الموقف أيضا، فنفى ذلك فقال عمر: منبر ابيك والله، وهل انبت على رؤوسنا الشعر الاّ أنتم[1].

فأبو بكر لم يكن يرى: ان اتهام أمير المؤمنين في قضية الامام الحسن من صالحه.. أما عمر.. و بعد ان رأى انه اصبح قوياً في الحكم، و بعد ان تكرس الموقف لصالح غير

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٥، والاصابة ج١ ص٣٣٣ وقال سنده صحيح وأمالي الطوسي ج٢ ص٣١٣/٣١٤ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٢٣ وحياة الصحابة ج٢ ص٤٩٥ عن كنز العمال ج٧ ص١٠٥ عن ابن كثير وابن عساكر وابن سعد وابن راهويه والخطيب والصواعق المحرقة ص١٧٥ عن ابن سعد، وغيره، والاحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٣، والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٤٠، وتاريخ بغداد ج١ ص١٤١، وكشف الغمة للاربلي ج٢ ص٤٢، وحياة الحسن للقرشي ج١ ص٨٤، والامام الحسين للعلايلي ص٣٠٥ عن الاصابة، وصححه، و ينابيع المودة ص١٦٨، وتذكرة الخواص ٢٣٥، وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج٢ ص١٥ وكفاية الطالب ص٢٢٤ عن مسند احمد، وابن سعد وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٣٢٤ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٤٦ وصححه، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٣٦٩ وهامش انساب الاشراف بتحقيق المحمودي ج٣ ص٢٧ عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٣ ص١٥، او١١٠ بعدة اسانيد، و ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودي ص١٤١ و١٤٢ وفي هامشه عن ابن سعد ج٨ في ترجمة الامام الحسين وعن كنز العمال ج٧ ص١٠٥ عن ابن راهويه وغيره والغدير ج٧ ص١٢٦ عن ابن عساكر.

اهل البيت على الصعيد السياسي.. عمر هذا - يهتم بالتعرف على مصدر هذه الارهاصات، ليعمل على القضاء عليها قبل فوات الاوان، ما دام يملك القدرة على ذلك بنظره.

لقد كانت مواقف الحسنين هذه تعتبر تحدياً عميقاً للسلطة، في أدقّ وأخطر قضية عملت من أجل حسم الامور فيها لصالحها، ورأت أنها قد وفقت في مقاصدها تلك الى حدٍ بعيد.. فجاءت هذه المواقف لتهز من الاعماق ما كاد يعتبر، اوقد اعتبر بالفعل من الثوابت الراسخة.

والحسنان هما ذانك الفرعان من دوحة الامامة، وغرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التي تحيط بهما، و يقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذا مواقفهما على اساس أنها وظيفة شرعية، ومسؤولية الٰهية.

اما التكليف الشرعي، والموقف الذى لأبيهما، فهو وإن كان في ظاهره مختلفاً هنا، إلا أنه ولاشك يخدم نفس الهدف، و يسير في نفس الاتجاه، حسبما المحنا اليه.

## الحسنان.. وأذان بلال..

ولعلنا لانبعد كثيراً إذا قلنا: ان قضية أذان بلال كانت كذلك تخدم نفس الهدف، وتسير في نفس الاتجاه الذى توخياه صلوات الله وسلامه عليهما من موقفيهما من ابي بكر وعمر، الـذين تقدمت الاشارة اليهما..

ومجمل تلك القضية هو: ان بلالاً كان في الشام، فقدم الى المدينة لزيارة قبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لرؤ يا رآها.

وفيما هو يناجيه، واذا بالحسن والحسين قد اقبلا لزيارة جدهما وأمهما، فلما رآهما تجدّدت احزانه، وأقبل اليهما يضمهما الى صدره، و يقول: كأني بكما رسول الله.

والتفتا اليه، وقالا: اذا رأيناك ذكرنا صوتك، وأنت تؤذن لرسول الله، ونشتهي ان نسمعه الآن بعد غيابك الطو يل.

وانطلق بلال من ساعته الى سطح المسجد، تلبيةً لرغبة السبطين، فاجهش بالبكاء، وانطلق صوته من ناحية المسجد الى كل بيت في المدينة: الله أكبر، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فهز المشاعر، وارتجت المدينة من اصوات الباكين.

ومضى الذهبي في كتابه: سير اعلام النبلاء يقول: فلما قال بلال: اشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن، وظن الناس أنَّ رسول الله قد بعث من قبره. وما رؤي يوم اكثر باكياً ولاباكية بعد رسول الله من ذلك اليوم[١].

وهذه القضية هي غير قضية أذان بلال، بطلب من الصدِّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وذلك لأن الأذان الذى كان بطلب من الحسنين عليهما السلام إنَّما كان بعد وفاتها، كما نصت عليه الرواية آنفاً[٢].

## الامام الحسن عليه السلام وأسئلة الأعرابي:

واذا كانت الامامة تقوم على ركنين رئيسين، احدهما: **النص**، والآخر: **العلم**. فاننا نجد الأئمة عليهم السلام يهتمون باظهار هذا **النص**، والتركيز عليه باستمرار. وقد رأينا الامام الحسن عليه السلام يهتم بهذه الناحية، في كثير من اقواله ومواقفه، فلقد ذكر في خطبه: انهم هم الذين افترض الله طاعتهم، وانهم احد الثقلين، واستدل بحديث الغدير، و بالاعلمية[٣] وغير ذلك.

وكان هذا دأب الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الابرار بصورة عامة، حتى لقد رأينا

---

(١) سيرة الائمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج١ ص٥٣١/٥٣٢ وراجع: اسد الغابة ج١ ص٢٠٨، وقاموس الرجال ج٢ ص٢٣٩.

(٢) راجع قاموس الرجال ج٢ ص٢٣٩/٢٤٠.

(٣) راجع: الغدير ج١ ص١٩٨ عن ابن عقدة ومروج الذهب ج٢ ص٤٣١ و٤٣٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص١١ و١٢ و ينابيع المودة ص٤٨٢.

الامام علياً عليه السلام يستشهد الناس على حديث الغدير في رحبة الكوفة وغيرها[١]

والامام الحسين عليه السلام يستشهد الناس على حديث الغدير في منى[٢].. الى غير ذلك من مواقف لامجال لتتبعها هنا..

وكذلك الحال بالنسبة الى **العلم**، فانهم عليهم السلام مافتئوا يؤكدون على انهم هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وعندهم الجفر، والجامعة، وغير ذلك[٣]..

وقد رأينا: ان الامام علياً عليه السلام يهتم في اثبات صفة علم الامامة للامام الحسن عليه السلام منذ طفولته.. حتى ليصبح اطلاعه على تلك العلوم، التي لم ينل الآخرون منها شيئاً دليلاً على امامته عليه آلاف التحية والسلام..

و يلاحظ: أن امير المؤمنين عليه السلام يهتم في اظهار ذلك لخصوص أولئك الذين استأثروا بالأمر، وأقْصَوا أصحاب الحق الحقيقيين عن حقهم الذى جعله الله تعالى لهم، وما ذلك إلاّ ليؤكد لهم، ولكل أحد على انهم ليسوا أهلاً لما تصدّوا له، فضلاً عن أن يكون لهم أدنى حق فيه..

وقد اتبع (ع) في صياغة الحدث اسلوباً من شأنه أن يتناقله الناس، و يتندروا به في مجالسهم.. اذ ان اجابة طفل لم يبلغ عمره العشر سنوات على اسئلة عويصة وغامضة، لأمر يثير عجبهم، و يستأثر باهتمامهم..

فقد ذكر القاضي النعمان في شرح الأخبار، باسناده عن عبادة بن الصامت، ورواه جماعة عن غيره: ان اعرابياً سأل ابا بكر، فقال: اني اصبت بيض نعام، فشويته،

---

(١) و(٢) راجع: الغدير ج١ ودلائل الصدوق ج٣ وغير ذلك كثير.

(٣) راجع مكاتيب الرسول ج١ من ص٥٩ حتى ص٨٩ فقد اسهب القول حول هذه الكتب واستشهادات الائمة بها، وغير ذلك.

ومن الطريف في الامر: اننا وجدنا العباسيين يحاولون ان يدّعوا: ان عندهم صحيفة الدولة، ولكنها تنتهي الى محمد بن الحنفية، ثم الى علي عليه السلام. وقد اشرنا الى ذلك في كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام..

بل لقد حاول الامويون ان يدّعوا مثل ذلك ايضاً راجع: محاضرات الراغب ج٢ ص٣٤٣.

وأكلته وأنا مُحرم، فما يجب عليّ؟

فقال له: ياأعرابي، اشكلت عليّ في قضيتك. فدلّه على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمن بن عوف. فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلع.

فقال امير المؤمنين: سل اي الغلامين شئت.

فقال الحسن: ياأعرابي، ألك إبل؟

قال: نعم.

قال: فاعمد الى عدد ماأكلت من البيض نوقاً، فاضربهن بالفحول، فما فصل منها فأهده الى بيت الله العتيق الذي حججت اليه.

فقال امير المؤمنين: ان من النوق السلوب. ومنهاما يزلق[1].

فقال: ان يكن من النوق السلوب وما يزلق، فان من البيض مايمرق[2].

قال: فسمع صوت: ايها الناس، ان الذي فهّم هذا الغلام هو الذي فهّمها سليمان بن داود[3].

وثمة قضية اخرى، وهي قضية ذلك الذي اقرّ على نفسه بالقتل، حينما رأى: ان بريئاً سيقتل، فحكم عليه امير المؤمنين عليه السلام بعدم وجوب القَود، فانه ان كان قد قتل فعلاً، فقد احيا نفساً، ومن احيا نفساً، فلا قَوَد عليه.

---

(١) الناقة السلوب: التي مات ولدها، او القته لغير تمام، وازلقت الفرس: اجهضت، اي القت ولدها قبل تمامه.

(٢) مرقت البيضة: فسدت.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص١٠ والبحار ج٤٣ ص٣٥٤/٣٥٥ و٣٣٥ عنه وعن العدد، وحياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٨٦/٨٧.

وقد ذكر القضية لكن بدون احالة السؤال على الامام الحسن كل من: ذخائر العقبى ص٨٢ واحقاق الحق ج٨ ص٢٠٧ وفرائد السمطين ج١ ص٣٤٢/٣٤٣ والغدير ج٦ ص٤٣ عن بعض من تقدم، وعن كفاية الشنقيطي ص٥٧ والرياض النضرة ج٢ ص٥٠ و١٩٤ وفي هامش ترجمة أمير المؤمنين لابن عساكر ج٣ ص٤٢/٤٣ بتحقيق المحمودي عن بعض من تقدم وعن تاريخ ابن عساكر ج٤٩ ص٨٣، او ٤٩٨ ترجمة محمد بن الزبير.

قال ابن شهر آشوب: «وفي الكافي والتهذيب: ابو جعفر: ان اميرالمؤمنين عليه السلام سأل فتوى ذلك الحسن، فقال: يطلق كلاهما، والدية من بيت المال. قال: ولم؟ قال: لقوله: ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً»[١].

وهناك ايضاً اسئلة الامام عليه السلام لولده الامام الحسن عليه السلام عن السداد، والشرف، والمروّة، وغير ذلك من صفات.. فاجاب عنها، فلتراجع[٢].

وايضاً.. فهناك اسئلة ذلك الرجل عن الناس، واشباه الناس، وعن النسناس، فاحاله الامام علىٰ ولده الامام الحسن عليه السلام: فاجابه عنها[٣].

كما وسأل اميرالمؤمنين عليه السلام ولده الامام الحسن عليه السلام: كم بين الايمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: كيف ذلك؟ قال: الايمان كل ماسمعته أذناك الخ[٤]..

وجاء رجل الى اميرالمؤمنين عليه السلام، فسأله عن الرجل، اذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر و ينسى، وعن الرجل كيف يشبه الأعمام والاخوال.. واعتبر السائل ان اجابته على ذلك تعني: ان الذين غصبوا حقه ليسوا بمؤمنين، وان لم يجب فهو واياهم شَرَع سواء.

وكان هو، والحسن عليهما السلام، وسلمان رحمه الله في المسجد الحرام، فأحاله على الامام الحسن، فاجابه بما اقنعه. ثم اخبر اميرالمؤمنين عليه السلام: انه الخضر[٥].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص١١. والآية في سورة المائدة ٣٤.

(٢) راجع: نور الابصار ص١٢١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٢٢٠/٢٢١ وحلية الاولياء ج٢ ص٣٦ والبداية والنهاية ج٨ ص٣٩ وحياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ص١٣٨ - ١٤٠ وكشف الغمة ج٢ ص١٩٤/١٩٥، والفصول المهمة للمالكي ١٤٤ ومعاني الاخبار ص٢٤٣ و٢٤٥ وتحف العقول ص١٥٨/١٥٩ وعن شرح النهج للمعتزلي ج٤ص٢٥٠ وعن البحار ج١٧ وعن ارشاد القلوب للديلمي ج١ص١١٦ وعن مطالب السؤل.

(٣) تفسير فرات ص٨ وعن البحار ج٧ ص١٥٠ ط عبد الرحيم.

(٤) العقد الفريد ج٦ ص٢٦٨ وليراجع البحار ج٤٣ ص٣٥٧

(٥) اثبات الوصية ص١٥٧ و١٥٨، والاحمدى عن البحار ج١٤ ط كمپاني ص٣٩٦ والاحتجاج مرسلاً

←

وارسل معاوية الى اميرالمؤمنين يسأله: كم بين الحق والباطل؟ وعن قوس قزح، وماالمؤنث؟ وعن عشرة اشياء بعضها اشد من بعض، فأحال ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام على الامام الحسن عليه السلام، فاجابه عنها[١].

وارسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل، فلم يعلم جوابها، فأحالها الى الامام الحسن عليه السلام[٢].

بل اننا نجد النبي صلى الله عليه وآله نفسه يرجع السؤال الى الامام الحسن عليه السلام، ليجيب عليه.. كما ورد في بعض النصوص[٣].

و يطلب الامام علي عليه السلام منه: ان يكتب لعبدالله بن جندب، فكتب اليه:

«ان محمداً كان أمين الله في ارضه، فلما ان قبض محمداً كنا أهل بيته، فنحن امناء الله في ارضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وانساب العرب، ومولد الاسلام. وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان، وبحقيقة النفاق».

ثم يذكر عليه السلام ما لاهل البيت عليهم السلام من الفضل العظيم.. و يقول: «ونحن افراط الانبياء، ونحن ابناء الاوصياء (ونحن خلفاء الارض خ ل)». ثم يذكر منزلتهم، ولزوم ولاية اميرالمؤمنين.. وهي رسالة هامة لابأس بمراجعتها في مصادرها[٤].

واخيراً.. عن عبد الله بن عباس، قال: مرّت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة، فقال: هذه حبلى بعجلة انثى، لها غُرّة في جبهتها، ورأس ذنبها ابيض، فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها.. فقلنا له: أوليس الله عز وجل يقول:

---

مثله، وعن المحاسن، وعلي بن ابراهيم.

(١) البحار ج٤٣ ص٣٢٥ وعيون اخبار الرضا ج١ ص٦٦ وتحف العقول ص١٦٠ - ١٦٢. ونقل عن المعتزلي ج١٠ ص١٢٩ - ١٣١، والظاهر ان ثمة اشتباهاً في الارقام.

(٢) راجع: ربيع الابرار ج١ ص٧٢٢.

(٣) البحار ج٤٣ ص٣٣٥.

(٤) الاحدى عن البحار ط عبد الرحيم ج٧ ص٩٦ و٩٩ عن فرات وعن كنز الفوائد ومعادن الحكمة ج٢ ص١٧٣ عن الكافي و بصائر الدرجات.

و يعلم ما في الارحام، فكيف علمت، قال: انا نعلم المخزون المكتوم، الذى لم يطلع عليه ملك مقرب، ولانبي مرسل، غير محمد وذريته[١].

وليراجع قوله عليه السلام حول ماهو مكتوب على جناح الجرادة، واعتبار ابن عباس ذلك من مكنون العلم[٢].

وتفصيلات ذلك وسواه موجودة في المصادر التي في الهوامش.

## فرض العطاء:

لقد اتبع عمر بن الخطاب سياسة خاصة في العطاء، تركت آثارا سيئة في نفوس الكثيرين، وعلى المجتمع الاسلامي بصورة عامة.. سياسة تقوم على التعصبات الجاهلية، وتظهر فيها الامتيازات المادية والعرقية[٣]، التى جهد الاسلام، ونبي الاسلام في القضاء عليها، واستئصالها من الاساس. سياسة لم يكن يرضاها أهل البيت، وعلى رأسهم اميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، بل لقد رفضها عليه السلام بشدة وحزم، ورضي بان يحقد عليه القرشيون، ويجيشوا الجيوش، و يثيروا الحروب، لانه حرمهم من الامتيازات التي منحهم اياها عمر بن الخطاب، ومن اهمها امتيازات العطاء هذه[٤].

---

(١) البحار ج٤٣ ص٣٢٨ و٣٣٧

(٢) البحار ج٤٨ ص٣٣٧ والخرايج والجرائح ص٢٢١

وثمة روايات اخرى تدخل في هذا المجال، فليراجع على سبيل المثال: البحار ج٤٤ ص١٠٠ و١٠١ عن الاحتجاج عن سليم بن قيس.

(٣) حول سياسة عمر في العطاء، راجع ما تقدم من مصادر حين الكلام على التميز العنصري.

وراجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٣/١٥٤ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص٣٢١ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٣٣ والامام الحسين للعلايلي ص٣٠٩ وشرح النهج للمعتزلي ج٨ ص١١١ وفتوح البلدان للبلاذرى، القسم الثالث ص٥٤٨ - ٥٦٦ وغير ذلك..

(٤) راجع: ماتقدم حين الكلام حول سياسة التميز العنصري.

ولكن هذه السياسة الخاطئة، قد الفتت الى ناحية، وكرست أمراً، لم يكن الخلفاء واعوانهم قد التفتوا اليه، ولا كان يروق لهم تكريسه، أو انهم قد التفتوا اليه، ولكنهم لم يمكنهم تحاشيه، والتخلص منه.. وهو امر واقعي، كان لابد من الاحتفاظ به، والالفات اليه بنحو، أو بآخر.. الا وهو الاعتراف الضمني بل الصريح من الهيئة الحاكمة، وعلى رأسها عمر بن الخطاب، الشخصية القوية جداً، وذات النفوذ العظيم - نعم الاعتراف - بفضائل ومزايا الحسنين الزكيين عليهما الصلاة والسلام، حيث الحقهم عمر بن الخطاب بأهل بدر، تنبيهاً على المكانة الممتازة التي كانا يتحليان بها، ولم يكن بالامكان التغاضي عنها، او تجاهلها.

بل اننا لنجده «قسم يوماً، فاعطاهما عشرين الف درهم، واعطى ولده عبد الله الف درهم، فعاتبه ولده، فقال: قد علمت سبقي الى الاسلام، وهجرتي، وانت تفضل علي هذين الغلامين؟ (وهذا يعني: ان ذلك قد كان في أوائل خلافة عمر). فقال: ويحك ياعبد الله، إئتني بجدٍ مثل جدهما، وأنا اعطيك مثل عطائهما»[1].

## الامام الحسن عليه السلام في الشورى:

وحينما طعن عمر بن الخطاب، ورتب قضية الشورى على النحو المعروف، قال للمرشحين: «واحضروا معكم من شيوخ الانصار، وليس لهم من امركم شيء، واحضروا معكم الحسن بن علي، وعبد الله بن عباس، فان لهما قرابة، وأرجوا لكم البركة في حضورهما. وليس لهما من امركم شيء. ويحضر ابني عبد الله مستشاراً، وليس له من

(١) الامام الحسين للعلايلي هامش ص٣٠٩ عن تذكرة الخواص. و يرى المحقق العلامة الاحدى حفظه الله: ان تعليل عمر هذا لفعله ذاك، لعله كان يرمي الى الاشارة الى ان ما فعله لم يكن الا لاجل انتسابهما لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا لأجل ما يتحليان به من خصائص ومزايا. ولعله يتعمد صرف الانظار عن ذلك.

واقول لكننا مع ذلك، نفهم انه لم يكن بامكانه تجاهلهما، وان كان يمكن ان يكون هدفه من تعليله ذاك هو ماذكر.

الامر شيء..» فحضر هؤلاء[1].

و يبدو: ان هذه اول مشاركة سياسية فعلية معترف بها، بعد وفاة الرّسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، اي بعد بيعة الرضوان، و بعد استشهاد الزهراء صلوات الله و سلامه عليها بهما في قضية فدك ، على النحو الذى تقدم.

و يلاحظ هنا: انه قد اكتفى بذكر الامام الحسن عليه السلام، ولم يذكر الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، ولعل ما كان قد جرى بينهما، وقول الحسين له: انزل عن منبر ابي، لم يعزب عن ذهن الخليفة بعد.

ولكنه قد ذكر عبد الله بن عباس، الذى كان عمر يقرّبه، ويهتم بشأنه، ولعل ذلك كان مكافأة لابيه العباس، الذى لم يتعرض لحكمهم وسلطانهم، ان لم نقل: انه قد ساهم في تخفيف حدّة التوتر في احيان كثيرة فيما بينهم و بين عليّ عليه السلام، كما جرى في قصة البيعة لابي بكر، ثم في قصة زواج عمر نفسه بأم كلثوم بنت اميرالمؤمنين.. كما انه لم يساهم في قتل القرشيين في بدر ولافي غيرها.

كما انه يريد ان يوجد قرناء للامام الحسن عليه السلام، و يوحي بانه كما له هو عليه السلام امتياز من نوع ما، كذلك فان غيره لايفقد هذه الامتيازات بالكلية، بل له منها ايضاً نصيب، كما للامام الحسن عليه الصلاة والسلام.

ثم.. هناك الدور الذى رصده لولده عبد الله الذى كان يرى في والده المثل الاعلى الذى لابد وان يحتذى، وتنفذ اوامره، و ينتهى الى رغباته وآرائه، ولايجوز تجاوزها..

وكان عمر يدرك طبعاً مدى تأثير شخصيته وهيمنته على ولده، و يثق بان ولده سيجهد في تنفيذ المهمة التى يوكلها اليه.. ولكن.. لابد من التخفيف من التساؤلات التى ربما تطرح حول سر اختصاص ولده بهذا الدور دون سواه، فكانت هذه التغطية التى لا تضر، والتي يؤمن معها غائلة طغيان الشكوك والتفسيرات، التى لايرغب في ان ينتهي

(١) الامامة والسياسة ج١ ص٢٤ و٢٥.

الناس اليها في ظروف كهذه..

ومن الجهة الثالثة.. فان باشراك الحسن عليه السلام وابن عباس، على النحو الذى ذكره من رجائه البركة في حضورهما.. يكون قد اضفى صفة الورع والتقوى على خطته تلك، وتمكّن من ابعاد او التخفيف من شكوك المشككين، واتهاماتهم..

هذا باختصار.. مايمكن لنا ان نستوحيه ونستجليه من الحادثة المتقدمة في عجالة كهذه..

ولكن مواقف اميرالمؤمنين عليه السلام في الشورى، ومناشداته بمواقفه و بفضائله، و باقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه، قد افسدت كل تدبير، وأكدت تلك الشكوك ، واذكتها..

واما بالنسبة لقبول الامام الحسن عليه الصلاة والسلام للحضور في الشورى، فهو كحضور عليّ عليه السلام فيها.. فكما ان اميرالمؤمنين قد اشترك فيها من اجل ان يضع علامة استفهام على رأي عمر الذى كان قد اظهره ـ وهو الذى كان رأيه كالشرع المتبع ـ في ان النبوة والخلافة لاتجتمعان في بيت واحد أبداً، بالاضافة الى انه من اجل ان لاينسى الناس قضيتهم..

كذلك فان حضور الامام الحسن عليه السلام في هذه المناسبة انما يعنى انتزاع اعتراف من عمر بانه ممن يحق لهم المشاركة السياسية، حتى في اعظم واخطر قضية تواجهها الامة.. كما ان نفس ان يرى الناس مشاركته هذه، وان يتمكن في المستقبل من اظهار رأيه في القضايا المصيرية، ولو لم يُقْبل منه.. وان يرى الناس ان من الممكن قَول كلمة «لا».. وان يسمع الطواغيت هذه الكلمة، و لايمكنهم ردّها، بحجة: أنها صدرت من هاشمي، وقد قبل عمر ـ وهو الذى لايمكنهم الا قبول كل مايصدر عنه ـ مشاركة الهاشميين في القضايا السياسية والمصيرية الكبرى، وحتى فى هذه القضية بالذات..

نعم ان كل ذلك، يكفي مبرراً ودليلاً لرجحان، بل ولحتمية مشاركة الامام الحسن في قضية الشورى واستجابته لرغبة عمر في هذه المجال..

كما انه يكون قد انتزع اعترافاً من عمر بن الخطاب، بأنه ذلك الرجل الذى لابد

وان ينظر اليه الناس نظرة تقديس، وان يتعاملوا معه على هذا المستوى.. ولم يكن ذلك الا نتيجة لما سمعه عمر ورآه، هو غيره من الصحابة، من اقوال ومواقف النبي الاكرم بالنسبة اليه، ولاخيه الحسين السبط عليهما الصلاة والسلام.

وعليه.. فكل من يعاملهما على غير هذا الاساس، حتى ولو كان قد نصبه عمر واعطاه ثقته، ومنحه حبه وتكريمه، فانه يكون متعدياً وظالماً.. وحتى مخالفاً لحظ ورأي، ونظرة ذلك الذي يصول على الناس ويجول بعلاقته وارتباطه به.

نعم.. وقد رأينا الامام الرضا عليه الصلاة والسلام يذكر: ان الذي دعاه للدخول في ولاية العهد، هو نفس الذى دعا اميرالمؤمنين للدخول في الشورى[1].

وقد اوضحنا ذلك في كتابنا: الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام، فليراجعه من اراد.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٦٤ ومعادن الحكمة ص١٩٢ وعيون اخبار الرضا ج٢ ص١٤٠ والبحار ج٤٩ ص١٤٠ و١٤١، والحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام ص٣٠٦. عنهم.

الفصل الثالث:

# في عهد عثمان

## الامام الحسن عليه السلام في وداع ابي ذر:

«ياعماه، لولا انه لاينبغي للمودع ان يسكت، وللمشيع ان ينصرف، لقصر الكلام، وان طال الأسف. وقد أتى من القوم اليك ماترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله، وهو عنك راض»[1].

تلك هي كلمات الامام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه، وهو يودع مع ابيه، واخيه، وعمه عقيل، وابن عمه عبد الله بن جعفر، و ابن عباس - ابا ذر، ذلك الصحابي الجليل، الذى جاهد وناضل القوم في سبيل الدين والحق. ولاقى منهم ما لاقى من اضطهاد واهانة و بلاء، حتى قضى غريباً، وحيداً فريداً في «الربذة»: منفاه.

وهي كلمات ناطقة بموقفه القائم على اساس العقيدة والحق، تجاه تصرفات واعمال الهيئة الحاكمة: «القوم».

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج٨ ص٢٥٣ والغدير ج٨ ص٣٠١ عنه، واشار الى ذلك اليعقوبي في تاريخه ج٢ ص١٧٢ وعن: الوافي ج٣ ص١٠٧ والبحار ج٢٢ ص٤١٢ و٤٣٦. وراجع ايضاً روضة الكافي ج٨ ص٢٠٧.

وهو بكلماته هذه يساهم في تحقيق ماكان يرمي اليه ابو ذر من اهداف، حيث كان لابد من اطلاق الصرخة، لايقاظ الامة من سباتها، وتوعيتها على حقيقة ما يجري وما يحدث، وافهامها: ان الحاكم لايمكن ان يكون أبداً في منأى عن المؤاخذة، ولاهو فوق القانون، وانما هو ذلك الحامي له، والدافع عنه، فاذا ماسوّلت له نفسه ان يرتكب اية مخالفة، أو أن يستغل مركزه في خدمة اهوائه ومصالحه الشخصية، فان بامكان كل احد ان يقف في وجهه، و يعلن كلمة الحق، و يعمل على رفع اي ظلم اوحيف يصدر منه.

ومن جهة اخرى.. فانه اذا كانت الظروف لا تسمح لامير المؤمنين وسبطيه عليهم السلام، وآخرين ممن هم على خطّهم لأن يقفوا موقف ابي ذر، فان عليهم ـ على الاقل ـ ان يعلنوا عن رأيهم ـ الذى هو رأي الاسلام ـ فيه، وفي مواقفه، فان ذلك من شأنه: ان يعطي موقفه العظيم ذاك بعداً اعلامياً، وعمقاً فكرياً وسياسياً، يحمي تلك المعطيات والنتائج التى ستنشأ عنه.. فكانت مبادرتهم ـ الى جانب مبادرات اخرى لامير المؤمنين عليه السلام خاصة، لامجال لذكرها هنا ـ لتوديعه، رغم منع السلطة، ثم جرى بينهم و بين مروان، ثم بينهم و بين عثمان ماجرى، حسبما ذكره، او اشار اليه غير واحد من المؤرخين[1].

واذاما تأملنا في كلمات الامام الحسن صلوات وسلامه عليه لابي ذر في ذلك الموقف، فاننا نجدها تتضمن: تأسفه العميق لما فعله القوم بابي ذر، ثم هو يشجعه على الاستمرار على موقفه، و يعتبر ان فيه رضى النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم رضى الله سبحانه وتعالى..

كما انه يحاول التخفيف عن ابي ذر، واعطائه الرؤية الصحيحة، التى من شأنها ان تخفف من وقع المحنة عليه، وتسهّل عليه مواجهة البلايا التي تنتظره، وذلك حينما يأمره عليه السلام بأن: يضع عنه الدنيا، بتذكر فراغها، وشدة ما اشتدّ منها برجاء مابعدها.

---

(١) راجع: مروج الذهب ج٢ ص٣٣٩ ـ ٣٤٢ وشرح النهج للمعتزلي ج٨ ص٢٥٢ ـ ٢٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٢/١٧٣ والفتوح لابن اعثم ج٢ ص١٥٩ و١٦٠.

فان هذه الكلمات بالذات قد تكفلت ببيان السر الحقيقي، الذي يجعل شخصية المسلم اقوى من كل مافي الدنيا من اسلحة وقدرات تملكها قوى البغي والشر، وتجعله على استعداد لان يضحي بكل شيء حتى بنفسه، بكل رضا وثقة واطمينان، بل و باندفاع يحمل معه شعوراً غامراً بالسرور والهناء، بل و بالفرحة والسعادة.

## اشتراك الامام الحسن عليه السلام في الفتوح:

١- و يقولون: انه في سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص طبرستان، وكان أهلها في خلافة عمر قد صالحوا سويد بن مقرن على مال بذلوه، ثم نقضوا، فغزاهم سعيد بن العاص، ومعه الحسن، والحسين، وابن عباس[١].

قال ابو نعيم بالنسبة الى الامام الحسن عليه السلام: «دخل اصبهان غازياً، مجتازاً الى غزاة جرجان»[٢].

وعده السهمي هو واخاه الحسين عليه السلام ممن دخل جرجان[٣].

٢- وفي مناسبة فتح افريقية يقولون: ان عثمان جهز العساكر من المدينة، وفيهم جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاصي، وابن جعفر، والحسن والحسين، وابن الزبير، وساروا مع عبد الله بن أبي سرح سنة ست وعشرين[٤].

---

(١) الفتوحات الاسلامية ج١ ص١٧٥ والكامل لابن الاثير ج٣ ص١٠٩ وتاريخ الطبري ج٣ ص٣٢٣، وفتوح البلدان للبلاذري بتحقيق المنجد، قسم٢ ص٤١١، وتاريخ ابن خلدون ج٢ قسم٢ ص١٣٥ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٤، وحياة الامام الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٩٦، وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٣٦ وج٢ ص١٧ عن ابن خلدون والطبري.

(٢) ذكر اخبار اصفهان ج١ ص٤٤ وراجع ص٤٣ و٤٧.

(٣) تاريخ جرجان ص٧.

(٤) العبر (تاريخ ابن خلدون) ج٢ قسم١ ص١٢٨ وحياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٩٥ وسيرة الائمة الاثني عشر ج٢ ص١٦ - ١٨ وج١ ص٥٣٥ عن ابن خلدون وعن الاستقصاء في أخبار المغرب الاقصى للناصري السلاوي ج١ ص٣٩.

## التفسير والتوجيه:

وقد حاول البعض توجيه ذلك على اساس: انه عليه السلام يريد ان يرى اتساع نفوذ الاسلام، حيث ان في هذه الفتوحات خدمة للدين، ونشراً للاسلام، فدخل عليه السلام ميدان الجهاد «و الجهاد باب من ابواب الجنة» والقى الستار على مايكنه في نفسه من الاستياء على ضياع حق ابيه.. وذلك لان اهل البيت عليهم السلام ما كان همهم الا الاسلام والتضحية في سبيله[1].

وعلى حد تعبير الحسني: «وليس بغريب على عليّ بن ابي طالب و بنيه ان يجندوا كل امكانياتهم وطاقاتهم في سبيل نشر الاسلام، واعلاء كلمته. واذا كانوا يطالبون بحقهم في الخلافة فذاك لاجل الاسلام ونشر تعاليمه، فاذا اتجه الاسلام في طريقه، فليس لديهم ما يمنع من ان يكونوا جنوداً في سبيله، حتى ولو مسهم الجور والاذى، وقد قال اميرالمؤمنين اكثر من مرة: والله لأُسالمنَّ ماسلمت امور المسلمين ولم يكن جور الا عليَّ خاصة»[2].

و يعلل رحمه الله تعالى عدم اشتراك الحسنين في المعارك الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب، بالرغم من انها قد بلغت ذروتها في مختلف المناطق، والانتصارات يتلو بعضها بعضاً، والاموال والغنائم تتدفق على المدينة من هنا وهناك.. و بالرغم من ان الامام الحسن عليه السلام كان في السنين الاخيرة من خلافة عمر قد اشرف على العشرين من عمره، وهو سن مناسب للاشتراك في الحروب، التي كان يتهافت المسلمون

(١) راجع: حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص٩٥ و٩٦ و سيرة الائمة الاثني عشر ج١ وج٢ ص١٦ - ١٨

وكلمة علي عليه السلام الأخيرة في نهج البلاغة ج١ ص١٢٠/١٢١ الخطبة رقم ٧١ ط عبده.

(٢) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٣٦ وراجع ص٣١٧.

كهولاً وشباباً وشيوخاً على الاشتراك بها ـ يعلل رحمه الله ذلك بقوله: «لعل السبب في ذلك يعود الى انصراف امير المؤمنين عن التدخل في شؤون الدولة والحياة السياسية، ومما لاشك فيه: ان عدم اشتراك الامام في الحروب والغزوات لم يكن مرده الى تقاعس الامام، وحرصه على سلامة نفسه. بل كان كما يذهب اكثر الرواة والمؤرخين لان عمر بن الخطاب قد فرض على الكثير من اعيان الصحابة مايشبه الاقامة الجبرية لمصالح سياسية يعود خيرها اليه، و بقي الحسن السبط الى جانب والده منصرفاً الى خدمة الاسلام، ونشر تعاليمه، وحلّ ما يعترض المسلمين من المشاكل الصعاب[1]».

## الرأي الصواب

ولكننا بدورنا، لانستطيع قبول ذلك، ونعتقد: ان الحسنين عليهما السلام لم يشتركا في اي من تلك الفتوحات.. ونرى ان تلك الفتوحات لم تكن ـ عموماً ـ في صالح الاسلام، ان لم نقل: انها كانت ضرراً و وبالاً عليه، ونستطيع ان نجمل مانرمي اليه هنا على النحو التالي:

### الف: آثار الفتوح على الشعوب التي افتتحت ارضها:

ان من الواضح: ان تلك الفتوحات لم يكن يتبعها اي اهتمام ـ من قبل الهيئة الحاكمة بارشاد الناس، وتعليمهم، وتثقيفهم، وتربيتهم تربية دينية صالحة، بحيث يتحول الاسلام في داخلهم الى طاقة عقائدية، تشحن وجدان الانسان وضميره بالمعاني السامية، والنبيلة، ولينعكس ذلك ـ من ثم ـ على كل حركات ذلك الانسان ومواقفه، وتغنى روحه وذاته بالمعاني والخصائص الانسانية الاسلامية السامية، وتؤثر في صنع، ثم في

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٣٤ وراجع صفحه ٣١٧.

بلورة خصائصه الاخلاقية، على اساس تلك المعاني التى فجرتها العقيدة في داخل ذاته، وفي عمق ضميره ووجدانه.

نعم.. لقد اتسعت رقعة الاسلام خلال عقدين من الزمن اتساعاً هائلاً، يفوق اضعافاً كثيرة جداً ماتم انجازه على هذا الصعيد في عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم. ولكن الفارق بينهما كان شاسعاً، والبون كان بعيداً، فلقد كان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لايكتفي من الناس باظهار الاسلام والتلفظ بالشهادتين، ثم ممارستهم السطحية لبعض الشعائر والظواهر الاسلامية، وانما كان يرسل لهم المعلمين والمرشدين، والمربين، ليعلموهم الكتاب والحكمة، واحكام الدين[1].

---

(١) راجع: التراتيب الادارية ج١ ص٤٧٧ و٢٤٨،

وقد ارسل النبي صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير الى المدينة ليعلمهم، كما انه صلى الله عليه وآله في عهده لعمرو بن حزم يأمره بتعليمهم (راجع مكاتيب الرسول كتابه (ص) لعمرو بن حزم)

وفي التراتيب الادارية ج١ ص٤١: ان النبي صلى الله عليه وآله يتهدد من لايعلم جيرانه. وفي البخاري هامش فتح الباري ج١ ص١٦٦ يقول النبي صلى الله عليه وآله لوفد عبد القيس: «ارجعوا الى اهليكم فعلموهم»

و في غزوة بئر معونة قتل العشرات ممن أرسلهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم لتعليم الناس أحكام الدين.

وليراجع غزوة الرجيع وغير ذلك كثيراً جداً لامجال لتتبعه..

ولكن قال بعض المحققين: ان قسطاً عظيماً من الفتوح الاسلامية كان في ايران، ونرى كثيراً من العلماء والمتعبدين من الايرانيين في زمن التابعين، ولايمكن ذلك الا بالتعليم والارشاد، من قبل الصحابة والتابعين واهل المدينة، فعدم ذكر هذه الارشادات لايدل على عدم وجودها.

ونقول: ان ماذكره قد كان بعد عشرات السنين من هذه الفتوحات.. كما ان كمية العلماء والمتعبدين التى اشار اليها، لا تتناسب مع حجم الفتوحات.

كما انهم انما كان المتعبدون منهم ممن يعيشون في المناطق القريبة من البلاد الاسلامية، اما ما بعد عنها فلانجدشيئاًيذكرمن ذلك على مايبدو..

وعلى كل حال، فان ذلك رغم انه لم يكن في المستوى المطلوب، ولافي المناطق البعيدة، وكان بعد مضي جيل اوجيلين او اكثر لم يكن نتيجة لجهود الهيئة الحاكمة، بل هي جهود افراد مخصوصين دفعهم شعورهم بالمسؤولية، ولاسيما أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام طيلة ايام حكمه، ثم جهود سائر الائمة، والصحابة المخلصين.

اما هذه الفتوحات العظيمة التي تم انجازها على عهد الخلفاء الثلاثة بعده صلى الله عليه وآله وسلم، ثم في عهد الامويين، فلم يكن يصحبها تربية ولا تعليم، ولا كان ثمة كوادر كافية للقيام بمهمة كهذه، بالنسبة لهذه الرقعة الواسعة، وهذا المد البشري الهائل، ولا كان يهم الخلفاء والفاتحين ذلك من قريب، ولا من بعيد.

وانما كانوا يكتفون من المستسلمين بالتلفظ بالشهادتين، ثم بممارسة بعض الحركات والشعائر، ظاهراً، من دون ان يكون لها اي عمق عقيدي، او رصيد ضميري او وجداني ذي بال.. ولذلك نجد في كتب التاريخ: ان كثيراً من البلدان تفتح، ثم تعود الى الكفر والعصيان، ثم تفتح مرة أخرى[١].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد من الناس الاسلام والايمان معاً.. «قَالَتِ الأَعْرابُ: آمَنّا. قُلْ: لَمْ تُؤمِنوا، وَلكِن قُولُوا: أَسْلَمنا، وَلَمّا يدخُلِ الايمانُ في قُلوبِكُمْ»[٢]..

اما الآخرون، فكانوا يكتفون منهم بظاهر الاسلام، ولا يهمهم ما بعد ذلك.

ونجد عدم الاهتمام هذا واضحاً جلياً لدى القرشيين[٣]، وغيرهم من الناس، وحتى الكثيرين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله منهم.. حتى لقد قال موسى بن يسار: «ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا اعراباً جفاة، فجئنا نحن ابناء فارس، فلخصنا هذا الدين»[٤].

وهكذا.. فان اهل البلاد المفتوحة بعد الرسول صلى الله عليه وآله قد بقوا على

---

(١) راجع على سبيل المثال: تاريخ ابن خلدون ج٢ قسم٢ ص١٣١ و١٣٢ و١٣٣ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٢ و١٥٥ و١٦٥ و١٢١ وليراجع: الفتوح لإبن اعثم الترجمة الفارسية ص٨٥ والكامل لابن الاثير ج٣ ص٤٦٥ وتاريخ الطبري ج٣ ص٣٢٥ و الفتوحات الاسلامية لدحلان ج١ فان فيه الكثير من الموارد وراجع المختصر في اخبار البشر ج١ ص١٨٦.

(٢) الحجرات ١٤.

(٣) لذلك شواهد كثيرة في النصوص التاريخية، لا مجال لايرادها الآن..

(٤) لسان الميزان ج٦ ص١٣٦ وميزان الاعتدال ج٤ ص٢٢٧.

ماكانوا عليه من عاداتهم وتقاليدهم، ومفاهيمهم الجاهلية تهيمن على حركاتهم، وعلى مواقفهم، وعلى علاقاتهم الاجتماعية بصورة عامة، ولم يتعمق الاسلام في وجدانهم، ولامسَّ ضمائرهم، فضلاً عن ان يكونوا قد ذابوا فيه، بحيث يصبح هو المهيمن، والمحرك والدافع لهم في كل موقف وكل حركة..

وعلى صعيد آثار هذه الظاهرة على المدى البعيد، فقد كان لها آثار سيئة جداً.. فان تلك العادات، والتقاليد، والمفاهيم، والانحرافات الجاهلية، والعلاقات القبلية، والاهواء والاطماع الشخصية، ومايتبع ذلك من ممارسات لاإنسانية لم يرَ فيها المستفيدون منها، الذين ما عرفوا من الاسلام الا اسمه، ولا من الدين الا رسمه أمراً مخالفاً للاسلام، او مصادماً له، ولا أحسوا فيها اية منافرة او منافاة له، ان لم نقل: انها ـ بزعم اولئك المستفيدين منها ـ قد انتزعت من الاسلام اعترافاً بها، واصبح يؤمِّن غطاءً وحماية لها، حيث قد صارت ملبّسة بلباس الشرع، ومصبوغة بصبغة الدين.

بل ان الحكام واعوانهم، ممن كان لهم مكانة مّا لدى الناس، بسبب صحبتهم للنبي صلى الله عليه وآله، ورؤيتهم له ـ هم ايضاً، أو اكثرهم ـ لم يكن الاسلام قد تعمق في نفوسهم كثيراً، بل بقوا على ماكانوا عليه من انحرافات، ومن مفاهيم وتقاليد جاهلية وقبلية، وقد استفادوا من مركزهم، ومن موقعهم، ومن مكانتهم في مجال تركيز تلك المفاهيم والعادات والانحرافات، ولو عن طريق وضع الاحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله لتأييدها، كما كان الحال بالنسبة للتمييز العنصري، وتفضيل العربي على المولى، وغير ذلك مما تقدمت الاشارة الى بعض منه.

ولااقل.. من انهم لم يكن يهمهم امر الاسلام، ونشر مفاهيمه وتعاليمه، من قريب ولامن بعيد.

و بعد.. فانه اذا كان اسلام الناس صورياً، لايدعمه اي بعد عقيدي، وليس له اية خلفيات وقواعد ثقافية وعلمية، ولايتصل بروح الانسان وعقله ووجدانه، بحيث يصير محركاً وجدانياً، واندفاعاً ضميرياً.. فانه سيتقلص تدريجاً، ولايعود له اي اثر على صعيد الحركة والموقف.. ولسوف يعتاد الناس على اسلام كهذا.. يرون انه لايتنافي مع جميع

اشكال الانحرافات والجرائم، وتصبح هداية هؤلاء الناس على المدى البعيد اكثر صعوبة، واعظم مؤونة، ان لم نقل: انه يحتاج الى عملية بل الى عمليات جراحية عميقة جداً، تستنفد الكثير من الطاقات والمواهب.. وتنتهي بهدر العظيم من القدرات و الامكانات.. ولقد كان بالامكان تجنب كل ذلك، لو كان ثمة تأسّ و اتباع للرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وتأثُّر لخطاه المباركة والميمونة في هذا المجال.

وعلى صعيد آخر.. فان مجتمعاً كهذا لايملك المناعات ولاالحصانات الكافية، التي تضمن عدم صيرورته العوبة بأيدى الاشرار، بل بأيدى أولئك الذين يتخذونه اداة لهدم الاسلام الحقيقي، الذى يرونه يقف حاجزاً او مانعاً امام اطماعهم وأهوائهم وانحرافاتهم، وقد حصل ذلك بالفعل، كما يتضح لمن يراجع التاريخ، ولاسيما فترة الحكم الاموي، ثم مايلي ذلك من فترات.

وعن مجتمع العراق في عصر الامام الحسن عليه السلام، نجد النص التاريخي يقول: «ومعه اخلاط من الناس، بعضهم شيعته، وشيعة ابيه عليهما السلام، و بعضهم محكمة، يؤثرون قتال معاو ية بكل حيلة، و بعضهم اصحاب طمع في الغنائم، و بعضهم شكاك، و بعضهم اصحاب عصبية، اتبعوا رؤساء قبائلهم، لايرجعون الى دين»[1].

لقد كان هذا حال مجتمع العراق في عهد الامام الحسن عليه الصلاة والسلام، رغم انه كان اقرب الى مركز الحكم الاسلامي من غيره، ورغم انه قد كان ثمة عناية خاصة من قبل الهيئة الحاكمة بشأن العراق، الذي كان مركز الانطلاق لغزو سائر بلاد المشرق..

وقد تحدّثنا عن مجتمع العراق بشيء من التفصيل في بحثنا المستفيض حول الخوارج، والذى نأمل في اكماله في فرصة قريبة ان شاء الله تعالى.

ولكن يلاحظ على النص المتقدم قوله: «بعضهم شيعته، وشيعة ابيه».. فاننا لانعتقد: ان هذا البعض كان من الكثرة بحيث يصح جعله في قبال سائر الفئات التي

---

(١) كشف الغمة للاربلي ج ٢ ص ١٦٥ والارشاد للمفيد ص ١٩٣ واعيان الشيعة ج ٤ قسم ١ ص ٥٠ و ٥١.

تحدث عنها ذلك النص، اذ:

«قد كان الناس كرهوا علياً، ودخلهم الشك والفتنة، وركنوا الى الدنيا، وقلّ مناصحوه، فكان أهل البصرة على خلافه، والبغض له، وجلّ أهل الكوفة وقراؤهم، واهل الشام، وقريش كلها»[١].

بل لقد روى الكشي عن الباقر عليه السلام قوله: «كان عليّ بن ابي طالب عليه السلام عندكم بالعراق، يقاتل عدوه، ومعه اصحابه، وما كان منهم خمسون رجلاً يعرفونه حق معرفته، وحق معرفته امامته»[٢].

و في حرب صفين يقول علي عليه السّلام لعدي بن حاتم: «أدن. فدنا حتى وضع أذنه عندا نفه. فقال: و يحك، إن عامة من معي اليوم يعصيني. و إن معاو ية فيمن يطيعه و لا يعصيه»[٣].

هذا.. وان سلوك الحكام والولاة مع الناس آنئذٍ لم يكن اسلامياً على وجه العموم. وان القاء نظرة سريعة على معاملتهم للناس آنئذٍ، تكفي لاعطاء صورةعن ذلك.. وكنموذج على ذلك نذكر النص التالي:

«لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان وأسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك، حتى دب اليهم اهل العراق، واستثاروهم، فشقوا العصا، وفرقوا بينهم الى اليوم، وكانوا يقولون: لانخالف الائمة بما تجني العمال، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا: حتى نَخْبُرَهُم.

فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلاً، فقدموا على هشام، فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الابرش، فقالوا: ابلغ اميرالمؤمنين: ان اميرنا يغزو بنا، وبجنده، فاذا غنمنا نقّلهم، و يقول: هذا اخلص لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدمنا واخرهم، و يقول: هذا

(١) الغارات للثقفي ج٢ ص٥٥٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال ص٦.

(٣) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٨ ص٧٧.

ازدياد في الاجر، ومثلنا كفى اخوانه. ثم انهم عمدوا الى ما شيتنا، فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها، يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين، فيقتلون الف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك. ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا. فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولاسنة، ونحن مسلمون، فاحببنا ان نعلم: اعن رأي اميرالمؤمنين هذا، أم لا؟!..

فطال عليهم المقام، ونفدت نفقاتهم، فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرائه، وقالوا: ان سأل عنا اميرالمؤمنين، فاخبروه، ثم رجعوا الى افريقية، فخرجوا على عامل هشام، فقتلوه، واستولوا على افريقية، وبلغ الخبر هشاماً، فسأل عن النفر، فعرف اسماءهم، فاذاهم الذين صنعوا ذلك»[١].

و يذكر نص آخر: ان قتيبة بن مسلم اوقع باهل الطالقان، فقتل من اهلها مقتلة عظيمة، لم يسمع بمثلها، وصلب منهم سماطين: اربعة فراسخ في نظام و احد، الرجل بجنب الرجل، وذلك مما كسر جموعهم»[٢].

كما ان بعضهم يعطي اماناً لبلد في معاملة جرجان، على ان لايقتل منهم رجلاً واحداً،فيقتلهم جميعاً الاّ رجلاً واحداً[٣]

وآخر يصالح اهل مدينة قنسرين، ويجعل من جملة الشروط: ان يهدم المدينة من الاساس وهكذا كان[٤].

وايضاً: فقد دعا نائب خراسان: «اهل الذمة بسمرقند، ومن وراء النهر الى الدخول في الاسلام، و يضع عنهم الجزية، فاجابوه الى ذلك، واسلم غالبهم، ثم طالبهم بالجزية، فنصبوا له الحرب، وقاتلوه»[٥].

---

(١) الكامل لابن الاثير، ج٣ ص٩٢ و٩٣ وتاريخ الطبري ج٣ ص٣١٣.

(٢) البداية والنهاية ج٩ ص٧٨ و٨١ والكامل لابن الاثير ج٤ ص٥٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٣ ص٣٢٤ والكامل لابن الاثير ج٣ ص١١٠ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٤.

(٤) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج١ ص٥٣ والكامل لابن الاثير ج٢ ص٤٩٣ وتاريخ الطبري ج٣ ص٩٨.

(٥) البداية والنهاية ج٩ص٢٥٩/٢٦٠.

كما ان عقبة بن نافع، الذي ولاّه معاوية ابن ابي سفيان على افريقية، حينما دخلها «وضع السيف في أهل البلاد، لأنهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا، وأظهر بعضهم الاسلام، فاذا عاد الامير عنهم نكثوا، وارتد من اسلم»[١].

وقال ابن الاثير: «لما رأى اهل فارس مايفعل المسلمون بالسواد، قالوا لرستم والفيرزان، وهما على أهل فارس: لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس الخ..»[٢]

وامثال ذلك كثير جداً لامجال لتتبعه واستقصائه

ولاجل ذلك، فقد اشتدت مقاومة اهل البلاد المفتوحة، وكثر نقض العهود، حتى اضطر المسلمون الى فتح كثير من البلاد اكثر من مرة، كما المحنا اليه فيما سبق.

## باء: آثار الفتوح على الفاتحين:

وبعد كل ماتقدم.. فان سياسات التميز في العطاء، وتفضيل العرب على غيرهم، ثم حبس كبار الصحابة في المدينة، وتولية الاعمال الجليلة، وقيادة الجيوش خاصة، لفئة خاصة، لم تكن على الاغلب تملك رصيداً روحياً، ولا ثقافياً اسلامياً، سوى انها تتمتع بثقة الهيئة الحاكمة، او انها رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبرهة وجيزة جداً، أو انها من قريش.

ـ ان كل ذلك وسواه من سياسات، ليس فقط قد جعل من هذه الامة المنتصرة امة مغرورة، معجبة بنفسها، لا تقف عند حدٍ، ولا تنتهي الى غاية.. وخلق طبقة من الاثرياء، الذين اتخمهم المال، وابطرتهم النعمة،مع عدم وجود روادع دينية او وجدانية كافية لديهم. وقد كان معظمهم من ابناء واعضاء الهيئة الحاكمة، واعوانهم المقربين،

(١) الكامل لابن الاثير ج٣ ص٤٦٥.

(٢) الكامل لابن الاثير ج٢ ص٤٤٨.

ومن قريش بصورة خاصة، فنال الامة منهم كل مكروه، واصيب الاسلام على ايديهم في مقاتله..

نعم.. لقد بهرتهم المناصب، وأسالت لعابهم الفتوحات، بما فيها من غنائم وسبايا، وبسط نفوذ، فشمخ كل منهم بأنفه، ونظر في عطفه، وتكبر، وتجبر، لانه كان يتعامل مع الواقع الجديد بعقليته الجاهلية، التي تعتبر القبيلة، لا الامة اساساً، والفرد ـ لا الجماعة ـ ميزاناً، ومنطلقاً لجمل تعامله، وعلاقاته، وكل مواقفه وحركاته.. وصاروا يهتمون بتقوية امرهم، وتثبيت سلطانهم، فصاروا يجمعون الانصار بالمال، وبالاغراء بالمناصب[١]، ثم بالاصهار الى القبائل، وبغير ذلك من سياسات، ليس الترهيب والقمع في كثير من الاحيان الا واحداً منها[٢].. واستمروا في بسط نفوذهم وسلطانهم على اساس انه ملك قبلي فردي بالدرجة الاولى[٣].

واذا كان ابو بكر، وكذلك عمر لايدري: أخليفة هو أو ملك[٤].. فان معاوية بن ابي سفيان كان يعتبر نفسه ملكاً بالفعل، وكذلك كان يعتبره الكثيرون[٥]. بل ان عمر نفسه قد اعتبر نفسه ملكاً في بعض المناسبات[٦].

نعم لقد كان معاوية، والامويون يعتبرون انفسهم ـ بل و يعتبرهم كثيرون ـ ملوكاً قيصريين.. وان على الدين والاسلام ـ بنظرهم ـ انْ يكون مجرد شعار، يخدم هذا

---

(١) قد تقدم نموذج من ذلك بالنسبة لابي سفيان، وغيره..

(٢) كما جرى لابي ذر، وابن مسعود، وعمار وغيرهم.. ولاسيما في عهد معاوية فمن بعده..

(٣) حتى كانوا يعتبرون السواد بستاناً لقريش، والقضية معروفة..

(٤) راجع: طبقات ابن سعد ج٣ قسم ١ ص٢٢١ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٦٦ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٤ ص٣٨٣ و٣٨٩ وحياة الصحابة ج٣ ص٤٧٦ وج٢ ص٣٦ و٣٧ و٢٥٦ والتراتيب الادارية ج١ ص١٣ وعن كنز العمال ج٣ ص٤٥٤ وج٢ ص٣١٧ وعن نعيم بن حماد في الفتن.

(٥) قد تقدم بعض المصادر لذلك..

(٦) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج٢ ص٢٩٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٥٦ عن كنز العمال ج٢ ص٣١٧. وطبقات ابن سعد ج٣ ص٢١٩ وعن ابن جرير وابن عساكر.

المُلْك و يقويه، واذا وجدوا فيه انه سيكون مانعاً لهم من الوصول الى مايطمحون اليه، و يعملون في سبيل الحصول عليه، فلابد من تدميره، واستئصاله من جذوره.

فالمستفيدون الحقيقيون من تلك الفتوحات ـ ولاسيما على المدى البعيد ـ هم خصوص هذه الطبقة دون سواها، وهم الذين كانوا يحصلون على النفائس، والاقطاع، والذهب، وصوافي الغنائم.. وهم الذين لابد وان يختصوا بالحسناوات من النساء، بعنوان سبايا وجواري.. وقد بلغت الثروات في عهد الخلفاء الثلاثة الأُول ارقاماً خيالية، كما تدل عليه الكثير من النصوص التاريخية[١]. وقد زادت هذه الارقام وتضاعفت في عهد الحكم الاموي، الذي لم يكن يقف عند حدود، ولايرجع الى دين، حتى ان خالداً القسرى كان يتقاضى راتباً سنوياً قدره عشرون مليون درهم، بينما ما كان يختلسه كان يتجاوز المئة مليون[٢].

بل اننا نجد: ان من يقال عنه: انه من ازهد الناس، و هوعمر بن الخطاب، بل يقولون: انه لم يترك صامتاً[٣]. وكان يرتزق من بيت المال، و يقتر على نفسه كثيراً، كما ذكرته بعض النصوص، وكانت قد اصابته خصاصة، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه ان ياكل من بيت المال ما يقوته[٤].

---

(١) راجع: مشاكلة الناس لزمانهم ص١٢ حتى ١٨ ومروج الذهب والغدير ج٨ وج٩ وجامع بيان العلم ج٢ ص١٧ و١٦ والبداية والنهاية ج٧ ص١٦٤ وربيع الابرار ج١ ص٨٣٠ والتراتيب الادارية ج٢ ص٣٢ ـ ٢٤ ـ ٢٩ و٣٩٥ و٤٢٤ و٣٩٧ حتى ص٤٠٥ و٤٢٠ و٤٢٤ و٤٣٥ والعقد الفريد ج٤ ص٣٢٢ ـ ٣٢٤ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤١ ـ ٢٥٠. وغير ذلك كثير..

(٢) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص٣٢ و٢٥ و٢٤ وغير ذلك من صفحات، ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن، ومحمد زكي ابراهيم.

و في البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٥: أن دَخْل خالد القسري كان عشرة ملايين دينار سنويا.

(٣) جامع بيان العلم ج٢ ص١٧.

(٤) راجع طبقات ابن سعد ج٣ قسم ١ ص٢٢١ و٢٢٢ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج٤ ص٤١١ وحياة الصحابة ج٢ ص٣٠١.

ان عمر هذا.. قد اصدق زوجته اربعين الف درهم[١]. كما انه اعطى صهراً له قدم عليه من مكة عشرة آلاف درهم من صلب ماله[٢].

بل يقولون: «ان ابناً لعمر باع ميراثه من ابن عمر بماءة ألف درهم»[٣].

و يؤيد ذلك مايذكره ابو يوسف: من انه «كان لعمر بن الخطاب اربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله تعالىٰ، فاذا كان في عطاء الرجل خفة، او كان محتاجاً، اعطاه الفرس، و قال له: ان اعييته، اوضيَّعته من علف، او شرب، فانت ضامن، و ان قاتلت عليه، فأُصيب، او أصبت، فليس عليك شيء»[٤].

فان الظاهر هو: ان هذه الافراس كانت له، وقد فعل ذلك تقرباً الى الله، ولايبعد ذلك، اذا كان إرث واحد ـ من اولاده مئة الف فقط.

ولقد كان هذا في الوقت الذى كان يعيش فيه البعض اقسى حياة يعيشها انسان، فلم يكن يملك سوى رقعتين، يستر باحداهما فرجه، و بالاخرى دبره[٥].

ولعله لأجل هذا، ولأجل الحفاظ على الوجه الزهدي للخليفة، نجد الحسن البصري، يحاول الدفاع عن الخليفة الثاني في هذا المجال بالذات، حيث انه حينما يسأله البعض، ان كان عمر بن الخطاب اوصى بثلث ماله: أربعين الفاً، يحاول انكار ذلك، ثم توجيهه بقوله:

«لاوالله، لما لُهُ كان أيسر من ان يكون ثلثه أربعين الفاً. ولكن لعله اوصى

---

(١) الفتوحات الاسلامية لدحلان ج٢ ص٥٥ والتراتيب الادارية ج٢ ص٤٠٥ والبحر الزخار ج٤ ص١٠٠.

وقيل: عشرة آلاف.

(٢) طبقات ابن سعد ج٣ ص٢١٩ والفتوحات الاسلامية لدحلان ج٢ ص٣٩٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٥٦ عن ابن سعد، وعن كنز العمال ج٢ ص٣١٧ وعن ابن جرير، وابن عساكر.

(٣) جامع بيان العلم ج٢ ص١٧.

(٤) الخراج ص٥١.

(٥) المصنف لعبد الرزاق ج٦ ص٣٦٧ وراجع ص٢٦٨ والبيهقي ج٧ ص٢٠٩.

بأربعين الفاً، فأجازوها»[١].

وعلى كل حال، فاننا نستطيع ان نحشد الكثير الكثير من الشواهد والادلة على مدى اهتمام الحكام واعوانهم، وكل من ينتسب اليهم بجمع الاموال، والحصول على الغنائم، بحق او بغير حق. و يكفي ان نذكر: ان زياداً بعث «الحكم بن عمرالغفاري على خراسان، فأصابوا غنائم كثيرة، فكتب اليه زياد: اما بعد، فان اميرالمؤمنين كتب: ان يصطفي له البيضاء والصفراء، ولايقسم بين المسلمين ذهباً ولافضة» فرفض الحكم ذلك، وقسمه بين المسلمين، فوجه اليه معاو ية من قيّده، وحبسه. فمات في قيوده، ودفن فيها. «وقال: اني مخاصم»[٢].

هذاوقد بدأ التعذيب في الجزية من زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب[٣].

بل لقد رأيناهم يضر بون الجزية حتى على من اسلم من اهل الذمة، وذلك بحجة: ان الجزية بمنزلة الضريبة على العبد، فلايسقطُ اسلامُ العبد ضريبته. لكن عمر بن عبد العزيز شذّ عن هذه السياسة، واسقطها عنهم، كما يذكرون[٤].

كما ان عمر بن الخطاب قد حاول اخذ الجزية من رجل اسلم، على اعتبار: انه: انما اسلم متعوذاً، فقال له ذلك الشخص: ان في الاسلام لمعاذاً. فقال عمر: صدقت، ان في الاسلام لمعاذاً[٥].

---

(١) جامع بيان العلم ج٢ ص١٧.

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص٤٤٢/٤٤٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وحياة الصحابة ج٢ ص٨٠ و٨١ عنه وراجع: الاستيعاب ج١ ص٣١٦ والاصابة ج١ ص٣٤٧.

(٣) راجع: المصنف لعبد الرزاق ج١١ ص٢٤٥ فما بعدها، وراجع: تاريخ جرجان ص١٠٧/١٠٨.

(٤) راجع ذلك، وحول ضرب الجزية على من اسلم: تاريخ الدولة العربية ص٢٣٥ وتاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الاول ص٢٧٣/٢٧٤ والمجلد الثاني ص٣٦٠ عن ابن الاثير ج٤ ص٢٦١و٦٨ و٢٢٥ وج٥ ص١١١ و٤٨ و٢٤ وابن خلكان ج٢ ص٢٧٧ والعراق في العصر الاموي ص٦٦ عن الاموال لابي عبيد ص٤٨ والفتوحات الاسلامية ج١ ص٢٤٩، وفجر الاسلام ص٩٦ عن ابن الاثير ١٧٩/٤.

(٥) المصنف لعبد الرزاق ج٦ ص٩٤ ولا بأس بمراجعة: السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص٢٦-٥٦.

واما مضاعفته الجزيه على نصارى تغلب، فهي معروفة ومشهورة[١].

وقال خالد بن الوليد، يخاطب جنوده، و يرغبهم بأرض السواد: «ألا ترون الى الطعام كرفغ[٢] التراب؟. و بالله، لو لم يلزمنا الجهاد في الله، والدعاء الى الله عز وجل، ولم يكن الا المعاش لكان الرأي: ان نقارع على هذا الريف، حتى نكون اولى به، ونولي الجوع والاقلال من تولّى، ممن اثّاقل عما انتم عليه»[٣].

وفي فتح شاهرتا، يعطي بعض عبيد المسلمين اماناً لاهل المدينة، فلايرضى المسلمون، و ينتهي بهم الامر: الى ان رفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب، فكتب: «ان العبد المسلم من المسلمين، امانه امانهم. قال: ففاتنا ماكنا اشرفنا عليه من غنائمهم..»[٤].

وقال احد الشعراء عند وفاة المهلب:

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

نعم.. ان ذلك كله، لم يكن الا من اجل ملئ جيوبهم، ثم التقوي - احياناً - على حرب خصومهم...

ولكن ما ذكره خالد بن الوليد آنفاً ليس هو كل الحقيقة، وذلك لأن ما كان يصل الى الطبقة المستضعفة من الجند، لم يكن الاقل القليل، مما لايكفي لسد خلتهم، ورفع خصاصتهم، بل كان محدوداً جداً، لايلبث ان ينتهي و يتلاشى، مع انهم كانوا هم وقود تلك الحروب، وهم صانعوا النصر والظفر فيها.. وقد يكون الكثيرون منهم ممن قد افتتحت ارضهم بالامس القريب. ثم هم يحرمون من كثير من الامتيازات، حسبما تقدم بالنسبة لأهل افريقية، الذين قدموا ليشتكوا للخليفة الاموي هشام بن عبد الملك.

ولكن اكثر هؤلاء قد اصبحوا يجدون في هذه الحروب مصدر عيش لهم، يحصلون

---

(١) سنن البيهقي ج٩ ص٢١٦ والمصنف لعبد الرزاق ج٦ ص٥٠.

(٢) الرفغ: الارض الكثيرة التراب، يقال: «جاء بمال كرفغ التراب: اي في كثرته..» اقرب الموارد ج١ ص٤١٩.

(٣) العراق في العصر الاموي ص١١ عن الطبري ج٤ ص٩، ولاباس بمراجعة الكامل لابن الاثير ج٢ ص٤٨٨.

(٤) المصنف ج٥ ص٢٢٢ و٢٢٣ وسنن البيهقي ج٩ ص٩٤.

عن طريقه على المال، مهما كان ضئيلاً وزهيداً، وذلك مما يرضيهم بطبيعة الحال، ويجعلهم ـ لو كان فيهم من له أدنى اطلاع على الاسلام واحكامه ـ يغمضون العين عن جميع ممارسات الحكام، واعمالهم الشيطانية واللااسلامية..

وبعض الانتفاضات وان كانت قد حصلت في بعض الفترات.. ولكنها لا تلبث ان تنتهي، وسرعان ما تسحق، امام الضربات الماحقة، التي يسددها اليها الحكام آنئذٍ.

وعلى كل حال.. فان الحرب من اجل الغنائم والأموال، كانت هي الصفة المميزة لاكثر تلك الفتوحات، وكأنني أتذكّر ـ وان كنت لم استطع العثور على ذلك الآن رغم بحثي الجاد ـ ان في بعض المعارك يعلن الفريق الآخر اسلامه، فلا يلتفتون اليهم، ويعتبرونهم كاذبين، وذلك طمعاً في اموالهم ونسائهم.

وقد نجد آثار هذه الظاهرة، حتى في زمن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً، حيث ان المسلمين لم يكونوا قد بلغوا مرحلة النضج الرسالي بعد، ولا تفاعلوا مع الاسلام واحكامه على النحو المطلوب. بل كانت لا تزال فيهم بعض النزعات الجاهلية، والاطماع الدنيوية، فيقول الحارث بن مسلم التميمي: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارسلهم في سرية، قال:

«فلما بلغنا المغار استحثثت فرسي، وسبقت اصحابي، واستقبلنا الحي بالرنين، فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تحرزوا؟ فقالوها.

فجاء اصحابي، فلاموني، وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد ان بردت في ايدينا. فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاني، فحسّن ماصنعت، وقال: اما ان الله قد كتب لك من كل انسان منهم كذا وكذا الخ..»[1].

وبعد ذلك كله، فقد قال المعتزلي في مقام اصراره على لزوم دخول علي في الشورى، لان الاحقاد عليه من قريش والعرب كانت على أشدّها ـ قال ـ: «لا كاسلام

(١) كنز العمال ج١٥ ص٣٣٠ عن ابي نعيم، والحسن بن سفيان.

كثير من العرب، فبعضهم تقليداً، وبعضهم للطمع والكسب، وبعضهم خوفاً من السيف، وبعضهم على طريق الحمية والانتصار، او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه»[١].

وبعد كل ماتقدم.. فطبيعي: ان حياة النعيم والرفاهية لدى الهيئة الحاكمة واعوانها، وكذلك التمتع بالحسناوات والجواري، من شأنه ان يزرع بذور الخمول، وحب السلامة، والاخلاد للراحة، بحثاً عن الملذات.. ثم يستتبع ذلك: العمل على دفع الاخرين ليخوضوا الغمرات، و يقدموا التضحيات، في سبيل تأمين المزيد من تلك الامتيازات، وفي سبيل حمايتها ايضاً.

هذا كله.. عدا عن ان الجواري اللواتي لم يسلمن، او لم يتعمق الاسلام فى قلوبهن على الاكثر.. قد كنّ يعشن في قلب ذلك المجتمع، وكن يتولّين تربية النشئ الجديد فيه، سواء كان من أولادهن، أومن أولاد الاخريات من الحرائر.

وقد رأينا: ان الكثيرين من الاشراف والرؤساء قد كانوا من امّهات نصرانيات، مثل:

١ـ الحارث بن ابي ربيعة المخزومي

٢ ـ خالد القسري.

٣ ـ عبيدة السلمي.

٤ ـ ابو الاعور السلمي.

٥ ـ حنظلة بن صفوان.

٦ ـ عبد الله بن الوليد بن عبد الملك.

٧ ـ يزيد بن اسيد.

٨ ـ عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان.

٩ ـ العباس بن الوليد بن عبد الملك

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٠٠.

١٠ ـ مالك بن ضب الكلبي.

١١ ـ شقيق بن سلمة، ابو وائل.

١٢ ـ عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي[١].

١٣ ـ عمر بن ابي ربيعة[٢].

١٤ وابو سلمة بن عبد الرحمن[٣].

بل ان طلحة قد تزوج بيهودية في زمن عمر[٤].

ومع انه قد كان لعمر غلام نصراني لم يسلم، وقد اعتقه حين وفاته[٥] الا اننا نجده يعترض على ابي موسى، لان كاتبه غلام نصراني[٦]!!.

ولو اردنا استقصاء امثال هذه الامور لطال بنا الامر..

وعلى كل حال .. فان ذلك ـ اعني تربية تلك الجواري للنشئ الجديد ـ قد كان من شأنه ان يخفض من المستوى الديني، ومن مستوى الالتزام بالاحكام الاسلامية لدى ذلك النشئ بالذات.. وذلك ـ بطبيعة الحال ـ من شأنه ان يشكّل خطراً جدياً على الاسلام وعلى المسلمين، ولذلك.. فاننا نجد الائمة عليهم السلام يهتمون بتربية العبيد والجواري تربية اسلامية صالحة، ثم عتقهم[٧].

---

(١) المحبّر ص٣٠٥/٣٠٦ وراجع: الاعلاق النفيسة ص٢١٣ ونسب قريش لمصعب ٣١٨/٣١٩ وربيع الابرار ج١ ص٣٢٨.

(٢) الشعر والشعراء ص٣٤٩.

(٣) حياة الصحابة ج١ ص١٠٤ والاصابة ج١ ص١٠٨.

(٤) المصنف لعبد الرزاق ج٧ ص١٧٧/١٧٨.

(٥) التراتيب الادارية ج١ ص١٠٢ عن ابن سعد ج٦ ص١٠٩ وحلية الاولياء ج٩ ص٣٤ وعن كنز العمال ٥٠/٥ عن ابن سعد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن ابي شيبة وابن ابي حاتم.

(٦) عيون الاخبار لابن قتيبة ج١ ص٤٣ والدر المنثور ج٢ ص٢٩١ عن ابن ابي حاتم والبيهقي في شعب الايمان.

(٧) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام، المجلد الاول، بحث: الامام السجاد باعث الاسلام من جديد.

وقد شجع الاسلام العتق على نطاق واسع. وجعل له من الاسباب الالزامية والراجحة الشيء الكثير، الذى من شأنه ان يقضي على ظاهرة العبودية من اساسها. بل لقد اعتبر العتق في نفسه راجحاً، ومن دون اي سبب.

ومن جهة اخرى.. فاننا نجد: ان الحكام كانوا يستفيدون من تلك الفتوحات في مجال ارضاء طموحات الشباب، واشباع غرورهم، اذا كانوا بصدد تأهيلهم لمناصب عالية، واظهار شخصياتهم.. بل لقد رأينا معاوية يجبر ولده يزيد لعنه الله على قيادة جيش غاز لبعض المناطق[١].

اضف الى ذلك: انهم كانوا يستفيدون منها كذلك في ابعاد المعترضين على سياساتهم، والناقمين على اعمالهم، وتصرفاتهم، وكشاهد على ذلك نذكر: انه لما تفاقمت النقمة على عثمان استدعى بعض عماله ومستشاريه، وهم: معاوية وعمرو بن العاص، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر[٢]. واستشارهم فيما ينبغي له عمله لمواجهة نقمة الناس على سياساته، ومطالبتهم له بعزل عماله[٣]، واستبدالهم بمن هم خير منهم، فأشار عليه عبد الله بن عامر بقوله:

«رأيي لك ياأمير المؤمنين: ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وان تجمرهم[٤] في المغازي، حتى يذلوا لك، فلايكون همة احدهم الانفسه، وماهو فيه من دَبَرَةِ دابته، وقَمَلِ فروه».

واضاف في نص آخر قوله:

«فرد عثمان عماله على اعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وأمرهم

---

(١) راجع: المحاسن والمساوي ج٢ ص٢٢٢ ونسب قريش لمصعب ص١٢٩/١٣٠ و تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٩.

(٢) يلاحظ: ان هؤلاء قد كانوا عمّاله باستثناء عمرو بن العاص، فانه كان معزولاً آنئذٍ.

(٣) ان من الطريف جداً: ان يستشير عثمان نفس اولئك الذين يطالب الناس بعزلهم في نفس أمر العزل هذا؟!...

(٤) التجمير: حبس الجيش في ارض العدو.

بتجمير الناس في البعوث، وعزم على تحريم اعطياتهم، ليطيعوه، ويحتاجوا اليه..»[١].

وحينما انكر الناس على عثمان بعض افعاله، واشار عليه معاوية بقتل علي عليه السلام، وطلحة، والزبير، فأبى عليه ذلك، قال له معاوية: «فثانية؟ قال: وماهي؟ قال: فرقهم عنك، فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد. واضرب عليهم البعوث والندب، حتى يكون دَبَر بعير كل واحد منهم أهمّ عليه من صلاته.

قال عثمان: سبحان الله شيوخ المهاجرين والانصار، وكبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبقية الشورى، اخرجهم من ديارهم، وافرق بينهم وبين اهليهم؟.. الخ..»[٢]

ويقول اليعقوبي عن معاوية: «وكان اذا بلغه عن رجل مايكره قطع لسانه بالاعطاء، وربما احتال عليه، فبعث به في الحروب، وقدمه، وكان اكثر فعله المكر والحيلة»[٣]. الى غير ذلك ممّا لامجال لتتبعه واستقصائه في عجالة كهذه..

## جيم: الائمة عليهم السلام وتلك الفتوحات:

١ ـ وبعد كل ماتقدم.. فانه يتضح لنا: لماذا لم يتقدم اميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام خطوة واحدة نحو الفتوحات، وتوسعة رقعة البلاد الاسلامية، حتى في ايام خلافته، بل كان يهتم بتركيز العقيدة، وتثبيت المنطلقات والمثل الاسلامية الرفيعة والنبيلة، ونشر الفكر القرآني المحمدي الصافي، واعطاء خط الاسلام الصحيح للامة، وللمتصدين لادارة شؤونها على حد سواء.. سواء في نظرتهم، أوفي تعاملهم ومواقفهم، و

---

(١) تاريخ الطبري ج٣ ص٣٧٣ و٣٧٤ حوادث سنة ٣٤هـ. وراجع: الفتوح لابن اعثم ج٢ ص١٧٩ ومروج الذهب ج٢ ص٣٣٧ وانساب الاشراف ج٥ ص٨٩.

(٢) النصائح الكافية ص٨٦ والامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص٣١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٣٨.

حتى في مجال تربية انفسهم، وتهذيبها ايضاً، ما وجد الى ذلك سبيلاً..

وقد نوّه بذلك عليه السلام في خطبة له، فقال: «وركزت فيكم راية الايمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام الخ..»[١].

هذا كله.. عدا عن انه عليه السلام كان ـ ايام خلافته منشغلاً بتصفية الجبهة الداخلية من العناصر الفاسدة، التي لا تزال تعيش المفاهيم الجاهلية، وتريد ان تحكم الامة، وتتحكم بمقدراتها، وتستخدمها في سبيل اهدافها اللاانسانية البغيضة..

٢ ـ وأمر آخر مهمّ، لابد من الاشارة اليه هنا، وهو: ان الجهاد الابتدائي يحتاج الى اذن الامام العادل[٢].. و نحن نرى: ان ائمة الحق كانوا لايرون في الاشتراك في هذه الحروب مصلحة، بل لايرون نفس تلك الحروب خيراً؛ فقد روي: ان اباعبدالله الصادق عليه السّلام قد قال لعبدالملك بن عمرو:

«ياعبد الملك، مالي لاأراك تخرج الىٰ هذه المواضع التي يخرج اليها اهل بلادك ؟

قال: قلت: واين؟.

قال: حدة، وعبادان، والمصيصة، وقزو ين!.

فقلت: انتظاراً لامركم، والاقتداء بكم.

فقال: اي والله، لو كان خيراً ماسبقونا اليه»[٣].

وثمة عدة روايات تدل على انهم عليهم السلام كانوا لايشجعون شيعتهم، بل ويمنعونهم من الاشتراك في تلك الحروب، ولايوافقون حتى على المرابطة في الثغور ايضاً، ولايقبلون منهم حتى ببذل المال في هذا السبيل، حتى ولونذروا ذلك[٤]..

نعم.. لودهمهم العدو، فان عليهم ان يقاتلوا دفاعاً عن بيضة الاسلام، لاعن

---

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج١ ص١٥٣.

(٢) راجع الوسائل ج١١ ص٣٢ فصاعداً والكافي ج٥ ص٢٠ والتهذيب ج٦ ص١٣٤ فصاعداً.

(٣) التهذيب ج٦ ص١٢٧، والكافي ج٥ ص١٩، والوسائل ج١١ ص٣٢.

(٤) راجع الوسائل ج١١ ص٢١ و٢٢ عن قرب الاسناد ص١٥٠ والتهذيب ج٦ ص١٣٤ و١٢٥ و١٢٦ و الكافي ج٥ ص٢١.

أولئك الحكام[١].

بل اننا نجد رواية عن علي عليه السلام تقول: «لايخرج المسلم في الجهاد مع من لايؤمن على الحكم، ولاينفذ في الفيء امر الله عزوجل»[٢].

و يؤيد ذلك: أننا نجد: ان عثمان جمع يوماً اكابر الصحابة، مثل: علي عليه السلام، وطلحة، والزبير، وسعد بن ابي وقاص، وسعيد بن زيد، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، واستشارهم في غزو افريقية، فرأوا ـ في الاكثر ـ: ان المصلحة في ان لا تقع افريقية بايدي اصحاب الاغراض والاهواء والمنحرفين[٣].

فالائمة عليهم السلام وان كانوا ـ ولاشك ـ يرغبون في توسعة رقعة الاسلام، ونشره ليشمل الدنيا بأسرها، ولكن الطريقة والاسلوب الذى كان يتم ذلك بواسطته، وغير ذلك مما تقدم، كان خطأ ومضراً بنظرهم، حسبما يفهم مما تقدم ومما سيأتي..

وعلى كل حال.. فان جميع ماتقدم وسواه ليكفي في ان يُلقي ظلالاً ثقيلة من الشك والرّيب فيما ينسب الى الامامين الهمامين: الحسن، والحسين عليهما الصلاة والسلام، من الاشتراك في فتح جرجان، او في فتح افريقية ـ مع ان عدداً من كتب التاريخ التى عدّدت اسماء كثير من الشخصيات المشتركة في فتح افريقية لم تذكرهما، مع انهما من الشخصيات التي يهم السياسة التاكيد على ذكرها في مقامات كهذه.

وذلك يشعر بأن وراء الاكمة ما وراءها، وان الاطمينان لما يذكر في هذا المجال، من دون تحقيق أوتمحيص، مما لايحسن جداً، بل وفيه ظلم للحقيقة وللتاريخ..

٣ ـ و يؤيد ذلك ايضاً: ماذكره بعض المحققين[٤]، «من انه عليه السلام قد منع ولديه من الخوض في معارك صفين، وقال وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب: «املكوا

---

(١) الوسائل ج١١ ص٢٢ عن قرب الاسناد ص١٥٠ والكافي ج٥ ص٢١ والتهذيب ج٦ ص١٢٥.

(٢) الوسائل ج ١١ ص٣٤ عن علل الشرايع ص١٥٩ وعن الخصال ج١ ص١٦٣.

(٣) الفتوح لابن اعثم، الترجمة الفارسية ص١٢٦.

(٤) هو المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني حفظه الله.

عني هذا الغلام لايهدني، فانني انفس بهذين (يعني الحسنين عليهما السلام) على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»[١]. وقد كان هذا منه عليه السلام في وقت كان له كثير من الاولاد، فكيف يسمح بخروجهما مع امير اموي، او غير اموي، ولم يكن قد ولد لهما اولاد بعد، اوكان، ولكنهم قليلون؟!!» انتهى.

وكل ما تقدم يوضح لنا: ان ما استند اليه بعض الاعلام لقبول ماقيل من اشتراك الحسنين عليهما السلام في فتح افريقية وجرجان، لايمكن القبول به، ولايصح التعويل عليه..

ولعل الهدف من طرح امور كهذه هو اعطاء خلافة عثمان بالذات صفة الشرعية والقبول، حتى من قبل اهل البيت عليهم السلام، كما عودنا انصاره ومحبوه في كثير من الاحيان.

٤ـ ولو اريد الاصرار على وجهة النظر تلك، واعتبارها قادرة على تبرير اشتراكهما عليهما السلام المزعوم في الفتوح.. فاننا نجد.. ان من حقنا ان نتساءل، فنقول: انه لاريب في ان الجهاد، واتساع رقعة الاسلام من الامور الراجحة والمرضية اسلامياً. ولكن ذلك لايعني: ان الفتوحات التي حصلت في عهد الخلفاء الثلاثة، على ذلك النحو، وبتلك الطريقة، كانت راجحة ومُرضية ايضاً.. والا.. فلماذا يترك امير المؤمنين عليه السلام هذا الجهاد ويجلس في بيته مدة خمس وعشرين سنة؟!، ألم يكن هو الذى مارس الحروب، وجالد الاقران، اعواماً طويلة في عهد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تثر حرب آنئذٍ الا وهو حامل لوائها، ومجندل ابطالها؟.

أم يعقل ان ذلك كان منه زهداً في الاسلام، وتباطؤاً عن واجبه؟.

ام ان الحكام انفسهم كانوا لايرغبون في اشراكه في تلك الفتوحات والمآثر التي كانوا يسطرونها؟!.

---

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج٢ ص٢١٢ وتاريخ الطبري حوادث سنة ٣٧ ج٤ ص٤٤ والفصول المهمة للمالكي ص٨٢ وشرح النهج للمعتزلي ج١ ص ٢٤٤ والاختصاص ص١٧٩ وتذكرة الخواص ص٣٢٤.

أم انهم حبسوه كما حبسوا كبار الصحابة في المدينة، كما اعتذر به العلامة الحسني رضوان الله تعالى عليه؟[١].

اننا نجد في التاريخ ما يفند كل ماتقدم، و يصرح و ينطق بانهم قد ارادوه على ذلك، فامتنع.

يحدثنا المسعودي: انه حينما شاور عمر عثمان بن عفان في أمر الحرب مع الفرس، قال له عثمان فيما قال: «.. ولكن ابعث الجيوش، وداركها بعضها على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب، و بصربها.

قال عمر: ومن هو؟.

قال: علي بن ابي طالب.

قال: فالقه، وكلمه، وذاكره ذلك، فهل تراه مسرعاً اليه، أولا؟!..

فخرج عثمان فلقي علياً فذاكره ذلك، فأبى عليّ ذلك وكرهه. فعاد عثمان، فأخبره»[٢].

كما ان البلاذري قد ذكر هذه القضية باختصار، مكتفياً بالاشارة الى ان عمر قد عرض على علي عليه السلام التحوص الى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين،

---

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٣٤ ص٣١٧..

واعتذر بذلك ايضاً المحقق البحاثة السيدمهدي الروحاني، الذى كتب هنا ما ملخصه: انهم كانوا يخافون منه، اذ لو كان عليه السلام مكان سعد بن ابي وقاص، مع مايتحلى به من مؤهلات تامة وكاملة، من العلم وقوة البيان، والسياسة، والقرابة القريبة منه صلى الله عليه وآله، وشهادة الصحابة له بالتقدم في كل فضيلة، ومع ماله من سوابق، حسنة، و مآثر كريمة ـ انه لو كان والحالة هذه مكان سعد بن ابي وقاص ـ هل يكون مأموناً من ان يرجع بجيشه، او بطائفة عظيمة منه و ينحي الخليفة عن مركزه، ويجري حكم الله فيه حسبما يراه؟!..

و نقول: إنهم لربما كانوا يفكرون بمثل ذلك ..و لكن الامام علياً عليه السلام لم يكن ليقدم على امر كهذا.. لأن فيه خطراً على الاسلام.. كما أنهم كانوا يعلمون بان النبي(ص) قد عهد إليه أن لا يبادر الى اي عمل من هذا القبيل.

(٢) مروج الذهب ج٢ ص٣٠٩/٣١٠.

فأباه، فوجه سعد بن ابي وقاص[١].

وفي قضية اخرى، نجد: انه حينما استشار ابو بكر عمر بن الخطاب في ارسال علي اميرالمؤمنين عليه السلام لقتال الاشعث بن قيس، وقال: «اني عزمت على ان اوجّه الى هؤلاء القوم علي بن ابي طالب، فانه عدل رضا عند اكثرالناس، لفضله، وشجاعته، وقرابته، وعلمه، وفهمه، ورفقه بما يحاول من الامور[٢].

قال: فقال عمر بن الخطاب: صدقت ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، ان علياً كما ذكرت، وفوق ما وصفت، ولكني اخاف عليك خصلة منه واحدة.

قال له ابو بكر: ماهذه الخصلة التى تخاف علي منها منه؟.

فقال عمر: أخاف ان يأبى لقتال القوم، فلايقاتلهم، فان ابى ذلك، فلن تجد احداً يسير اليهم[٣] الاّ على المكروه منه. ولكن ذَرْعلياً يكون عندك بالمدينة، فانك لا تستغني عنه، وعن مشورته. واكتب الى عكرمة الخ..»[٤].

و بعد ذلك كله.. فقد شكى عمر لابن عباس ـ في الشام ـ علياً، فقال: «اشكو اليك ابن عمك، سألته ان يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل اراه واجداً الخ..»[٥].

و بعد.. فأن يجدوا اميرالمؤمنين عليه السلام قائداً عسكرياً، يراه الناس تحت امرهم، وفي خدمتهم احب اليهم من ان يجدوه منافساً قوياً، يحتج عليهم باقوال ومواقف النبي صلى الله عليه وآله في حقه[٦].

---

(١) فتوح البلدان بتحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الاول ص٣١٣.

(٢) هذه الشهادة تدفع مايُدّعىٰ: من انه لم يكن له بصر في السياسة، كما يحاول ان يدعي المغرضون.

(٣) هذه الكلمات تدل على مدى ماكان يتمتع به اميرالمؤمنين من احترام وتقدير لدى الناس جميعاً، بحيث لو لم يقاتل لم يقاتل احد من الناس!! و ان كانوا ربما لا يقاتلون معه لو ارادهم على ذلك..

(٤) الفتوح لابن اعثم ج١ ص٧٢.

(٥) شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٧٨.

(٦) وقد كتب المحقق البحاثة الشيخ علي الاحمدي الميانجي هنا مايلي: انه هل يمكن للخليفة الذي عزل خالد بن سعيد بن العاص عن امارة الجيش، لميله الى علي عليه السلام ـ هل يمكن ـ ان يرغب في تولية علي ←

واما عن مشورة اميرالمؤمنين على عمر في ما يرتبط بحرب الفرس، فانما كان يهدف منها الى الحفاظ على بيضة الاسلام، كما يظهر من نفس نص كلامه عليه السلام فيها.. فمن اراد ذلك فليراجعه في مصادره..

و بعد.. فان اخذ سائر ما قدمناه بنظر الاعتبار، يجعلنا نطمئن، بل نقطع بعدم صحة ما ينسب الى الحسنين عليهما السلام من الاشتراك في الغزوات آنئذٍ.

وقد قال السهمي: «وذكر عباس بن عبد الرحمن المروزي في كتابه: التاريخ، قال: قدم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير اصبهان، مجتازين الى جرجان، فان ثبت هذا يدل: على انه كان في ايام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه»[1].

واما بالنسبة لاشتراك بعض المخلصين من كبار الصحابة في الفتوح، فالظاهر هو انهم كانوا غافلين عن حقيقة الامر، فكانوا يقصدون بذلك خدمة الدين، ونصرة الاسلام والمسلمين، مع عدم اطلاعهم على راي الائمة عليهم السلام في هذه الفتوحات، كما يظهر مما تقدم، حيث نجد اهتماماً واضحاً في ان لايعرف الناس راي علي عليه السلام في هذا المجال، أولعل السلطة كانت تهتم في ارسالهم في مهمات كهذه، وتمارس عليهم بعض الضغوط في ذلك.

## الامام الحسن عليه السلام وحصار عثمان:

و يروي المؤرخون: انه حينما حاصر الثائرون عثمان، بعث الامام اميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام بولديه: الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، للدفاع عنه،

---

عليه السلام هنا؟! اللهم الا ان يكون هناك تخطيط بان يقوم بعرض ذلك عليه، فان قبله، فان ذلك يكون تأييداً لخلافتهم، ثم يعزلونه ايذاناً منهم للناس بعدم كفايته.. فيربحون في الحالتين.. او يقال: ان الظروف في عهد ابي بكر تختلف عنها في عهد عمر.

(١) تاريخ جرجان ص٩.

كما و بعث طلحة والزبير بولديهما ايضاً.

و يقولون: ان الامام الحسن عليه السلام قد جرح، وخضب بالدماء على باب عثمان، من جراء رمي الناس عثمان بالسهام، ثم تسوّر الثائرون الدار على عثمان، وقتلوه.

وجاء الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام، كالواله الحزين، فلطم الحسن، وضرب صدر الحسين عليهما السلام، وشتم آخرين، منكراً عليهم ان يقتل عثمان، وهم على الباب[1].

وقد استبعد البعض ذلك، استناداً الى ان خطة عثمان وسيرته، تبعد كل البعد مانسب الى علي وولديه عليهم السلام. كما و يبعدها: ان يتخذوا موقفاً يخالف موقف البقية الصالحة من الصحابة، و ينفصلوا عنهم. ولو فرض صحة ذلك، فانه لم يكن الا لتبرير موقفه وموقف ابيه عليهم الصلاة والسلام من الاشتراك في دمه، وان لايتهمه المغرضون بشيء[2].

و يلوح من كلام السيد المرتضى رحمه الله ايضاً شكّه في ارسال امير المؤمنين عليه السلام ولديه للدفاع عن عثمان، قال: «فانما انفذهما ـ ان كان انفذهما ـ ليمنعا من انتهاك حريمه، وتعمد قتله، ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب. ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع»[3].

---

(١) راجع: الصواعق المحرقة ص١١٥/١١٦، ومروج الذهب ج٢ ص٣٤٤/٣٤٥، والامامة والسياسة ج١ ص٤٤ و٤٢ و٤٣ وانساب الاشراف ج٥ص٧٠و٦٩و٧٤و٨٠و٩٣و٩٥ والبدء والتاريخ ج٥ ص٢٠٦، وتاريخ مختصر الدول ص١٠٥ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٢٧ و٥٤٠ عن ابن كثير، وتاريخ الطبري ج٣ ص٤١٨ و٤١٩ ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص١٩٣ عن بعض من تقدم وعن ابن الاثير، وابن عبدالبر، والفخري في الاداب السلطانية ص٩٨ وفيه: ان الحسن قاتل قتالاً شديداً، حتى كان يستكفه، وهو يقاتل عنه، و يبذل نفسه دونه والعقد الفريد ج٤ ص٢٩٠ و٢٩١.

(٢) راجع: حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص١١٥/١١٦.

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج٣ ص٨.

وعلى حد تعبير العلامة الحسني رحمه الله: «ومن المستبعد ان يزجّ بريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المعركة للدفاع عن الظالمين، وهو الذى وهب نفسه وكل حياته للحق والعدالة، وانصاف المظلومين[١].

و يرى باحث آخر: «ان الخليفة كان مستحقاً للقتل بسوء فعله، كما ان قتلته، او الراضون بقتله هم جمهرة الصحابة الاخيار، ولايعقل ان يقف الحسنان في وجه هؤلاء وضدهم»[٢].

ونقول:

١ ـ اما ما ذكره هؤلاء من ان الصحابة الاخيار كانوا هم قتلة عثمان، اوالراضون بقتله، فهو صحيح، ولكن مما لاشك فيه، هو انه قد كان من بينهم ايضاً بعض من ثار على عثمان، من امثال الزبير، و طلحة، و غيرهما، وانما ثار عليه لا لأجل الانتصار للحق، وللمظلومين، وانما من أجل الحصول على بعض المكاسب الدنيو ية.

٢ ـ وأما ما ذكرته الرواية: من ان طلحة والزبير قد ارسلا بابنيهما للدفاع عن عثمان، فهو مما لاريب في بطلانه، فان المصادر الموثوقة قد اطبقت: على ان طلحة، والزبير، وعائشة، وغيرهم، كانوا من اشد الناس على عثمان.. (ولانرى حاجة لذكر مصادر ذلك، فانه من بديهيات التاريخ..).

٣ ـ واماانه عليه السلام قد ضرب الحسن عليه السلام، ودفع في صدر الحسين، فهو غير صحيح ايضاً، فان علياً عليه السلام قد كرر وأكد غير مرة: ان قتل عثمان لم يسره ولم يسؤه[٣].. كما انه لم يكن ليتهم الحسنين عليهما السلام بالتواني في تنفيذ الاوامر التي يصدرها اليهما، وهما من الذين نصَّ الله سبحانه على تطهيرهم، وأكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم فضلهم، وسامق مجدهم، وعلى محبته العظيمة لهم.

---

(١) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٤٢٨.

(٢) الامام الحسن بن علي عليه السلام لآل يس ص٥٠ /٥١.

(٣) راجع: الغدير ج٩ ص٦٩ ـ ٧٧ عن مصادر كثيرة.

٤ ـ واما بالنسبة للدفاع عن عثمان، فانَّ ثمة وجهه نظر اخرى جديرة بالتقدير، وقمينة بان تقدم تفسيراً صحيحاً، ومنطلقاً موضوعياً ومنطقياً لموقف امير المؤمنين عليه السلام في هذه القضية. لامجرد عدم توجيه اصابع الا تهام اليه عليه السلام، في موضوع قتل عثمان.

وملخص مايمكن اعتباره كافياً لتبرير دفاع امير المؤمنين عليه السلام عن عثمان، هو:

ان امير المؤمنين عليه السلام، وان كان لايرى خلافة عثمان شرعيةً من الاساس، وكان كذلك على اطلاع تام على جميع المخالفات والتجاوزات، التي كانت تصدر من الهيئة الحاكمة باستمرار. و يرى رأي العين: ان فسادها قد استشرى، وتفاقم خطره، حتى لم يعد من السهل تحمله، اوالاغضاء عنه..

انه.. وان كان يرى ذلك ـ الا انه لم يكن يرى: ان علاج الامر بهذا الاسلوب الانفعالي العنيف هو الطريقة المثلى والفضلى.. وقد نقل عنه عليه السلام قوله عن عثمان: انه استأثر فأساء الا ثرة، وجزعوا فأساؤا الجزع[1]..

وما ذلك.. الا لان هذا الاسلوب بالذات، وقتل عثمان في تلك الظروف، وعلى النحو الذى كان، لم يكن بالذى يخدم القضية، قضية الاسلام، بل كان من شأنه ان يلحق بها ضرراً فادحاً، وجسيماً.. اذ انه سوف يعطي الفرصة لأولئك المترصدين من اصحاب المطامع والاهواء لركوب الموجة، واستغلال جهل الناس، وضعفهم، وظروف حياتهم، بملاحظة ماتركت عليهم السياسة من آثار في مفاهيمهم، و في عقليتهم، ونظرتهم، وفي عقائدهم، وغير ذلك.. ـ لسوف يعطي هؤلاء الفرصة، لاستغلال كهذا. ورفع شعار الاخذ بثارات عثمان، واتخاذ ذلك ذريعة للوقوف في وجه الشرعية المتمثلة بأمير المؤمنين عليه السلام، والقاء الشبهات والتشكيكات حول علي، واصحاب علي عليه السلام.. الامر.. الذى نشأ عنه حروب الجمل، وصفين، والنهروان، على النحو الذى سجله التاريخ..

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص٧٢ بشرح عبده، الخطبة رقم ٢٩.

وقد كان امير المؤمنين عليه السلام مدركاً ذلك كله، ومطلعاً عليه بصورة تامة، حتى انه حينما جاءه اليمنيون لتهنئته بالخلافة، قال لهم: «انكم صناديد اليمن وساداتها، فليت شعري، ان دهمنا امر من الامور كيف صبركم على ضرب الطلا، وطعن الكلا[1]».. الامر الذى يعني: انه كان يتوقع منذئذٍ حروباً، لابد له من خوضها، ضد اصحاب المطامع والمنحرفين.

وقد كان ذلك بطبيعة الحال وَبَالاً على الاسلام، وعلى المسلمين، وسبباً للكثير من المصائب والبلايا، التى لايزال يعاني الاسلام والمسلمون من آثارها..

واذا كان علي أمير المؤمنين عليه السلام لايرغب في قتل عثمان بهذه الصورة التي حدثت، واذا كان قد ارسل الحسنين عليهما السلام للدفع والذب عنه، واذا كان قد بلغ في دفاعه عنه حداً جعل مروان يعترف بذلك و يقول:

«ما كان احد أدفع عن عثمان من علي، فقيل له: مالكم تسبونه على المنابر؟ قال: انه لايستقيم لنا الامر الابذلك»[2].

و يقول علي عليه السلام: «واللهِ، لقد دفعت عنه، حتى خشيت ان اكون آثماً»[3].

انه اذاكان كذلك.. فانه لم يكن يريد ان يكون ذلك الدفع عن عثمان، موجباً لفهم خاطيء لحقيقة رأيه في عثمان، وفي مخالفاته.. فكان يذكر تلك المخالفات تصريحاً تارة، وتلويحاً اخرى، كما انه كان يجيب سائليه عن امر عثمان باجوبة صريحة احياناً، ومبهمة احياناً اخرى، او على الاقل لا تسمح بالتشبث بها واستغلالها، من قبل المغرضين والمستغلين[4]..

---

(١) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٥٥.

(٢) الصواعق المحرقة ص٥٣ والنصائح الكافية ص٨٨ عن الدار قطني.

(٣) نهج البلاغة، بشرح عبده ج٢ ص٢٦١، ومصادر نهج البلاغة ج٣ص١٨٩ عن العديد من المصادر، وبهج الصباغة ج٦ ص٧٩ عن الطبري، وفيه: والله، مازلت أذب عنه حتى اني لاستحيي الخ..

(٤) راجع: هذه الاجوبة في: كتاب الغدير ج٩ ص٧٠ - بل راجع من ص٦٩ حتى ص٧٧.

كما ان دفاعه عليه السلام عن عثمان، ومحاولته دفع القتل عنه، لايعني: انه كان يسكت عن تلك المخالفات الشنيعة، التي كانت تصدر منه، ومن اعوانه.. ولاانه لايرى بها خطراً داهماً ومدمراً.. بل كان باستمرار يجهر بالحقيقة مرة بعد اخرى، وقد حاول اسداء النصيحة لعثمان في العديد من المناسبات، حتى ضاق عثمان به ذرعاً، فامره ان يخرج الى ارضه بينبع[1].

كما انه ـ أي عثمان ـ قد واجه الامام الحسن عليه السلام بانه لايرغب بنصائح ابيه، وذلك لانه:

«كان عليٌّ كلما اشتكى الناس اليه امر عثمان، ارسل ابنه الحسن عليه السلام اليه، فلما اكثر عليه، قال: ان أباك يرى: ان احداً لايعلم مايعلم؟ ونحن اعلم بما نفعل، فكفّ عنا، فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك..»[2].

وهكذا.. يتضح: ان نصرة الحسنين عليهما السلام لعثمان، بأمر من ابيهما امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قد كانت منسجمة كل الانسجام مع خطهم عليهم السلام، الذى هو خط الاسلام الصافي، والصحيح. وهو يدخل في عداد تضحياتهما الجسام ـ وما اكثرها ـ في سبيل هذا الدين، ومن اجل اعلاء كلمة الحق.. كما انه دليل واضح على بعد نظرهم، وعلى دقة وعمق تفكيرهم..

## معاوية هو قاتل عثمان:

ولانذهب بعيداً اذا قلنا: ان معاوية قد ادرك منذ البداية: ان قتل عثمان يخدم مصالحه واهدافه، وانه كان يرغب في ان يتم على عثمان ماتم.. وقد استنجده عثمان،

---

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج٢ ص٢٦١ وبهج الصباغة ج٦ ص٧٩ عن الطبرى، ومصادر نهج البلاغة ج٣ ص١٨٩ عن العديد من المصادر، والغدير ج٩ ص٦٠ ـ ٦٢ و٦٩ عن مصادر اخرى ايضاً.

(٢) الغدير ج٩ ص٧١ عن العقد ج٢ ص٢٧٤ وعن الامامة والسياسة ج١ ص٣٠.

فتلكأ عنه، وتربص به، ثم ارسل جيشاً، وامره بالمقام بذي خشب، ولايتجاوزها. وحذر قائده من ان يقول:

«الشاهد يرى مالايرى الغائب، فانني انا الشاهد وانت الغائب. قال: فأقام بذي خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذٍ معاوية، فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه. وانما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو الى نفسه»[١].

وكتب علي امير المؤمنين عليه السلام اليه: «ولعمري، ماقتله غيرك، ولاخَذَلَهُ سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الاماني»[٢].

وعنه عليه السلام فيما كتبه له: «انك انما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، وخذلته حينما كان النصر له»[٣].

وكتب ابو ايوب الانصاري لمعاوية: «فما نحن وقتلة عثمان؟ ان الذي تربص بعثمان، وثبط اهل الشام عن نصرته لأنت الخ»[٤].

وكتب اليه شبث بن ربعي: «انك لاتجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل به اهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، الا ان قلت لهم: قتل امامكم مظلوماً، فهلموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا انك قد ابطأت عنه بالنصر، واحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب»[٥].

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٥٤ والنصائح الكافية ص٢٠ عن البلاذري، والامام علي بن ابي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٦.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج٣ ص٤١١ ط قديم، والغدير ج٩ ص١٥٠ والنصائح الكافية ص٢٠ عن الكامل، والبيهقي في المحاسن والمساوي، والامام علي بن ابي طالب عليه السلام سيرة وتاريخ ص١٦٧ عن الاول.

(٣) راجع نهج البلاغة ج٣ ص٧٠ ط عبده والنصائح الكافية ص٢٠ وشرح النهج للبحراني ج٥ ص٨١ وعن شرح المعتزلي ج٤ ص٥٧.

(٤) الامامة والسياسة ج١ ص١٠٩/١١٠ والغدير ج٩ ص١٥١ عنه، وعن شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٢٦٠.

(٥) وقعة صفين ص ١٨٧/١٨٨، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٧٠، والغدير ج ٩ ص ١٥١، عنهما وعن الكامل لابن الاثير ج٣ ص١٢٣ وعن شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٣٤٢.

وقال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تربص به، وكره اظهار مخالفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد علم اجتماعهم. فلما ابطأ امره على عثمان الخ[١].

وكتب اليه ابن عباس: «.. فاقسم بالله، لأنت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قِبَلك عنه.. ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك و يستصرخ فما حفلت به.. فقتل كما كنت اردت.. فان يك قتل مظلوماً فانت اظلم الظالمين»[٢].

ولابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك ايضاً[٣].

كما ان المنقري يقول: انه لما نُعِيَ عثمان الى معاوية: «ضاق معاوية صدراً بما اتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة ابيات له:

ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة وعويل[٤]

الابيات.

وحينما سال معاوية اباالطفيل الكناني عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «منعني مامنعك، اذ تربَّص به ريب المنون، وانت بالشام. قال: او ما ترى طلبي بدمه نصرة له؟ فضحك ابوالطفيل، ثم قال: انت وعثمان كما قال الشاعر الجعدي:

لاألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادا[٥]

---

(١) تاريخ الطبري ج٣ ص٤٠٢.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٥٥، والامام علي بن ابي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٧ عنه.

(٣) الفتوح لابن اعثم ج٣ ص٢٥٦ والمناقب للخوارزمي ص١٨١ والامامة والسياسة ج١ ص١١٣ وشرح النهج للمعتزلي ج٨ ص٦٦ والغدير ج١٠ ص٣٢٥.

(٤) وقعة صفين ص٧٩ والامام علي بن ابي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٦/١٦٧ عنه والغدير ج٩ ص١٥١ والفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٦٦.

(٥) مروج الذهب ج٣ ص والنصائح الكافية ص٢١ والعقد الفريد ج٤ ص٣٠ عن تاريخ الخلفاء، والامام علي بن ابي طالب سيرة وتاريخ ص١٦٨ والغدير ج٩ ص١٣٩/١٤٠ عن تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٣٣ وعن تاريخ ابن عساكر ج٧ ص٢٠١ وعن الاستيعاب، في الكنى، والامامة والسياسة ج١ ص١٥١ والمسعودي.

بل لقد ذكر اليعقوبي: ان معاو ية امر الجيش بالمقام في أوائل الشام، وان يكونوا مكانهم، حتى يأتي عثمان ليعرف صحة الامر، فاتى عثمان وسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لاعرف رأيك واعود اليهم، فأجيئك بهم. قال: «لاوالله، ولكنك أردت ان اقتل فتقول: انا ولي الثار. ارجع، فجئني بالناس، فرجع ولم يعد اليه حتى قتل..»[١].

وقد اعترف معاو ية نفسه للحجاج بن خزيمة بانه قد قعد عن عثمان، وقد استغاث به فلم يجبه، وانه قال في ذلك ابياتاً[٢]، وهي الابيات اللامية التى اشرنا اليها آنفاً.

وصرح الشهرستاني بأن جميع عمال عثمان وامراءه قد «خذلوه، ورفضوه حتى اتى قدره عليه»، وهم: معاو ية، وسعد بن ابي وقاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح[٣].

وقال له ابن عباس في المدينة، حينما اتهم بني هاشم بقتل عثمان: «انت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس انك تطلب بدمه، فانكسر معاو ية»[٤].

وكتب محمد بن مسلمة لمعاو ية: «.. ولعمري يامعاو ية، ما طلبت الا الدنيا، ولااتبعت الا الهوى ، ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً، لقد خذلته حياً»[٥].

ومن كتاب لاميرالمؤمنين عليه السلام اليه: «اما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك ، واني لارجو ان الحقك به على مثل ذنبه، واعظم من خطيئته»[٦].

كما ان الاصبغ بن نباته قد واجهه بمثل ماتقدم عن غير واحد[٧].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٧٥.

(٢) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٦٥.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٦ وراجع هامش: الشيعة في التاريخ ص١٤٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٣.

(٥) الامامة والسياسة ج١ ص١٠١ والغدير ج١٠ ص٣٣٣.

(٦) الغدير ج٩ ص٧٦ والعقد الفريد ج٤ ص٣٣٤.

(٧) تذكرة الخواص ص٨٥ ومناقب الخوارزمي ص١٣٤/١٣٥.

وكذلك.. فان الامام الحسن عليه السلام قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه»[١].

وقال معاوية لعمرو بن العاص: «صدقت، ولكننا نقاتله على ما في ايدينا، ونلزمه قتل عثمان. قال عمرو: واسوأتاه، ان احق الناس ألآيذكر عثمان لا انا ولاانت. قال: ولم؟ ويحك. قال: أما انت فخذلته ومعك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن اسد البجلي، فسار اليه: واما انا فتركته عياناً، وهربت الى فلسطين. فقال معاوية: دعنى من هذا الخ..»[٢].

ولما وصلت رسالة عثمان الاستنجادية الى معاوية، قال له المسور بن مخرمة: «يامعاوية، ان عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به اليه، فقال معاوية: يامسور، اني مصرح: إن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير و بدل، فعير الله عليه، أفيتهيأ لي ان أرد ماغير الله عز وجل؟»[٣].

فهو يستدل بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!.

## هل جرح الامام الحسن عليه السلام في الدفاع عن عثمان:

و يبقى أن نشير: الى اننا نشك في صحة ما ذكرته الرواية من ان الامام الحسن عليه السلام قد جرح في الدفاع عن عثمان.. وذلك لان الامام علياً عليه السلام، وان كان يمكن ان يكون قد ارسل ابنيه ـ او الامام الحسن وحده ـ للدفاع عن عثمان.. وقد جاءا اليه، وعرضا له المهمة التى اوكلها اليهما ابوهما.. الآ ان الظاهر: هو ان عثمان قد ردّهما، ولم يقبل منهما ذلك.. و يوضح ذلك النصوص التالية:

---

(١) تذكرة الخواص ص٢٠١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٨٦ والامامة والسياسة ج١ ص٩٨.

(٣) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٢٨.

١ ـ «قال: ثم دعا علي بابنه الحسن، فقال: انطلق يا ابني الى عثمان، فقل له: يقول لك ابي: افتحب ان انصرك؟ فأقبل الحسن الى عثمان برسالة ابيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأني قد رأيت رسول الله ... الى ان قال: فسكت الحسن، وانصرف الى ابيه، فأخبره بذلك»[١].

٢ ـ «ثم اقتحم الناس الدار على عثمان وهو صائم.. الى ان قال: والتفت عثمان الى الحسن بن علي، وهو جالس عنده، فقال: سألتك بالله يا ابن الأخ الا ماخرجت؟ فاني اعلم ما في قلب ابيك من الشفقة عليك، فخرج الحسن رضي الله عنه، وخرج معه عبد الله بن عمر»[٢].

٣ ـ «كان علي كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه، فلما اكثر عليه قال: ان اباك يرى: ان احداً لايعلم مايعلم؟ ونحن اعلم بما نفعل، فكف عنا. فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك..»[٣].

وقال ابن قتيبة: «ثم دخل عليه الحسن بن علي، فقال: مرني بما شئت، فاني طوع يديك. فقال له عثمان ارجع يا ابن اخي، اجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره»[٤].

٤ ـ «وشمَّر اناس من الناس، فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك، وابو هريرة، وزيد بن ثابت والحسن بن علي، فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا، فانصرفوا»[٥].

٥ ـ «بعث عثمان الى علي بن ابي طالب: ان ائتني، فبعث حسيناً ابنه، فلما جاءه، قال له عثمان: يا ابن اخي اتقدر على ان تمنعني من الناس؟ قال: لا قال: فأنت في حلٍ من بيعتي، فقل لابيك يأتني، فجاء الحسين الى عليٍّ فأخبره بقول عثمان، فقام علي ليأتيه. فقام اليه ابن الحنفية فأخذ بضبعيه، يمنعه من ذلك..». وفي هذه الاثناء جاء

(١) الفتوح لابن اعثم ج٢ص٢٢٨.

(٢) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٣١.

(٣) تقدمت المصادر لذلك.

(٤) الامامة والسياسة ج١ ص٣٩ وحياة الصحابة ج٢ ص١٣٤ عن الرياض النضرة ج٢ ص٢٦٩.

(٥) تاريخ الطبري ج٣ ص٣٨٩.

الصريخ: ان قد قتل عثمان[١].

٦ ـ «قال ابو مخنف في روايته: نظر مروان بن الحكم الى الحسين بن علي، فقال له: ما جاء بك؟ قال: الوفاء ببيعتي. قال: اخرج عنا، ابوك يؤلب الناس علينا، وانت هاهنا معنا؟. وقال له عثمان: انصرف، فلست اريد قتالاً، ولاآمر به»[٢].

وما تقدم يشير الى ان عثمان قد رفض مساعدة الامام الحسن، او هو مع الحسين عليهما السلام ولم يشاركا عليهما السلام في الحرب ضد الثائرين. ـ و لعل العرض والرفض قد تعدد عدة مرات ـ . وذلك يوجب الريب في تلك الرواية القائلة بأن الامام الحسن عليه السلام قد جرح في هذه القضية، ثم كان من علي عليه السلام بالنسبة اليه ولاخيه ما كان، مما تقدمت الاشارة الى عدم صحته ايضاً.

نعم ربما يكون الامام الحسن عليه السلام قد ساعد على نجاة البعض، من دون اشتراك في القتال، وانما بماله من احترام خاص في النفوس، ففي محاورة جرت بينه و بين مروان بن الحكم، قال عليه السلام لمروان: «افلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدار، فذبحه كما يذبح الجمل، و انت تثغو ثغاء النعجة، وتنادى بالو يل والثبور، كالأمة اللكعاء. الادفعت عنه بيد؟ اوناضلت عنه بسهم؟ لقد ارتعدت فرائصك، وغشي بصرك، فاستغثت بي كما يستغيث العبد بر به، فانجيتك من القتل، ومنعتك منه، ثم تحث معاو ية على قتلي؟! ولو رام ذلك لذبح كما ذبح ابن عفان الخ..»[٣].

## قوة موقف الامام الحسن عليه السلام:

هذا.. وان النص المتقدم انفاً، ليدل دلالة واضحة على قوة لايستهان بها في

---

(١) انساب الاشراف ج٥ ص٩٤.

(٢) انساب الاشراف ج٥ ص٧٨.

(٣) المحاسن والمساوي ج١ ص١٣٥ وفي هامشه عن المحاسن والاضداد..

موقف الامام الحسن عليه الصلاة والسلام.

وقد تقدم قول ابن العاص لمعاوية: «خففت النعال خلفه، وامر فاطيع، وقال فصدق، وهذان يرفعان الى ما هو اعظم، فلو بعثت اليه، فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وأباه، وصغرنا بقدره وقدر ابيه الخ..».

وقال سفيان بن ابى ليلى للامام الحسن عليه السلام في ضمن كلام له: «.. فقد جمع الله عليك امر الناس..»[١].

وروى ابو جعفر قال: قال ابن عباس: «اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام»[٢].

وقال ابو الفرج: «قيل لابي اسحاق السبيعي: متى ذلّ الناس؟ فقال: حين مات الحسن، وادعي زياد، وقتل حجر بن عدي»[٣].

وقد اعترف معاوية نفسه: بان الحسن عليه السلام ليس ممن يُرمي به الرجوان[٤].. اي ليس ممن يستهان به، والنصوص التي تدخل في هذا المجال كثيرة، لامجال لتتبعها في هذه العجالة...

ولعل ماتقدم من نصرة الامام الحسن عليه السلام لعثمان، بالاضافة الى انه لم يكن قد ساهم في قتل مشركي قريش وغيرها على عهد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، بسبب صغر سنه آنئذٍ. ثم ماسمعته الامة ورأته من اقوال ومواقف النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم تجاهه عليه السلام.. ثم عِلم الجميع بنزول العديد من الآيات القرآنية، التي تعرب عن فضله، وتشيد بكريم خصاله، وتؤكدِ على مايؤهله الله له من دورٍ قيادي في مستقبل الامة..

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٤٤.

(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٠.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٧٦ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٥١.

(٤) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٩ و١٩٥.

ـ ان كل ذلك وسواه ـ قد جعل موقفه عليه السلام في قبال معاو ية والامو يين، اكثر قوة، واعظم أثراً، حيث لم يكن ثمة شبهات يستطيع خصومه التشبث بها لتضعيف مركزه، وزعزعة سلطانه، كما انه لم يواجه مايشبه قضية التحكيم، التى فُرِضَت على اميرالمؤمنين عليه السلام من قبل..

نعم.. هو ابنٌ لذلك الذى وَتَرَ قريشاً، وقتل صناديدها، الذين أرادوا ان يطفئوا نور الله سبحانه، بكل مايملكون من حيلة ووسيلة.

ولعل مدى ضعف حجة معاو ية في مقابل الامام الحسن عليه السلام، يتجلى اكثر، بالمراجعة الى اقوال معاو ية نفسه، وذلك حينما لايجد حجة يحتج بها لتصديه لهذا الامر، سوى انه اطول من الامام الحسن عليه السلام ولاية، واقدم تجربة، واكثر سياسة، واكبر سناً[1].

قال بعض الباحثين: «وهكذا.. صارت مقاييس الخلافة كمقاييس الازياء، او الكمال الجسماني: اطول، واكبر، واقدم، وأكثر»[2]..

الا ان جيش الامام الحسن عليه السلام، وكذلك الظروف الخاصة التى مرت بها الامة، والعراق خاصة، والنواحي العقيدية والاجتماعية، وغير ذلك ـ كل ذلك وسواه ـ هو الذى اضعف من موقف الامام الحسن عليه السلام، وقوّى من شوكة معاو ية، وان كان العامل الزمني قد كان ـ على مايبدو ـ لصالح الامام الحسن عليه السلام على المدى الطو يل. ولاسيما بعد وجود بعض التحول في المجتمع العراقي تجاه اهل البيت، بعد جهود اميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المجال..

وقد شرحنا بعض مايرتبط بوضع المجتمع العراقي في بحث لنا آخر حول الخوارج، وفيما تقدم بعض مايمكن ان يفيد في هذا المجال.. وليس هذا موضع بحثنا الآن، لانه يرتبط

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٥٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٣٦، وحياة الحسن بن علي، للقرشي ج٢ ص٣٣ و٣٥.

(٢) الامام الحسن بن علي عليه السلام، لآل يس ص٨٥.

بظروف صلح الامام الحسن عليه السلام مع معاوية.. كما هو معلوم..

## هل كان الامام الحسن عليه السلام عثمانياً؟!.

ويحاول البعض ان يدّعي: ان الامام الحسن عليه السلام «كان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة»، قال: «وربما غلا في عثمانيته، حتى قال لابيه ذات يوم مالايحب، فقد روى الرواة: ان علياً مرّ بابنه الحسن، وهو يتوضأ، فقال له: اسبغ الوضوء ياحسن، فأجابه الحسن بهذه الكلمة المُرة: «لقد قتلتم بالامس رجلاً كان يسبغ الوضوء»، فلم يزد على ان قال: لقد اطال الله حزنك على عثمان». وفي نص آخر للبلاذري: «لقد قتلت رجلاً كان يسبغ الوضوء»[1].

وفي قصة اخرى يقولون: «ان الحسن بن علي، قال لعلي: ياأميرالمومنين، اني لااستطيع ان اكلمك، وبكى، فقال علي: تكلم، ولاتحنّ حنين المرأة، فقال: ان الناس حصروا عثمان، فأمرتك ان تعتزلهم وتلحق بمكة، حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها، فأبيت. ثم قتله الناس، فأمرتك أن تعتزل الناس... الى أن قال: ثم أمرتك اليوم: ان لا تقدم العراق، فاني اخاف عليك ان تقتل بمضيعة.. فقال علي الخ»[2].

وثمة روايات اخرى تفيد هذا المعنى، لامجال لايرادها[3]..

**ونقول:** ان كل ذلك لايمكن ان يصح، فـ:

**اولاً:** كيف يمكن ان نجمع بين ماقيل هنا، وبين قولهم الآنف الذكر: ان اميرالمؤمنين عليه السلام قد ارسل الامام الحسن واخاه عليهما السلام للدفاع عن عثمان..

---

(١) راجع: الفتنة الكبرى، قسم: علي وبنوه ص١٧٦، وانساب الاشراف ج٣ ص١٢ بتحقيق المحمودي وج٥ ص٨١ وراجع: الامام الحسن بن علي لآل يس ص٥٠ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص ٥٤٣.

(٢) انساب الاشراف بتحقيق المحمودي ج٢ ص٢١٦/٢١٧ وتاريخ الطبري ج٣ ص٤٧٤ وليراجع: شرح النهج للمعتزلي ج١ ص٢٢٦/٢٢٧ وج١٩ ص١١٧ وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٣.

(٣) راجع: سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٢ - ٥٤٤ وغير ذلك..

وانه لما علم بمصيره جاء كالواله الحزين، ولطم الحسن المخضب بالدماء، ودفع في صدر الحسين عليهما السلام، بتخيل: انهما قد قصرا في اداء مهمتهما الخ؟!..

**ثانياً:** ان المتتبع لعامة مواقف الامام الحسن عليه السلام يجده - باستمرار وبمزيد من الاصرار - يشدُّ ازر ابيه، و يدافع عن حقه، ويهتم في دفع حجج خصومه، بل.. ويخوض غمرات الحروب في الجمل، وفي صفين، و يُعَرِّض نفسه للأخطار الجسام، في سبيل الدفاع عنه عليه السلام، وعن قضيته، حتى لقد قال الامام عليه السلام: املكوا عني هذا الغلام لايهدني - حسبما تقدم..

و بالنسبة لدفاعه عن قضية اهل البيت عليهم السلام، وحقهم بالخلافة، دون كل من عداهم، فاننا لانستطيع استقصاء جميع مواقفه واقواله في هذا المجال.. ولكننانذكر نموذجاً منها:

١ - عن الحسن عليه السلام: «ان ابابكر وعمر عمدا الى هذا الامر، وهو لنا كله، فاخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدة، اما والله، لتهمنّهما انفسهما، يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا»[1].

قال التستري: «والظاهر: ان المراد بقوله عليه السلام: كسهم الجدة: انهما جعلا لهم من الخلافة، و باقي حقوقهم، مجرد طعمة، كالجدة مع الوالدين»[2].

٢ - وعنه عليه السلام في خطبة له: «ولولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واوصياؤه، كنتم حيارى، لا تعرفون فرضاً من الفرائض الخ..» قال هذا بعد ان عدّد الفرائض، وكان منها الولاية لاهل البيت عليهم السلام[3].

٣ - وتقدم قوله عليه السلام في خطبة له بعد بيعه الناس له: «فان طاعتنا مفروضة، اذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: يا ايها الذين

---

(١) امالي المفيد ص٤٩ وبهج الصباغة ج٤ ص٥٦٩.

(٢) بهج الصباغة ج ٤ ص ٥٦٩.

(٣) ينابيع المودة ص٤٨٠ وعن الامالي للطوسي ص٥٦.

آمنوا، اطيعوا الله، واطيعوا الرسول، واولي الامر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الخ..»[١].

٤ ـ وقال الاربلي: «وكان بينه وبين الحسن مكاتبات، واحتج عليه الحسن، في استحقاقه الامر، وتوثب من تقدم على ابيه، وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله..»[٢].

وقد كتب عليه السلام لمعاوية، بعد ذكره مجاهدة قريش لهم، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، مايلي:

«وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا، في حقنا، وسلطان نبينا صلى الله عليه وآله،.. الى ان قال: فأمسكنا عن منازعتهم، مخافة على الدين: ان يجد المنافقون والاحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به. الى ان قال: وبعد، فان اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب، لما نزل به الموت ولأّني الامر بعده»[٣].

٥ ـ وحسبنا ان نذكر هنا: ان أباه ارسله الى الكوفة، فعزل ابا موسى الاشعري، الذى كان يثبط الناس عن اميرالمؤمنين عليه السلام. وجاء الى ابيه بعشرة آلاف مقاتل. وجرت في هذه القضية حوادث مثيرة وهامة، عبّر فيها الامام الحسن عليه الصلاة والسلام عن فنائه المطلق في قضية ابيه، التي هي قضية الاسلام والايمان، والتي نذر نفسه للدفاع

---

(١) ينابيع المودة ص٢١ وامالي المفيد ص٣٤٩ ومروج الذهب ج٢ ص٤٣٢ وحياة الحسن بن علي للقرشي ج١ ص١٥٣ وامالي الشيخ الطوسي ج١ ص١٢١، وصلح الحسن لآل يس، ص٥٩ وعن جهرة الخطب ج٢ ص١٧ عن المسعودي.

(٢) كشف الغمه ج٢ ص١٦٥.

(٣) راجع: مروج الذهب ج٢ ص٤٣٢ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٣٤ ومقاتل الطالبيين ص٥٥/٥٦ والفتوح لابن اعثم ج٤ ص١٥١ والمناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣١ وحياة الحسن بن علي للقرشي ج٢ ص٢٩ والبحار ج٤٤ ص٥٤ وصلح الامام الحسن لآل يس ص٨٢ والاحمدي عن ناسخ التواريخ ج٥ ص٨٤ وعن جهرة رسائل العرب ج٢ ص٩ وعن مكاتيب الائمة ص٣ و٤ و٧.

وفي بعض تلك المصادر: « ولأّني المسلمون الأمر بعده» وراجع: الغدير ج١٠ ص١٥٩.

عنها، مهما كلفه ذلك من تضحيات[١].

٦ ـ ثم هناك موقفه عليه السلام في تفنيد ما احتج به المعترضون على قضية التحكيم، حيث أورد بهذه المناسبة احتجاجات هامة، جديرة بالبحث والدراسة، وهي تدل على بُعدِ نظره، وثاقب فكره، وعمق وعيه لكل الامور والقضايا.. فلتراجع في مصادرها[٢].

٧ـ وعنه عليه السلام: نحن اولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبيه[٣].

٨ ـ وقال عليه السلام في خطبة له: «ان علياً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً»[٤].

٩ ـ وفي موقف له من حبيب بن مسلمة، قال له: «رب مسير لك في غير طاعة الله، فقال له حبيب: اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك، قال: بلى والله، ولكنك اطعت معاو ية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت اذ فعلت شراً، قلت خيراً الخ..»[٥].

١٠ ـ ولتراجع خطبة الامام الحسن عليه السلام، التي يكذب فيها: ان يكون يرى معاو ية اهلاً للخلافة. وقد تقدمت اشارة الى ذلك مع مصادره، حين الكلام تحت

---

(١) راجع حياة الحسن بن علي للقرشي، وسيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٦/٥٤٨.

(٢) العقد الفريد ج٤ ص٣٥٠ والبحار ط قديم ج٨ ص٥٦٤ والامامة والسياسة ج١ ص١٣٨ والمناقب لابن شهر آشوب ج٣ ص١٩٣ وحياة الحسن بن علي للقرشي ج١ ص٢٦١ و٢٦٢ وعن جمهرة خطب العرب ج١ ص٣٩٢.

(٣) نقل ذلك العلامة الاحمدي عن ناسخ التواريخ ج١ ص١٠١ ط حجرية وعن البحار باب احتجاجاته عليه السلام.

(٤) كشف الغمة للاربلي ج٢ ص١٩٨ والبحار ج٤٣ ص٣٥٠ و ٣٥١ عن تفسير فرات. ونقل عن ناسخ التواريخ ج٥.

(٥) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٨.

عنوان: «الأئمة في مواجهة الخطة» فلانعيد.

وحسبنا ما ذكرناه هنا، فاننا لم نقصد الا الى ذكر نماذج من ذلك، ومن اراد المزيد فعليه بمراجعة كتب الحديث والتاريخ..

**ثالثاً:** ان تطهير الله سبحانه وتعالى للامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكلمات النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في حقه، ثم ماعرف عنه عليه السلام من اخلاق فاضلة، وسجايا كريمة.. ليكذب كل ماينسب اليه صلوات الله وسلامه عليه من امور وكلمات تتنافى مع ابسط قواعد الأدب الاسلامي الرفيع، والخلق الانساني الفاضل، ولاسيّما مع ابيه الذى يعرف هو قبل كل احد قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: انه مع الحق، والحق معه، يدور معه حيث دار[١].

فكيف اذا كان ذلك الذى ينسب اليه مما يأباه حتى الرعاع من الناس، فضلاً عن خامس اصحاب الكساء، واشبه الناس برسول الله خلقاً، وخُلُقاً، وهدياً وسلوكاً ومنطقاً..

**رابعاً:** وبعد ذلك كله.. فهل يعقل أن يكون الامام الحسن عليه السلام، الذي عاش في كنفي جده النبي صلى الله عليه وآله، وابيه علي.. الامام الحسن، الذى كان بحراً من العلم لاينزف، وقد اجاب منذ طفولته على الاسئلة التى احالها اليه جده، ثم أبوه بعد ذلك، كما تقدم، هل يعقل: انه لم يكن يحسن الوضوء[٢]؟!.

**خامساً:** انه اذا كان عليه السلام عثمانياً بالمعنى الدقيق للكلمة ـ كما يزعمه طه حسين ـ فانَّ معنى ذلك: هو انه يبارك جميع تصرفات عثمان، واعماله التى تخالف كتاب الله وسنة نبيه[٣].

وذلك ممّا لايحتمل في حقه عليه السلام.. وهو الذى يذكر في تعريفه للسياسة:

---

(١) راجع ان شئت: كشف الغمة للاربلي ج١ ص١٤٣ ـ ١٤٨ فقد ذكر روايات كثيرة جداً.

(٢) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٤.

(٣) سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٥.

ان من جملة مراعاة حقوق الاحياء: ان تخلص لولي الامر ما اخلص لأُمته، وان ترفع عقيرتك في وجهه، اذا حاد عن الطريق السوي.. فان من الواضح: ان عثمان وعماله، قد كانوا من اجلى مصاديق كلمته هذه، كما قرره طه حسين نفسه.

**سادساً:** و بالنسبة للرواية الاخرى نقول:

ان ماذكرته، من انه اشار على ابيه بترك المدينة.. لم يكن بالرأي السديد اطلاقاً.. فان طلحة والزبير، وغيرهم من الطامعين والمستأثرين، قد كانوا ينتظرون فرصة كهذه.. قال المعتزلي، وهو يفند الراي القائل بانه كان على امير المؤمنين ان يعتزل الناس، و ينفرد بنفسه، او يخرج عن المدينة الى بعض امواله، ولايدخل في الشورى، فانهم سيطلبونه، وسيضربون اليه آباط الابل ـ قال المعتزلي: «ليس هذا الرأي عندي بمستحسن، لانه لو فعل ذلك لولَّوا عثمان، أو واحداً منهم غيره. ولم يكن عندهم من الرغبة فيه عليه السلام مايبعثهم على طلبه، بل كان تاخره عنهم قرة أعينهم، و واقعاً بايثارهم، فان قريشاً كلها كانت تبغضه اشد البغض..

الى ان قال: ولست الوم العرب، ولاسيما قريشاً في بغضها له، وانحرافها عنه، فانه وَتَرَها، وسَفَكَ دماءها».

ثم ذكر.. ان الاحقاد باقية، حتى ولوكان اسلامهم صحيحاً ثم قال: «لاكاسلام كثير من العرب، فبعضهم تقليداً، و بعضهم للطمع والكسب، و بعضهم خوفاً من السيف، و بعضهم على طريق الحمية والانتصار، او لعداوة قوم آخرين، من اضداد الاسلام واعدائه»[1].

و بعد.. فان الناس في تلك الظروف الحرجة، لم يكونوا ليتركوا علياً عليه السلام يترك المدينة، وهم الذين بَقَوا يلاحقونه اياماً من مكان لمكان حتى بايعوه..

واما بالنسبة لانتظاره البيعة من الامصار.. فان الامام الحسن عليه السلام نفسه لم ينتظرها، حينما بايعوه بعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام..

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٣٩٩/٣٠٠.

كما انه هو نفسه يقول، وهو يتكلم عن قضية التحكيم، فيما يرتبط بابن عمر:

«..وثالثة: انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار، الذين يعقدون الامارة، ويحكمون بها على الناس»[١].

و بعد.. فهل ان تغيُّب اميرالمؤمنين عليه السلام عن المدينة سيمنع الامويين، وغيرهم من الذين في قلوبهم مرض، من اتهامه بالتحريض على عثمان، وتأليب الناس عليه؟!.

وها هو قد تغيّب الى ينبع حسبما تقدم.. فلم يمنعهم ذلك من الافتراء عليه، عليه السلام..

واما بالنسبة الى انه عليه السلام لم يكن راضياً بقتال ابيه لطلحة والزبير.. فلايصح ايضاً، لانه هو نفسه قد ذهب الى الكوفة وعزل ابا موسى الاشعرى، وحرض الناس واستنهضهم للالتحاق باميرالمؤمنين عليه السلام، ليحارب بهم عائشة وطلحة والزبير.. كما انه هو نفسه قد شارك في هذه الحرب شخصياً.

ولعل المقصود من الروايتين واشباههما هو اتهام الامام علي عليه السلام بالاعتداء على عثمان، والاشتراك في قتله، اولااقل من تحريضه على ذلك.. ثم الطعن في خلافته بعدم اجتماع كلمة المسلمين عليه، ثم تبرير موقف المتخاذلين عن نصرته[٢]..

هذا.. و يلاحظ هنا:

**الف:** إن الظاهر هو: ان نهي اميرالمؤمنين عن البقاء في المدينة، قد كان من قبل اسامة بن زيد، ثم نُسِبَ الى الامام الحسن عليه السلام، مع بعض التحوير والتطوير، فقد روي: ان اسامة قال لعلي عليه السلام: «ياابا الحسن، والله انك لاعز علي من سمعي، و بصري، واني أعلمك: ان هذا الرجل ليقتل، فاخرج من المدينة، وصر الى

---

(١) قد تقدمت المصادر لهذه القضية عن قريب، وان لم نذكر نص القضية.

(٢) راجع بعض ماتقدم في كتاب صلح الامام الحسن للعلامة السيد محمد جواد فضل الله رحمه الله ص٢١١ - ٢١٩.

ارضك ينبع، فانه ان قتل وانت بالمدينة شاهد، رماك الناس بقتله، وان قتل وانت غائب لم يعذل بك احد من الناس بعد..

فقال له علي: ويحك، والله انك لتعلم: اني ماكنت في هذا الامر الا كالآخذ بذنب الاسد، وما كان لي فيه من امرٍ ولانهي»[1].

**باء:** واما رواية الوضوء، فاننا نجد: انها تنسب الى الحسن البصري، الذى ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر[2]، مع وجود بعض الاختلاف بين الروايتين، قال المعتزلي:

«.. ومما قيل عنه: انه يبغض علياً عليه السلام و يذمه: الحسن بن ابي الحسن البصري، ابو سعيد... الى ان قال: وروي عنه. ان علياً عليه السلام رآه وهو يتوضأ للصلاة ـ وكان ذا وسوسة ـ فصب على اعضائه ماء كثيراً، فقال له: أرقت ماء كثيراً ياحسن! فقال: ماأراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر. قال: أوَساءك ذلك؟ قال: نعم. قال: فلازلت مسوءً.

قالوا: فما زال الحسن عابساً قاطباً مهموماً الى ان مات..»[3] وفي نص آخر عنه نفسه، قال: «لما قدم علينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام البصرة مرَّ بي، وانا اتوضأ، فقال: ياغلام، أحسنْ وضوءك يحسن الله اليك. ثم جازني، فاقبلت اقفو اثره، فحانت منه التفاتة، فنظر الي، فقال: ياغلام، ألكَ حاجة؟ قلت: نعم، علمني كلاماًينفعني الخ..»[4].

فيلاحظ: انه يذكر كلام علي عليه الصلاة والسلام له، ولايذكر جوابه هو اياه.. لكنه يحاول ان يذكر لنفسه فضيلة تبعد عنه شبهة انحرافه عن علي عليه السلام.. مع ان رواية المعتزلي الحنفي تصرح بانحرافه عنه عليه السلام.

---

(١) الفتوح لابن اعثم ج٢ ص٢٢٧ وانساب الاشراف ج٥ ص٧٧.

(٢) وفيات الاعيان ط سنة ١٣١٠ هـ . ج١ ص١٢٩.

(٣) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج٤ ص٩٥ وقاموس الرجال ج٣ ص ١٣٥.

(٤) امالي المفيد ص١١٩ والبحار ج ٧٧ ص ٤٢٤ وج٨٠ ص٣١٠ وتيسير المطالب ص ١٧٧/ ١٧٨.

ولعل مما يشير الى ذلك: ماروا ه البعض، من ان اميرالمؤمنين عليه السلام قد اخرجه من المسجد، ونهاه عن التكلم[١]..

كما انه كان اذا جلس، فتمكن في مجلسه ذكر عثمان، فترحم عليه ثلاثاً، ولعن قتلته ثلاثاً، و يقول: لو لم نلعنهم للُعِنَّا. ثم يذكر علياً، فيقول: لم يَزَلْ اميرالمؤمنين صلوات الله عليه مظفراً مؤيداً حتى حَكَّم، ثم يقول: ولم تحكِّم والحق معك؟ الا تمضي قدماً لاابالك[٢]؟.

بل لقد اشتهر بغضه لأميرالمؤمنين(ع). حتى جاء رجل اليه فقال له: «ابا سعيد، انهم يزعمون: انك تبغض علياً» فبكى.. ثم تذكر الرواية تبرئته لنفسه من ذلك، ومدحه لاميرالمؤمنين عليه السلام[٣].

وفي نص آخر: ان ذلك الرجل قال له: «بلغنا انك تقول: لو كان عليٌّ بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيراً له مما صنع، فقال له الحسن الخ..»[٤].

**جيم:** وتذكرنا هذه الرواية المفتعلة لاهداف سياسية مفضوحة، بروايات اخرى مفتعلة لاغراض مفضوحة ايضاً، وذلك من قبيل تلك الرواية التى تحكي لنا قصة زواج ام كلثوم بنت اميرالمؤمنين عليه السلام بعمر بن الخطاب، حيث جاء فيها ان اميرالمؤمنين قال لولديه عليهما السلام: «زوجا عمكما. فقالا: هي امراة من النساء، تختار لنفسها، فقال (فقام ظ) علي مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لاصبر لي على هجرانك يا ابتاه. قال: فزوجاه[٥].

ان الهدف من افتعال هذه الرواية هو اظهار: ان علياً عليه السلام كان مهتماً بتزويج ابنته لعمر بن الخطاب.. مع ان الحقيقة هي عكس ذلك تماماً، كما تدل عليه

(١) راجع: التراتيب الادارية ج٢ ص٢٧٢.

(٢) العقد الفريد ج٢ ص٢٣٥ والكامل للمبرد ج٣ ص٢١٦.

(٣) العقد الفريد ج٢ ص٢٢٩ وفي هامشه عن الامالي ج٣ ص١٩٤.

(٤) البيان والتبيين ج١ ص١٠٨.

(٥) حياة الصحابة ج٢ ص٥٢٧ عن كنز العمال ج٨ ص٢٩٦.

النصوص التاريخية[١]. وقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «ان ذلك فَرْجٌ غُصِبناه»[٢].

**دال:** كما ان ثمة رواية تقول: ان امير المؤمنين عليه السلام قد اعتبر الامام الحسن عليه السلام «صاحب جفنة وخوان، فتى من فتيان قريش، ولو قد التقت حلقتا البطان، لم يغن عنكم شيئاً في الحرب»[٣].

مع ان الامام الحسن عليه السلام هو الذى يقول: «لم يكن معاوية باصبر عند اللقاء، ولا اثبت عند الحرب مني»[٤].

كما ان حملاته في حربي الجمل[٥] وفي صفين معروفة ومشهورة، حتى لقد طلب امير المؤمنين عليه السلام من الناس ان يملكوا عنه الامام الحسن لايهدّه، حسبما تقدمت الاشارة اليه.

هذا.. وستأتي في كلام العلامة الاحمدى الابيات التي ارسلها معاوية الى زياد، حينما بلغه جرأته على الامام الحسن عليه السلام.

**هاء:** وقد ذكر المدائني: ان الامام الحسن عليه السلام خطب الى رجل فزوجه، وقال: «اني مزوجك، واعلم: انك ملق، طلق، غلق، ولكنك خير الناس نسباً، و ارفعهم جداً وأباً».

ولاشك في كونها مفتعلة ايضاً، فانه لم يكن عليه السلام فقيراً، ليعبر عنه بأنه «مَلِق».. وسيرته، وهباته، وجوده وسخاؤه، مما لامجال لانكاره، فلتراجع كتب التاريخ والحديث في ذلك..

واما بالنسبة لكثرة طلاقه للنساء، وزواجه، فقد تحدث العلماء والباحثون حول

---

(١) راجع: مثلاً الفتوحات الاسلامية لدحلان ج٢ ص٤٥٥/٤٥٦ عن غير واحد وغير ذلك.

(٢) الكافي ج٥ ص٣٤٦ وراجع قاموس الرجال ج١٠ ص٤٠٦.

(٣) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١١.

(٤) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٥.

(٥) راجع سيرة الائمة الاثني عشر ج١ ص٥٤٩ و٥٤٦.

هذه القضية بما لامزيد عليه، ولذلك فلانرى حاجة للتعرض له.. وليراجع على سبيل المثال: ماكتبه العلامة السيد محمد جواد فضل الله رحمه الله في كتابه صلح الحسن، وماكتبه العلامة القرشي في كتابه: حياة الحسن بن علي عليه السلام حول هذا الموضوع.

واما انه غلق، فقد قال ابن ابي الحديد المعتزلي: «.. اما قوله: غلق، فلا، فان الغلق الكثير الضجر، وكان الحسن عليه السلام اوسع الناس صدراً، واسجحهم خُلُقاً..»[١].

نعم ولقد اقر له المؤالف والمخالف بأنه قد اشبه النبي في خلقه، وفي خُلُقِه وكرم خصاله، وجميل فعاله..

وهذه الرواية صريحة في ان المقصود منها هو اظهار: ان الامام الحسن بن علي عليه السلام لافضيلة له في نفسه، سوى انه جده النبي، وابوه علي.. بل هو لايهتم الا بالبحث عن الحسناوات والجميلات، ثم التمتع بهن فترة، ثم تركهن الى غيرهن..

واذن.. فلماذا يلام يزيد الخمور والفجور على افاعيله.. ما دام انه وان كان يبحث عن ملذاته، الا انه ليس طلقاً، ولا ملقاً، ولاغلقاً، كما هو الحال بالنسبة لغيره..

«ما عشت اراك الدهر عجباً»!!.

واخيراً.. فان المحقق العلامة الاحمدي يقول: «ليس غريباً على هؤلاء ان يفتعلوا الاكاذيب على الحسنين عليهما الصلاة والسلام، فقد افتعلوا على الحسن عليه السلام: انه اشار على ابيه: بان لايُكره طلحة والزبير على البيعة، و يدع الناس يتشاورون ولو عاماً كاملاً، فان الخلافة لا تزوى عنه، ولايجدون منه بداً، وان يقيل طلحة والزبير بيعتهما، لان الغدر ظاهر منهما[٢].. وثمة كلمات اخرى منسوبة اليه عليه السلام تفيد هذا المعنى ايضاً.

ورغم تناقض هذا النص نقول: ان هذا الكلام مفتعل انتصاراً لطلحة والزبير، لاظهار أن بيعتهما كانت عن اكراه، و أن البيعة لعلي لم تكن عن حزم وتشاور.

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص٢١.

(٢) حياة الحسن عليه السلام للقرشي ج١ ص١٦٣/١٦٤ عن الامامة والسياسة ج١ ص٤٩.

ولكن ألم يكن الامام الحسن يرى اباء ابيه للبيعة، وقوله لهم: دعوني والتمسوا غيرى، ثم اصراره الشديد على ذلك؟!.

الم يكن يرى انثيال الناس عليه للبيعة كعرف الضبع حتى لقد وطيء الحسنان، وشق عطفاه؟.

الم يكن يرى سرور الناس ببيعته حتى الاطفال والشيوخ؟.

كما ان رجالات الاسلام يصرون عليه بالبيعة، وفي مقدمتهم طلحة والزبير بالذات، وكلمات الناس آنئذٍ خير شاهد على مانقول..

ألم يكن يرى: ان العدو الاموي الغاشم يترصد الفرصة لينقض على البقية الباقية ليلتهمها و يقضى عليها؟..

اما كان يعلم ان وجود الناصر يوجب على العالم القيام بالامر؟.

بلى.. لقد كان يرى ذلك كله و يعلمه.. وان كلماته الخالدة في المناسبات المختلفة، لتدل على كمال موافقته لسياسة ابيه في البيعة، والحرب، وفي كل مواقفه، وهو يؤكد ذلك قولاً وعملاً، فهو يستنفر اهل الكوفة الى الجهاد، وهو يمعن في الحرب، حتى يقول ابوه: املكوا عني هذا الغلام لايهدني.

هذا.. وقد كذبوا على الامام كذبة اخرى، وهي انه قال لابيه في الربذة، وهو يبكي: امرتك فعصيتني، فأنت اليوم تقتل بمضيعة، لاناصر لك، فقال امير المؤمنين: مالك تحن حنين الامة، ما الذي امرتني فعصيتك الخ[1].

كما ان ابن قتيبة ينقل مايدل على ان الامام المجتبى عليه السلام قد كان من بدء الأمر عازماً على تسليم الامر لمعاو ية..

وكل ذلك مما يكذبه جميع اقوال ومواقف الامام الحسن عليه السلام، وقد افتعلوه طمعاً بالمال والمناصب، من اجل ان يشيعوا عنه عليه السلام: انه كان ضعيفاً، ولم يكن رجل سياسة، وحزم وعزم وشجاعة..

---

(١) تاريخ الطبري ط ليدن ج٦ ص٣١٠٧ و٣١٠٨.

ولكنهم قد نسوا او تناسوا سائر مواقفه واحتجاجاته على معاوية والامويين، وتجاهلوا كل خطبه، وكتبه، ومواقفه في الحروب، حتى ليطلب علي عليه السلام منهم منعه من الحرب بقوله: املكوا عني هذا الغلام لايهدني[1]، وحتى ليكتب معاوية الى زياد عنه:

اما حسن فابن الذي كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى ... بأمرٍ لقالوا: يذبل، وثبير[2]

هذا كله.. عدا عن ان امر الامامة بمعناه الحقيقي قد كان من المسلمات عندهم عليهم السلام، ولكن قاتل الله العصبية العمياء، والتكالب على الدنيا..

وبعد كل ماتقدم، فاننا نعلم مدى صحة قولهم: ان الامام الحسن عليه السلام كان لايحب اهراق الدماء، وذلك طعناً منهم في ابيه علي، واخيه الحسين عليهما السلام..

اما ما افتعلوه، من ان الامام علياً عليه السلام قد قال عنه: انه اذا كانت الحرب، فان الحسن لايغني عنهم شيئاً. وكذلك قول معاوية حينما اعطى الحسنين وابن جعفر مالاً: ان الحسن سوف يشتري لبناته طيباً، فيكذبه جميع ماتقدم، وانما افتعلت امثال هذه الاساطير من اجل التشهير به زوراً وبهتاناً: بانه مشغوف بالنساء، وذلك للتغطية على فسق يزيد وفجوره..

وقد افتعلوا كذلك قصة خلاف الحسين مع اخيه عليهما السلام في قضية الصلح، وجرأته عليه، ثم جواب الحسين له بما لايليق. مع ان الحسين عليه السلام قد مدح اخاه على صلحه مع معاوية، حينما ابّنه عند وفاته عليه السلام. وقد روى في الكافي: ان الحسين عليه السلام لم يكن يتكلم في مجلس اخيه الامام الحسن عليه السلام تأدباً. كما انه كان يعطي اقل من اخيه تأدباً كذلك..

واخيراً.. فاننا نجده يعيش بعد اخيه عدة سنين، ولايحارب معاوية، رغم كتابة

---

(١) نهج البلاغة وتذكرة الخواص وعن الطبري ووقعة صفين ونهج الصباغة ج٣ ص٢١٦ و٢١٧ عنهم.
(٢) شرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٩٥، وصلح الحسن لآل يس ص٢٠٢.

اهل الكوفة اليه يدعونه لذلك..

انتهى كلام العلامة الاحمدي، وليكن هومسك الختام.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

# كلمة ختاميّة:

كانت تلك إلمامة موجزة عن الحياة السياسية للامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في عهد الرسول الاعظم، والخلفاء الثلاثة بعده..

وكنت أودّ ان أكمل هذه الدراسة لتصل الى حين تولي الامام الحسن عليه السلام للخلافة.. و بعد ذلك الى حين استشهاده. ولكن الظروف القاهرة قد حالت دون ذلك، الا ان ما لايدرك كله لايترك كله.. فها انا اقدم للقراء الكرام ماتم انجازه، على امل ان يوفق الله سبحانه لا تمام هذا العمل في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى..

وليلاحظ هنا: أنني قد تعمدت الحديث عن ذلك الجانب الذي قلما تعرض له الباحثون في كتاباتهم عن الامام الحسن عليه السلام.. وقد اضطرني ذلك الى بعض التفصيل بالنسبة لبعض القضايا.. حيث كان ذلك امراً لامفر منه، لو أريد ايضاح الموقف السياسي الذى كان الامام الحسن عليه السلام يتعامل معه، و يسجل موقفاً تجاهه من خلال مايكتنف ذلك من ظروف وعوامل مؤثرة فيه..

وعلى كل حال.. فانني استميح القارئ العذر، اذا كان يرى في هذا البحث بعض ما لاينسجم مع وجهات نظره، أو مع ما هو الشائع المتسالم عليه بصورة عفوية،

ومن دون بحث او تمحيص..

وفي الختام، فانني آمل ان يتحفني القارئ الكريم بملاحظاته، و بوجهات نظره.. وله منيّ جزيل الشكر، ووافر التقدير.

والحمد لله، وصلا ته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الاطهار.

جعفر مرتضى العاملي

١٤٠٤/٦/١٩ هـ. ق.

١٣٦٣/١/٣ هـ. ش.

# الفهارس

١ ـ المصادر والمراجع
٢ ـ محتويات الكتاب

# المصادر والمراجع

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على المصادر والمراجع التالية:

١ـ القرآن الكريم

ـ ألف ـ


٢ـ **الابانة**، لابي الحسن الاشعري.
٣ـ **ابن حنبل**، للشيخ محمد أبو زهرة، طبع دار الفكر العربي.
٤ـ **اثبات الهداة**، للبحراني.
٥ـ **إثبات الوصية**، للمسعودي، ط النجف الاشرف ـ العراق.
٦ـ **الاحتجاج**، للطبرسى، ط سنة ١٣٨٦ هـ . ق.
٧ـ **احقاق الحق** (الملحقات) للسيد شهاب الدين المرعشي النجفى، ط قم ـ ايران.
٨ـ **احياء علوم الدين**، لابي حامد الغزالى، ط دار المعرفة، بيروت.
٩ـ **الاخبار الدخيلة**، للشيخ محمد تقي التستري، ط غفاري، ايران.
١٠ـ **الأخبار الطوال**، للدينوري، ط دار إحياء الكتب العربية ـ سنة ١٩٦٠ ميلادية.

١١ـ **الاختصاص**، للشيخ المفيد رحمه الله تعالى، من منشورات جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.
١٢ـ **اختلاف الحديث**، للشافعي، مطبوع بهامش كتاب: الأم.
١٣ـ **اختيار معرفة الرجال**، (المعروف برجال الكشي)، الذي هذبه الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، ط جامعة مشهد ـ ايران ـ سنة ١٣٤٨ هـ. ش.
١٤ـ **الأدب فى ظل التشيع**، للشيخ عبدالله نعمة.
١٥ـ **الأذكياء**، لابي الفرج ابن الجوزي، ط النجف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٩ هـ.ق.
١٦ـ **الارشاد**، للشيخ المفيد، ط النجف.
١٧ـ **أسباب النزول**، للواحدي، ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ.ق
١٨ـ **الاستيعاب**، لابي عمر ابن عبد البر القرطبي، المطبوع بهامش الأصابة.
١٩ـ **اسدالغابة**، لابن لا ثير الجزري ط سنة ١٢٨٠ هـ.ق.
٢٠ـ **الاسرائيليات في التفسير و الحديث**، لرمزي نعناعة ط سنة ١٣٩٠ هـ.ق.
٢١ـ **اسعاف الراغبين**، للصبان، بهامش كتاب نور الأبصار.
٢٢ـ **الاصابة في معرفة الصحابة**، لابن حجر العسقلاني، ط مصر سنة ١٣٢٨ هـ.ق.
٢٣ـ **أضواء على السنة المحمدية**، للشيخ محمود أبورية رحمه الله تعالى، ط دار المعارف بمصر.
٢٤ـ **الاعلاق النفيسة**، لابن رسته، ط ليدن.
٢٥ـ **اعلام الورى**، للطبرسي، ط النجف ـ العراق ـ سنة ١٣٩٠ هـ.ق.
٢٦ـ **اعيان الشيعة**، للسيد محسن الأمين العاملى رحمه الله.
٢٧ـ **الاغاني**، لابي الفرج الاصفهاني.
٢٨ـ **أقرب الموارد**، للشرتونى. ط ايران ـ سنة ١٤٠٣ هـ.ق.
٢٩ـ **الالمام**، للنو يري الاسكندراني، ط الهند.
٣٠ـ **الامالي**، للشيخ الصدوق رحمه الله تعالى، ط الحيدرية في النجف ـ العراق ـ.
٣١ـ **الامالي**، للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى ـ ط النجف ـ العراق.
٣٢ـ **الامالي**، للشيخ المفيد رحمه الله تعالى، من منشورات جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٣٣ـ **الامام الصادق و المذاهب الأربعة**، للشيخ أسد حيدر، ط بيروت سنة ١٣٩٢ هـ.ق.

٣٤ـ **الامام الحسن بن علي سيرة و تاريخ** للشيخ محمد حسن آل يس، ط بيروت سنة ١٤٠٠ هـ.ق.

٣٥ـ **الامام الحسن بن علي**، لمحمد على دخَيِّل، ط بيروت سنة ١٣٩٤هـ.ق.

٣٦ـ **الامام الحسين**، للشيخ عبدالله العلايلي، مكتبة التربية ـ بيروت.

٣٧ـ **الامامة والسياسة**، لابن قتيبة الدينوري ط مصر سنة ١٣٨٨ هـ.ق.

٣٨ـ **الإنجيل**

٣٩ـ **انساب الاشراف**، للبلاذري، بتحقيق المحمودي ط بيروت.

٤٠ـ **انيس الاعلام**، لمحمد صادق فخر الاسلام ط طهران ـ سنة ١٣٥٥ هـ.ش.

٤١ـ **الاوائل**، لابي هلال العسكري، ط دمشق سنة ١٩٧٥ ميلادية.

٤٢ـ **اهل البيت**، لتوفيق أبوعلم، ط سنة ١٣٩٠ هـ.ق.

٤٣ـ **البحار**، للعلامة المجلسي رحمه الله تعالى، ط ايران ـ الطبعة الجديدة.

٤٤ـ **البحر الرائق**، لابن نجيم ط سنة ١٣١١ هـ. ق ـ و عنها بالافست في بيروت ـ دارالمعرفة.

٤٥ـ **البحر الزخار**، لابن المرتضى، ط سنة ١٣٦٦ هـ.ق.

٤٦ـ **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، لاكرم ضياء العمري، ط بيروت سنة ١٣٩٥ هـ.ق.

٤٧ـ **بحوث مع أهل السنة والسلفية**، للسيد مهدى الروحاني، ط بيروت سنة ١٣٩٩ هـ.ق

٤٨ـ **البدء والتاريخ**، للمقدسي، ط سنة ١٩٨٨ م.

٤٩ـ **بداية المجتهد**، لابن رشد الاندلسي، ط مصر سنة ١٣٨٦ هـ.ق.

٥٠ـ **البداية و النهاية**، لابي الفداء ابن كثير، ط سنة ١٩٦٦ م.

٥١ـ **البرهان في تفسير القرآن**، للبحراني رحمه الله تعالى، ط آفتاب ـ طهران.

٥٢ـ **بغداد** ـ لطيفور.

٥٣ـ **بلاغات النساء**، لطيفور ط بيروت سنة ١٩٧٢ م دار النهضة الحديثة.

٥٤- **بهج الصباغة** - للشيخ محمد تقي التستري، ط ايران سنة ١٣٩٧ هـ.ق.

-ت-

٥٥- **التاريخ الاسلامي، والمذهب المادي في التفسير** ط الكويت سنة ١٩٦٩ م.
٥٦- **تاريخ الأمم و الملوك**، لمحمد بن جرير الطبري، ط الاستقامة.
٥٧- **تاريخ بغداد** - للخطيب البغدادي، ط دار الكتاب العربي - بيروت.
٥٨- **تاريخ التمدن الاسلامي**، لجرجي زيدان - ط بيروت - دار مكتبة الحياة.
٥٩- **تاريخ جرجان**، للسهمي، ط الهند - حيدرآباد، سنة١٣٨٧ هـ.ق.
٦٠- **تاريخ الخلفاء**، لجلال الدين السيوطي ط مصر، سنة ١٣٧١هـ.ق.
٦١- **تاريخ الخميس**، للديار بكري، ط مصر سنة ١٢٨٣هـ.ق.
٦٢- **تاريخ الدولة العربية**، تأليف يوليوس فلهوزن، ط القاهرة سنة ١٩٥٨ م.
٦٣- **تاريخ مختصر الدول**، لابن العبري، ط لبنان - المطبعة الكاثوليكية.
٦٤- **تاريخ اليعقوبي**، لابن واضح، ط دار صادر - بيروت.
٦٥- **تأويل مختلف الحديث**، لابن قتيبة الدينوري ط دار الجيل - لبنان - سنة ١٣٩٣ هـ.ق.
٦٦- **التبرك ، تبرك الصحابة والتابعين بآثار الانبياء و الصالحين**، للشيخ علي الاحمدي الميانجي، ط الدارالاسلامية، بيروت.
٦٧- **التبيان في تفسير القرآن**، للشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، ط النجف الاشرف، العراق.
٦٨- **تبيين الحقائق**، للزيلعي، ط سنة ١٣١٥ هـ.ق.
٦٩- **تحف العقول**، لابن شعبة الحراني. ط سنة ١٣٨٥هـ.ق. النجف الاشرف، العراق.
٧٠- **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، ط دار احياء التراث العربي، بيروت.
٧١- **تذكرة الخواص**، لسبط ابن الجوزي ط سنة ١٣٨٣ هـ.ق. النجف الاشرف العراق.

٧٢ـ **التراتيب الادارية**، للكتاني، ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٣ـ **ترجمة الامام الحسن (ع) من تاريخ دمشق**، لابن عساكر، بتحقيق المحمودي ط سنة ١٤٠٠هـ.ق.
٧٤ـ **ترجمة الامام الحسين**، من تاريخ دمشق لابن عساكر، بتحقيق المحمودي ط سنة ١٣٩٨ هـ.ق.
٧٥ـ **تشييد المطاعن**، للسيد محمد قلي، ط سنة ١٢٨٣ هـ.ق.
٧٦ـ **التفسير الحديث**، لمحمد عزت دروزه، ط مصر سنة ١٣٨٢ هـ.ق.
٧٧ـ **تفسير الخازن**، ط مصر، سنة ١٣١٧ هـ.ق.
٧٨ـ **تفسير العياشي**، ط ايران ـ المكتبة الاسلامية.
٧٩ـ **تفسير فرات**، ط النجف.
٨٠ـ **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، منشورات دار الفكر.
٨١ـ **تفسير القمي**، لعلي بن ابراهيم بن هاشم رحمه الله، ط بيروت سنة ١٣٨٧ هـ.ق.
٨٢ـ **التفسير الكبير للفخر الرازي**، منشورات دار الكتب العلمية، طهران.
٨٣ـ **تفسير النسفي**، بهامش تفسير الخازن.
٨٤ـ **تفسير النيسابوري**، بهامش [جامع البيان] تفسير الطبري.
٨٥ـ **تقييد العلم**، للخطيب البغدادى، ط سنة ١٩٧٤م
٨٦ـ **تلخيص الشافي** للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى ص سنة١٣٩٤ هـ.ق.
٨٧ـ **تلخيص المستدرک على الصحيحين**، للذهبي، المطبوع بهامش المستدرك في الهند سنة ١٣٤٢ هـ.ق.
٨٨ـ **تهذيب الاحكام**، للشيخ الطوسي رحمه الله تعالى، ط النجف ـ العراق.
٨٩ـ **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، لعبد القادر بدران، ط دار المسيرة ـ بيروت.
٩٠ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، ط دار صادر بيروت.
٩١ـ **التوحيد و اثبات صفات الرب**، لابن خزيمة، ط سنة ١٣٩٣ هـ. ق.
٩٢ـ **تيسير المطالب في امالي الامام ابي طالب**، لابي طالب الزيدي ط سنة ١٣٩٥ هـ.ق ـ بيروت.

٩٣- **تيسير الوصول لابن البديع**، ط سنة ١٨٩٦ م.

-ث-

٩٤- **الثقات**، لابن حبان، ط الهند سنة ١٣٩٧ هـ.ق.

-ج-

٩٥- **جامع البيان** (تفسير) لمحمد بن جرير الطبري، ط مصر سنة ١٣٢٣ هـ.ق.
٩٦- **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبدالبرالقرطبي، ط مصر سنة ١٣٨٨ هـ.ق.
٩٧- **الجوهرة في نسب علي بن أبي طالب وآله**، للبري التلمساني، ط الاعلمي - بيروت سنة ١٤٠٢ هـ.ق.

-ح-

٩٨- **حاشية على سنن البيهقي**، لابن التركماني، مطبوعة بهامش السنن، المطبوع في الهندسنة ١٣٤٤ هـ.ق.
٩٩- **حديث الافك**، لجعفر مرتضى مؤلف هذا الكتاب، ط دار التعارف - بيروت سنة ١٤٠٠ هـ.ق.
١٠٠- **حلية الاولياء**، لابي نعيم، ط دار الكتاب العربي - بيروت - سنة ١٣٨٧ هـ.ق.
١٠١- **حليم اهل البيت**، لموسى محمد علي، من منشورات المؤسسة العصرية - صيدا - بيروت.
١٠٢- **حياة أميرالمؤمنين لمحمد صادق الصدر**، ط دار التعارف - بيروت.
١٠٣- **الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام**، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب، من منشورات جماعة المدرسين - ايران - قم.

١٠٤ـ **حياة الحسن** ـ لباقر شريف القرشي ط النجف، سنة ١٣٧٥ هـ.
١٠٥ـ **حياة الصحابة**، للكاند هلوي. ط دار الوعي بحلب، سوريا سنة ١٣٩١ هـ.ق.

-خ-

١٠٦ـ **الخرائج و الجرائح**، للراوندي، ط مصطفوي ـ ايران.
١٠٧ـ **الخراج** ـ لابي يوسف، ط القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ.ق.
١٠٨ـ **خصائص أميرالمؤمنين**، للنسائي، ط الحيدرية، النجف الاشرف، العراق ـ سنة ١٣٨٨ هـ.ق.
١٠٩ـ **الخطط و الآثار** للمقريزي، ط مصر سنة ١٢٧٠ هـ.ق.

-د-

١١٠ـ **دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام**، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب ط ايران ـ قم ـ سنة ١٤٠٠ هـ.ق.
١١١ـ **الدر المنثور**، لجلال الدين السيوطي، ط سنة ١٣٧٧ هـ.ق.
١١٢ـ **دلائل الامامة**، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ط النجف الاشرف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٣ هـ.ق.
١١٣ـ **دلائل الصدق**، للشيخ المظفر رحمه الله تعالى ط ايران ـ سنة ١٣٩٥ هـ.ق.

-ذ-

١١٤ـ **ذخائر العقبى**، للطبري، ط دار المعرفة، بيروت.
١١٥ـ **ذكر اخبار اصفهان**، لابي نعيم الاصفهاني ط ليدن سنة ١٩٣٤م.

* * *

-ر-

١١٦- **ربيع الابرار**، للزمخشري، ط العاني - بغداد.
١١٧- **روضة الواعظين**، للفتال النيسابوري، ط الحيدرية - النجف الاشرف، العراق. سنة ١٣٨٦ هـ.ق.

-ز-

١١٨- **الزهد والرقائق**، لابن المبارك، الناشر: محمد عفيف الزعبي.

-س-

١١٩- **سرگذشت حديث** (فارسي) للسيد مرتضى العسكري.
١٢٠- **السنة قبل التدوين**، لمحمد عجاج الخطيب، ط القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ.ق.
١٢١- **سنن ابن ماجة** ط سنة ١٣٧٣ هـ.ق.
١٢٢- **سنن ابي داود**، نشر دار احياء السنة النبوية.
١٢٣- **سنن الترمذي**، نشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
١٢٤- **سنن الدارمي** ط. دار احياء السنة النبوية.
١٢٥- **السنن الكبرى** للبيهقي ط الهند سنة ١٣٤٤ هـ.ق.
١٢٦- **سنن النسائي**، ط دار احياء التراث العربي - بيروت.
١٢٧- **السيادة العربية و الشيعة والاسرائيليات**، لفان فلوتن.
١٢٨- **سيرة الائمة الاثني عشر للسيد هاشم معروف الحسيني**، ط دار التعارف - بيروت.
١٢٩- **السيرة الحلبية**، للحلبي الشافعي، ط سنة ١٣٢٠ هـ.ق.

١٣٠- **سيرتنا و سنتنا**، للشيخ عبدالحسين الاميني ط النجف الاشرف العراق سنة ١٣٨٤ هـ.ق.

-ش-

١٣١- **شرح نهج البلاغة**، لابن ميثم البحراني، ط سنة ١٣٨٤ هـ.ق.
١٣٢- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي، ط سنة ١٣٨٥ هـ.ق - مصر.
١٣٣- **شرف أصحاب الحديث**، للخطيب البغدادي، نشر دار احياء السنة النبوية.
١٣٤- **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة الدينوري، ط دار صادر- بيروت.
١٣٥- **شواهد التنزيل**، للحسكاني، ط الاعلمي - بيروت، سنة ١٣٩٣ هـ.ق.
١٣٦- **الشيعة في التاريخ**، للزين. ط صيدا - لبنان سنة ١٣٥٧ هـ.ق.

-ص-

١٣٧- **صحيح البخاري** ط سنة ١٣٠٩ هـ.ق. بمصر، و غيرها من الطبعات.
١٣٨- **صحيح مسلم ط مصر** (محمد علي صبيح وأولاده).
١٣٩- **الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم**، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب ط ايران، سنة ١٤٠٣ هـ.ق.
١٤٠- **صفة الصفوة**، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط دار الوعي بحلب - سوريا سنة ١٣٩٠ هـ.ق.
١٤١- **صفين**، لنصر بن مزاحم المنقري، ط سنة ١٣٨٢ هـ.ق.
١٤٢- **صلح الحسن عليه السلام**، لآل يس. ط دار الكتب العراقية - الكاظمية.
١٤٣- **صلح الحسن عليه السلام**، للسيد محمد جواد فضل الله. ط دار الغدير - بيروت.
١٤٤- **الصواعق المحرقة**، لابن حجر الهيتمي. ط دار الطباعة المحمدية. مصر.

-ض-

١٤٥- **ضحى الاسلام**، لأحمد أمين المصري ط. مكتبة النهضة القاهرة.

-ط-

١٤٦- **الطبقات الكبرى**، لابن سعد كاتب الواقدي، ط ليدن.

-ع-

١٤٧- **العبر**، و ديوان المبتدا و الخبر، لابن خلدون، ط الاعلمي سنة - ١٣٩١ هـ.ق.

١٤٨- **العراق في العصر الاموى**. ط النجف سنة. ١٩٧ م

١٤٩- **العقائد النسفية** ط سنة ١٣٢٦ هـ.ق.

١٥٠- **العقد الفريد**، لابن عبدربه الاندلسي. ط دار الكتاب العربي.

١٥١- **علل الشرايع**، للشيخ الصدوق عليه الرحمة، ط الحيدرية، النجف الاشرف العراق، سنة ١٣٨٥ هـ.ق.

١٥٢- **العلل و معرفة الرجال**، لأحمد بن حنبل ط أنقره سنة ١٩٦٣ م.

١٥٣- **عيون الأخبار** لابن قتيبة ط المؤسسة المصرية العامة سنة ١٣٨٣ هـ.ق.

١٥٤- **عيون أخبار الرضا**، للشيخ الصدوق عليه الرحمة ط ايران - قم - سنة ١٣٧٧ هـ.ق.

-غ-

١٥٥- **الغارات**، للثقفي ط مطبعة الحيدري - ايران.

١٥٦ـ **الغدير**، للعلامة الاميني رحمه الله. ط دار الكتاب العربي، سنة ١٣٩٧ هـ.

## ـف ـ

١٥٧ـ **الفائق**، للزمخشري، ط عيسى البابي الحلبي و شركاه، سنة ١٩٧١ م.
١٥٨ـ **فتح القدير** (تفسير) للشوكاني، نشر دار المعرفة بيروت.
١٥٩ـ **الفتن** ـ لنعيم بن حماد ـ مخطوط.
١٦٠ـ **الفتنة الكبرى**، لطه حسين، ط دار المعارف بمصر.
١٦١ـ **الفتوح**، لابن أعثم، ط الهند سنة ١٣٩٥ هـ.ق.
١٦٢ـ **الفتوحات الاسلامية**، لدحلان ط مصطفى محمد. مصر
١٦٣ـ **فتوح البلدان**، للبلاذري، بتحقيق صلاح الدين المنجد، ط مصر.
١٦٤ـ **فتوح مصر و اخبارها**، ط ليدن.
١٦٥ـ **فجرالاسلام**، لاحمد أمين المصري ط بيروت سنة ١٩٦٩ م.
١٦٦ـ **الفخري في الآداب السلطانية**، لابن طباطبا، ط بيروت سنة١٣٨٥هـ.ق.
١٦٧ـ **فدك**، للقزويني ط القاهرة سنة ١٣٩٦ هـ.ق.
١٦٨ـ **فرائد السمطين**، للجويني، ط بيروت.
١٦٩ـ **الفصل فى الملل، والأهواء والنحل**، لابن حزم الاندلسي. ط بيروت سنة ١٣٩٥ هـ.ق.
١٧٠ـ **الفصول المهمة**، لابن الصباغ المالكي
١٧١ـ **فضائل الخمسة**، للفيروز آبادي، ط النجف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٣ هـ.ق.
١٧٢ـ **الفوائد المجموعة للشوكاني**. ط بيروت. سنة ١٣٩٢ هـ.ق.
١٧٣ـ **فواتح الرحموت**، لابن نظام الدين الانصاري، المطبوع بهامش المستصفى للغزالي، سنة ١٣٢٢ هـ.ق.

* * *

-ق-

١٧٤- **قاموس الرجال**، للشيخ محمد تقي التستري. ط طهران - مركز نشر الكتاب.
١٧٥- **قضاء أمير المؤمنين (ع)** للشيخ محمد تقي التستري - دار الشمالي للطباعة - بيروت.

-ك-

١٧٦- **الكافي** - لمحمد بن يعقوب الكليني.
١٧٧- **الكامل في الادب**، للمبرد. ط دار نهضة مصر.
١٧٨- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، ط بيروت سنة ١٣٨٥ هـ.ق.
١٧٩- **الكشاف**، لجارالله الزمخشري، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
١٨٠- **كشف الاستار عن مسند البزار**، للهيثمي. ط سنة ١٣٩٩ هـ.ق - بيروت.
١٨١- **كشف الغمة للاربلي رحمة الله عليه**، المطبعة العلمية - قم - ايران
١٨٢- **الكفاية في علم الرواية**، للخطيب البغدادي، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
١٨٣- **كفاية الطالب**، للكنجي الشافعي، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف - العراق - سنة ١٣٩٠ هـ.ق.
١٨٤- **الكنى والالقاب**، للشيخ عباس القمي. ط النجف الاشرف - العراق - سنة ١٣٨٩ هـ.ق.
١٨٥- **كنز العمال**، للمتقي الهندي. ط الهند سنة ١٣٨١ هـ.ق.

-ل-

١٨٦- **لباب الآداب**، لاسامة بن منقذ. ط الرحمانية بمصر سنة ١٣٥٤ هـ.ق.

١٨٧ـ **لسان العرب**، لابن منظور. ط دار صادر. بيروت.
١٨٨ـ **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني. ط الاعلمي ـ بيروت.
١٨٩ـ **لطف التدبير**، لأبي عبدالله الاسكافي. ط مصر سنة ١٩٦٤.

-م-

١٩٠ـ **مالک**، للشيخ محمد أبو زهرة. نشردار الفكر العربي.
١٩١ـ **مالكيت خصوصي: زمين** (بالفارسية) للشيخ علي الاحمدي ط ايران. قم.
١٩٢ـ **ما نزل من القرآن في أهل البيت**، لابن الحكم، ط ايران ـ قم ـ سنة ١٣٩٥ هـ.ق.
١٩٣ـ **المجتمع** (مجلة) ط الكويت.
١٩٤ـ **المجروحون**، لابن حبان، ط دار الوعي بحلب ـ سوريا ـ سنة ١٣٩٦ هـ.ق.
١٩٥ـ **مجمع البيان** (تفسير) للشيخ الطبرسي. ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ سنة ١٣٧٩ هـ.ق.
١٩٦ـ **مجمع الزوائد**، للهيثمي ط سنة ١٩٦٧ م.
١٩٧ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**.
١٩٨ـ **المحاسن و المساوي**، للبيهقي ط مكتبة النهضة ـ مصر.
١٩٩ـ **محاضرات الادباء**، للراغب الأصفهاني.
٢٠٠ـ **المحبر**، لابن حبيب. ط سنة ١٣٦١ هـ.
٢٠١ـ **المراجعات**. للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي رحمه الله تعالى ط صيدا ـ لبنان ـ سنة ـ ١٣٥٥ هـ.
٢٠٢ـ **مروج الذهب** ـ للمسعودي ـ ط دار الاندلس ـ بيروت.
٢٠٣ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم النيسابوري، ط الهند سنة ١٣٤٢ هـ.ق.
٢٠٤ـ **المسترشد في الامامة** ـ ط الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.
٢٠٥ـ **المسند**، لأحمد بن حنبل، ط. مصر سنة ١١٣ هـ.ق.

٢٠٦ـ **مسند أبي عوانة**، ط الهند سنة ١٣٦٢ هـ.ق.
٢٠٧ـ **مشاكلة الناس لزمانهم**، لليعقوبي ط بيروت سنة ١٩٦٢ م.
٢٠٨ـ **مشكل الآثار**، للطحاوي، ط الهند سنة ١٣٣٣ هـ.ق.
٢٠٩ـ **مصابيح السنة**، للبغوي ط سنة ١٢٩٤ هـ.ق.
٢١٠ـ **مصادر نهج البلاغة** ـ للخطيب. ط الاعلمي ـ بيروت ـ سنة ١٣٩٥ هـ.ق.
٢١١ـ **المصنف** ـ لعبد الرزاق الصنعاني ط سنة ١٣٩٠ هـ.ق.
٢١٢ـ **معاني الاخبار**، للشيخ الصدوق عليه الرحمة ط قم. مكتبة المفيد ـ و منشورات جماعة المدرسين.
٢١٣ـ **المعتزلة**.
٢١٤ـ **معرفة علوم الحديث**، للحاكم النيسابوري. ط المدينة المنورة سنة ١٣٩٧ هـ.ق.
٢١٥ـ **المعرفة و التاريخ**، ليعقوب بن سفيان الفسوي، ط سنة ١٩٧٥ م بغداد.
٢١٦ـ **المغازي** للواقدي. انتشارات اسماعيليان بطهران.
٢١٧ـ **مقاتل الطالبيين**، لابي الفرج لاصفهاني ط سنة ١٩٧٠ م.
٢١٨ـ **مقارنة الاديان**، لأحمد شلبي. ط مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٧٢ هـ.ق.
٢١٩ـ **مقالات الاسلاميين**، لابي الحسن الاشعري. ط مصر، سنة ١٣٦٩ هـ.ق.
٢٢٠ـ **مقتل الحسين**، للخوارزمي، منشورات مكتبة المفيد، قم ـ ايران.
٢٢١ـ **مقتل الحسين**، للسيد عبدالرزاق المقرم رحمه الله. مطبعة الآداب ـ النجف الاشرف ـ العراق.
٢٢٢ـ **مقدمة ابن خلدون**، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٢٣ـ **مقدمة مرآة العقول**، للسيد مرتضى العسكري. ط طهران سنة ١٣٩٨ هـ.ق.
٢٢٤ـ **مكاتيب الرسول**، للشيخ علي الاحمدي، ايران ط مصطفوي.
٢٢٥ـ **الملل و النحل**، للشهرستاني. ط مصر، سنة ١٣٨٧ هـ.ق.
٢٢٦ـ **المناقب**، للخوارزمي، ط الحيدرية في النجف الاشرف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٥ هـ.ق.

٢٢٧ـ **مناقب آل ابي طالب**، لابن شهراشوب . ط مصطفوي ـ ايران.
٢٢٨ـ **مناقب الامام علي**، لابن المغازلي، ط طهران سنة ١٣٩٤ هـ.ق.
٢٢٩ـ **مناقب الشافعي**، للبيهقي، ط القاهرة سنة ١٣٩١ هـ.
٢٣٠ـ **منتخب الاثر**، للطف الله الصافي. ط ايران ـ مكتبة الصدر.
٢٣١ـ **منتخب كنزالعمال**، المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل سنة ١٣١٣ هـ.ق.
٢٣٢ـ **منهاج السنة**، لابن تيمية ط مصر سنة ١٣٢٢ هـ.ق.
٢٣٣ـ **الموطأ**، لمالك بن أنس: المطبوع مع تنوير الحوالك، للسيوطي.
٢٣٤ـ **الموفقيات**، للزبير بن بكار ط سنة ١٩٧٢ م.
٢٣٥ـ **الميزان في تفسير القرآن**، للسيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله ط الاعلمي ـ بيروت سنة ١٣٩٤ هـ.ق.
٢٣٦ـ **ميزان الاعتدال**، للذهبي ـ ط دار المعرفة ـ بيروت.

ـنـ

٢٣٧ـ **النزاع والتخاصم** ـ للمقريزي.
٢٣٨ـ **نزهة المجالس**، للصفوري الشافعي ط مصر سنة ١٣١٤ هـ.ق.
٢٣٩ـ **نسب قريش**، لمصعب الزبيري ط دار المعارف ـ بمصر.
٢٤٠ـ **النصائح الكافية**، لمحمد بن عقيل ـ ط مطبعة النجاح ـ بغداد.
٢٤١ـ **نصب الراية للزيلعي** ط سنة ١٣٩٣ هـق.
٢٤٢ـ **النص والاجتهاد** للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي رحمه الله ط كربلاء سنة ١٣٨٦ هـ.ق.
٢٤٣ـ **نظرية الامامة**، لأحمد محمود صبحي ـ ط دار المعارف بمصر.
٢٤٤ـ **نهاية الارب** للنويري.
٢٤٥ـ **النهاية في اللغة**، لابن الأثير ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٤٦ـ **نهج البلاغة** (جمع الشريف الرضي رحمه الله تعالى) ط الاستقامة.

٢٤٧- **نور الابصار** للشبلنجي الشافعي - ط مصر - المطبعة اليوسفية.
٢٤٨- **نور الثقلين**، لابن جمعة الحويزي ط ايران - قم - مطبعة الحكمة.
٢٤٩- **نور القبس**، لليغموري تحقيق رودلف زلهايم ط سنة ١٣٨٤ هـ.ق.
٢٥٠- **نيل الاوطار** للشوكاني ط دار الجيل - بيروت سنة ١٩٧٣م.

-هـ-

٢٥١- **الهدى إلى دين المصطفى**، للشيخ جواد البلاغي ط النجف الاشرف - العراق سنة ١٣٨٥ هـ.ق.

-و-

٢٥٢- **الوسائل**، للحرالعاملي ط ايران - المكتبة الاسلامية - سنة ١٣٨٥ هـ.ق.
٢٥٣- **وفاء الوفاء**، للسمهودي، ط بيروت سنة ١٣٩٣ هـ.ق.
٢٥٤- **وفيات الاعيان**، لابن خلكان ط مصر، سنة ١٣١٠ هـ.ق.

-ي-

٢٥٥- **ينابيع المودة**، للقندوزي الحنفي ط اسلامبول - تركيا سنة ١٣٠١ هـ.ق.

والحمدلله سبحانه، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

## محتويات الكتاب


تقديم ٣

ماهى السياسة ٥

**الفصل الأول: في عهدالرسول الاعظم (ص) ٧ - ٥٠**

بداية ٩

النبي صلّى الله عليه وآله ومستقبل الأمة ١٠

الف: العاطفة قدتعني موقفاً ١٤

باء: قضية المباهلة ١٦

الأمر الاول: النموذج الحي ٢٠

الأمرالثانى: التخطيط.. في خدمة الرسالة ٢١

الأمر الثالث: سياسات لابدّ من مواجهتها ٢٤

سؤال وجوابه ٢٥

عود على بدء ٢٦

الخطة و مواجهتها ٣٢

أمثلة تاريخية هامّة ٣٣

من مواقف الامام الحسن عليه السلام ٣٦

مواقف أخرى للأئمة و ذريتهم الطاهرة عليهم السلام ٣٩

على خطى النبي الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلم ٤١

جيم: شهادة الحسنين على كتاب لثقيف ٤٣
دال: بيعة الرضوان ٤٤
الحسن والحسين إمامان ٤٧

**الفصل الثاني: فى عهدالشيخين ٥١ ـ ١١٠**

فدك .. والحسنان عليهماالسلام ٥٣
الخطة العجيبة ٥٥
الناحية الاولى ٥٥
الناحية الثانية ٦٠
الف: على صعيدالعمل السياسي ٦٠
باء: التركيزعلى معاوية ٦٣
جيم: سياسة التميزالعنصرى ٦٦
دال: ابعاد أهل البيت عن الساحة.. وعلونجم آخرين ٦٩
هاء:الاستفادةمن عقائد غريبة مثل: ٧١
١ ـ عقيدة الخضوع لحكام الجور ٧١
٢ ـ عقيدة الجبر ٧٢
٣ ـ لا تضر مع الايمان معصية ٧٣
٤ ـ لاعقاب على الخلفاء.. وغير ذلك ٧٣
واو: تقليص نسبة التقديس للنبي صلى الله عليه وآله ٧٤
زاي: جواز تولية المفضول مع وجودالفاضل ٧٥
حاء: سياسة التجهيل للأمة ٧٥
طاء: المنع عن كتابة الحديث، وعن روايته واحراق ماكتب ٧٨
تشجيع القصاصين، و رواية الاسرائيليات ٧٩
آثار تلك السياسة ٨١
وعلي عليه السلام ماذا يقول ٨٤
والامام الحسن عليه السلام ايضاً ٨٥
مشرّعون جدد، أو انبياء صغار ٨٥

الأئمة عليهم السلام في مواجهة الخطة ٩٠
مواقف هامة ٩٦
انزل عن منبر أبي ٩٨
والامام الحسين ايضاً ٩٩
الحسنان وأذان بلال ١٠٠
الامام الحسن عليه السلام وأسئلة الاعرابي ١٠١
فرض العطاء ١٠٦
الامام الحسن عليه السلام في الشورى ١٠٧

**الفصل الثالث: في عهد عثمان ١١١ ـ ١٦٧**

الامام الحسن عليه السلام في وداع ابي ذر ١١٣
اشتراك الامام الحسن عليه السلام في الفتوح ١١٥
التفسير والتوجيه ١١٦
الرأي الصواب ١١٧
الف: آثار الفتوح على الشعوب التي افتتحت أرضها ١١٧
باء: آثار الفتوح على الفاتحين ١٢٤
جيم: الأئمة عليهم السلام و تلك الفتوحات ١٣٤
الامام الحسن عليه السلام وحصار عثمان ١٤٠
معاوية هو قاتل عثمان ١٤٥
هل جرح الامام الحسن عليه السلام في الدفاع عن عثمان ١٤٩
قوة موقف الامام الحسن عليه السلام ١٥١
هل كان الامام الحسن عليه السلام عثمانياً ١٥٤

**كلمة ختامية** ١٦٨

**الفهارس ١٧١ ـ ١٩١**

١ ـ المصادر والمراجع ١٧٣
٢ ـ محتويات الكتاب ١٨٩

## كتب مطبوعة للمؤلف

١ - الحياة السياسية للامام الرضا(ع)-(طبعة ثانية) من منشورات مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة
وقد ترجم الى الفارسية ايضاً

٢ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الاسلام = = = =

٣ - الآداب الطبية في الاسلام = = = =

٤ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة وغيرها.. = = = =

٥ - الصحيح من سيرة النبي الاعظم(ص)-(اربعة اجزاء)

٦ - دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام-(جزءان)

٧ - ابن عباس، واموال البصرة

٨ - الزواج الموقت في الاسلام(المتعة)

٩ - الحياة السياسية للامام الحسن(ع)-(وهوهذا الكتاب)

١٠ - نقش الخواتيم لدى الائمة الاثنى عشر(ع)

١١ - حديث الافك(تاريخ ودراسة)

وقد ترجم للمؤلف مايلي:

١٢ - ابوذر مسلمان يا سوسياليست..

١٣ - تحقيق درباره تاريخ هجرى..

١٤ - مقالة حول سبب نهي علي(ع) عن قتال الخوارج بعده..

قيد الاعداد:

١٥ - الخوارج تاريخياً وسياسياً..

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 058336163